LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية

موضوعات

هذا العدد

الشطرنج

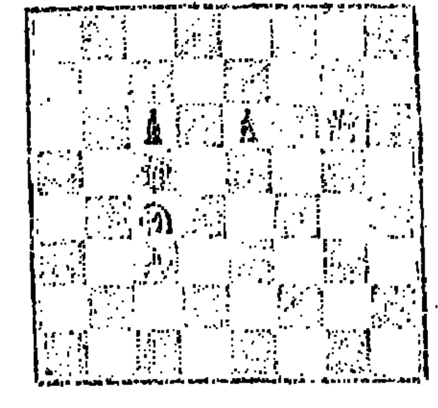
— ٨٦ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض ثلاث: شاه، وزير، فرس

قطع الاسود ثلاث: شاه، بيدقان

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور نمرة ٨٦

دور هندي

من عمل الدكتور كندي

لعب في امستردام

	الابيض يوجوجيوف	الاسود بوف
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ح — ٣ قم	ب — ٣ حم
٣	ب — ٤ فو	ق — ٢ حم
٤	ح — ٣ فو	ت
٥	ب — ٣حم	ب — ٤ و
٦	ب ق ب	ح ق ب
٧	ق — ٢حم	ب — ٤ فو
٨	ت	ح ق ح

السياسة في الخارج

هذا ما يباع من السياسة الأسبوعية في أنحاء العالم العربي وأنحاء أخرى حالت التي رأت مرضاها في البلاد المذكورة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانكليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري أفنيو) — لندن

87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات اليومية و ٦ بنسات الاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام مقهى لاپي و باريس »

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في السودان

بمكتبة البازار السوداني بالخرطوم وفروعها ام درمان، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض، بورت سودان

في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد عبد الحميد الهويني السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع السرايا

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة الوطنية بسوق السراي لصاحبها عبد الحميد القدسي زاهد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي

في البصرة

وفي صفاقس

بطرف السيد ... رقم ٣٢

في البرازيل

... مكتبة فرج تباع السياسة اليومية والاسبوعية





السبت ٢٢ [illegible] سنة ١٩٢٨

السنة [illegible] العدد ١١٣

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
[illegible] Le Caire
Téléph. 1572 - 4569

السياسة الأسبوعية

إدارة الجريدة بشارع الشيخ ريحان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٢٠٧٢ و ٤٥٠٠
رئيس التحرير المسئول [illegible]

الشعائر الاسلامية في تركيا

حياد ازاءها أو تعديل لشعائر كذلك

في الانباء التلغرافية الاخيرة أن هنالك اقتراحا مطروحا على السلطات المختصة في تركيا يرمي الى « تعصير » تأدية الفرائض في المساجد الاسلامية داخل حدود الجمهورية الكمالية، وذلك بأن تخصص فيها أماكن للقبعات تودع فيها قبل دخول صاحبها الى مكان العبادة نفسه ، وذلك بأن تصف في مكان العبادة هذا المقاعد يجلس اليها المصلون يقرأون « الفاتحة » جالسين أو واقفين الى جانب مقاعدهم كما هو الحال في الكنائس والمعابد ، وذلك بأن تصحب عبارات الصلاة المرتلة نغمات موسيقية يوقعها فنيون ماهرون كما يقوم بالترتيل أشخاص رخيمو الصوت عذبوه .

***

ولا شك أنا لا نريد أن نعرض لذلك الاقتراح من ناحية علاقته بالقواعد الدينية المقررة ومخالفة لنصوصها الصريحة أو اجتهاداً في احكامها التي تحتمل تأويلا، فليس هذا مما نحب أن نعنى به بالذات، وهذا هو ما نتركه لأهل الرأي المباشر فيه يقولون اذا كان منع الركوع والسجود من صلاة المسلمين فيه خروج على نصوص صريحة أو ضمنية من نصوص القرآن ، واذا كان حضور الصلاة والرأس عار مما يتفق كذلك مع أحكام الصلاة الواردة في كثير من مواضع كتب العبادات عند المسلمين ، واذا كان اصطحاب الموسيقى لترتيل المرتلين مما يتمشى مع جدية الموقف وما يستدعيه من توجه كلي الى الله الذي يتقدم اليه المسلم بصلاته أو ان الموسيقى تشغل المنصت اليها عن هذا التوجه في الخشوع المطلوب. كذلك نتركه للروحيين الذين يذهبون الى القول بان التوجه لا يكون عند عامة الناس ومتوسطيهم الا اذا كان جو من الانشراح يتهيأ فيه التوجه ويتهيأ فيه القبول أيضا ، ونتركه أخيرا لاولئك المجددين الذين يخشون على الاسلام اذا هو ظل واقفا عند حد مظاهره المقررة من ثلاثة عشر قرنا في بيئة بدوية أن يتركه أصحابه لان تيار التقدم يدفعهم الى الامام دائما ويلقى بهم في البيئة العصرية التي تريد كل شيء على غير ما كان حتى اليوم . وانا لنذكر في هذا الصدد ذلك القاضي الهندي المسلم الذي زار مصر في الشتاء الماضي فقد أدلى لنا ولغيرنا من المصريين والمسلمين انه لو عدل المسلمون في طريقة صلاتهم بحيث تتفق مع ضرورات العصر بأن يحمل أداؤها في متناول الناس جميعا أنى يكونون وبحيث لا تأخذ من وقتهم غير دقائق معدودة يقفون فيها صفوفهم فاذا أووا في مكان صلاتهم فاتحة القرآن وكفى . وكان ذلك القاضي يقول قوله خشية منه على الاسلام الذي أصبح أهله يبعدون عن أن يؤثروا في أبنائهم الأثر الديني الذي كانوا هم يرونه باديا في آبائهم .

نترك البحث للموضوع من تلك الناحية الى هؤلاء وهؤلاء ، ونكتفي نحن بأن نعرض له من ناحية اعتبارات الدولة واعتبارات اعمال الحكم .

***

وعندنا ان الحكومة التركية الى انتهت ، وزيادة في اعلان اعتباطها الرسمي الكبير بفصل الدين عن الدولة ، واعلنت الغاء الدين في دستورها على دين رسمي للدولة ، عندما أن تلك الحكومة « اللادينية » على حد ما يقولون لا يصح البتة أن يمد اليها أحد ما الأديان أو تعديلها أو ادخال شيء على اقامة المعابد الدينية فيها ما دامت لا تعترف لشيء منها بولاية أو علاقة .

نفهم أن تتولى الحكومة التركية المعابد في تركيا وخلافها بالجبر وبالقوة وفرضه ، وأن تحول بعض هذه المساجد متاحف أو مدارس أو مستشفيات أو منتزهات ، أو ما شئت من المعابد التي تساع للآثار الثقافة مما كانت عقائدهم الدينية ، ونفهم أن تبطل الحكومة التركية المساجد اذا كانت غنية وتترك ادارتها لأهلها يتصرفون فيها كيفما شاءوا ، وكنا نفهم حسبها على تنظيم ما فيها من شعائر قبل أن تعلن فصلها الدين عن الدولة والغاءها النص في دستورها على أن للدولة دينا هو الاسلام ، نفهم ذلك كله . لكن الذي لا نفهمه انما هو فصل الدين عن الدولة من ناحية والتدخل في شعائر دين — وان كان دين الكثرة — على هذا النحو الذي أذاعت خبره الانباء التلغرافية الاخيرة من ناحية أخرى .

***

على أن البعض قد يعترض علينا بأن الدين لا يزال يفعل فعله الكبير في نفوس الشرقيين ولا يزال يشغل الكثير من أوقاتهم وتكيف تعاليمه ومظاهره التأثير من أذهانهم ، فواجب على الحكومة التي تعنى بتهذيب أبنائها وتثقيفهم أن تتدخل في تلك التعاليم المؤثرة تلغى منها الفاسد وتدخل عليها ما تعتقده معاونا على التهذيب عاملا في التثقيف .

لكنا نرد على هؤلاء المعترضين بأن الواجب القومي اذن يقضي بالتدخل ، لا في الدين الاسلامي وتعاليمه ومظاهره هو وحده ، بل في غيره من الاديان التي تقوم شعائرها في الارض التركية التي تريد حكومتها أن تنهض بها وبأهلها . فليس الدين الاسلامي وحده هو الذي يتوجه اليه الناقدون بما قد يرونه فيه — ولا سيما في التقاليد التي أدخلت عليه — من نقص يجب أن يكمل أو عيوب يجب أن تجتث من أصولها ، فهنالك غيره من الاديان كتب المثقفون من أهلها كتابات ضخمة يضمنونها نقدهم الشديد لما فيها من خزعبلات ولما في طقوسها من وسائل وضعت للاصلاح فانقلبت أشنع أساليب للافساد .

(البقية على الصفحة التالية)

تنافس الدول

في البلقان وشرقي أوروبا

ايطاليا تطمح الى لوكارنو أخرى

تتوالى المعاهدات السياسية في البلقان وفي ايطاليا [illegible] مشاهد [illegible] وأهم ما يجذب الانظار في هذه المعاهدات [illegible] زيارات وزراء الخارجيات [illegible] الايطالية [illegible] الدول (ولا سيما فرنسا) [illegible] والقلق .

وفي الواقع ان فرنسا قد [illegible] السنين الماضيتين [illegible] موسوليني وزير ايطاليا الاكبر بالسعي في القاء [illegible] بينها وبين دول البلقان . وكتب مراسلو عدة جرائد فرنسوية من رومة يقولون ان زيارات وزراء الخارجيات المختلفة للسنيور موسوليني لا تزال تتوالى بلا انقطاع فقد ابتدأت بزيارة وزير خارجية رومانيا وتلتها زيارة وزير خارجية اليونان فزيارة وزير خارجية ألمانيا فزيارة وزير خارجية هنغاريا فزيارة وزير خارجية تركيا . وقد نشرت مجلة « جرار كيا » التي تعتبر لسان حال السنيور موسوليني مقالة موجزة تكاد تكون شبه بلاغ رسمي بشأن الاجتماع الذي تم بين وزيري خارجية تركيا واليونان من جهة والسنيور موسوليني من جهة أخرى واليك ما جاء في هذه المقالة بالحرف الواحد :

« لقد قامت ايطاليا منذ انتصارها على الجيش النمسوي في معركة فتوريو فنيتو بوظيفة المسيطر على شؤون الدانوب والبحر الابيض المتوسط . ويسرنا أن نعلن اليوم ان هذه السيطرة آخذة في الامتداد الى شرق البحر المتوسط وذلك بفضل سلسلة من الحوادث قد أثبتت ان ايطاليا هي دولة البحر المتوسط العظمى » .

وجاء في المجلة المذكورة أيضا ان « تركيا واليونان — بعد ان ظلتا في شقاق وخصام مدة عدة سنوات — قد أخذتا تدركان عظم الفوائد التي تعود عليهما من نبذ عوامل الخصام وازالة جميع الاسباب التي كانت تحول دون اتفاقهما . وقد شعرت كلتاهما بالحاجة الى دولة صديقة مخلصة تساعدهما على بلوغ هذه الامنية . وبعد البحث واعمال الفكرة وجدتا ان ايطاليا هي ضالتهما المنشودة وانها وحدها تستطيع أن تنفعهما » .

واستاقت المجلة حديثها الى القول بان ايطاليا تنظر الى التقرب بين تركيا واليونان بعين الرضا والارتياح ليس لكونها الدولة البحرية الثالثة في البحر الابيض المتوسط بل لان مصالحها الحيوية تقضي بذلك . ومما يجدر بالذكر ان ايطاليا تمهد اليوم لتحقيق حلم طالما كانت تطمح اليه وهو عقد معاهدة « لوكارنو » بلقانية سيكون لها قيمة في حفظ السلام الدولي أكثر من قيمة معاهدة لوكارنو الاوروبية وسيتم عقدها بدون [illegible] .

والاشارة هنا [illegible] الى رؤساء وزارات [illegible] معاهدة بلقانية [illegible] ولا تزال [illegible] مع دول أوروبا الشرقية [illegible] ورومانيا والبلقان

وتقول الصحف الايطالية ان أكبر ضمان لاستقلال دول البلقان السياسي هو في اتحادها مع ايطاليا وليس في حاجة الى حماية بريطانيا العظمى أو فرنسا [illegible] . فكيانها الجغرافي الاقتصادي السياسي يقتضي عليها أن تكون يدا واحدة مع ايطاليا وليس مع غيرها من الدول

على ان ما تقوله الصحف الايطالية لا يعبر عن شعور شعوب البلقان ولا عن شعور الاتراك فقد نشرت جريدة « جمهوريت » التي تصدر في الاستانة مقالة عن زيارة توفيق رشدي بك (وزير خارجية تركيا) للسنيور موسوليني في ميلان جاء فيها ما يأتي :

« علمنا انه في أثناء اجتماع وزير خارجيتنا بالسنيور موسوليني جرى البحث بين الوزيرين في علاقات تركيا بايطاليا بقصد الوصول الى اتفاق بين الدولتين . ونحن نرحب بهذه الفكرة لما بين الشعبين التركي والايطالي من المصالح المشتركة . ولكنا لا نستطيع ان نتجاهل ان لايطاليا بعض المطامع في بلادنا وانها تريد ان تتوسع على حسابنا واذا نحن أبدينا شيئا من التحفظ فذلك لان ايطاليا الفاشستية لا تنفك تفكر في تلك المطامع ، وعليه فلا يحق لرومة ان تستاء من بعض الشعوب التي لا تزال تعتقد انها دولة امبريالستية . وفي الواقع ان ثقة تركيا في ايطاليا قد تزعزعت مع كل الوعود والتأكيدات التي أبدتها لنا حكومة رومة . والحكمة تقضي علينا بأن نلتمس طريقنا بمزيد الحذر وان نحتاط لما قد تفاجئنا به الايام أما اشتراك اليونان في المفاوضات الحالية فلا يهمنا كثيرا وكل ما يهمنا هو ان نتجنب هذه الدولة وعودها لنا . ولنعلم يقينا انها لن تخدعنا بالمعاهدات السياسية التي تنوي عقدها مع الدول الاخرى » .

هذا ما كتبته جريدة جمهوريت أما جريدة « مليت » — وهي أيضا من صحف الاستانة — فقد نشرت في هذا الموضوع مقالة أدعى الى السلام وأبعد نظرا في الامور اذ قالت —

« انا نرحب كل الترحيب بحدوث تقرب سياسي بيننا وبين جارتنا اليونان على ان يكون ذلك التقرب مبنيا على المصالح المشتركة وعلى الشعور المتبادل بالثقة والطمأنينة . وفي الواقع انا [illegible]

في حومة الأسى ...

فلذة من حياتي

اليكم يا من عشت بينكم فترة حياتي ، وتعاقبني الامل واليأس بين عطفكم وسخريتكم ، أكتب رسالتي اليوم وأنشرها بينكم تخفق بها قلبي فتبين مضطربة كاضطرابه وتوحي بها روحي فاذا هي جرح تلى ورق وحياة في موت .

ولست أعنى اليوم كثيرا أن تهزأوا بي فان أعدم بينكم ولو واحدا يذكر أمري ويحسن الاحدوثة عني كانسان أطاع ضميره وقتل قلبه في سبيل هذا الضمير واندفع مع القدر حيث شاء له الله غير ساخط ولا وجل ، بل قائم بما يفرضه عليه واجب الرجل راض بحكم الله عليه محتسب نفسه وقلبه في سبيل شرف الحياة . فليهزأ الهازىء اذاً ! وليسخر الساخر ! وليتقول عني كل ما هو أهل له ، وليقل اني مجنون وليكل لي أنواع القذف ما شاء فان روحي في حمى السماء بعيدة عن ألمه وجسدي في أرضه لن تصل اليه غير بضع دمعات مخلصة حزينة على فقدي .

في هذا الاستهتار الكثير بحكم الناس اكتب ونفسي مطمئنة أني اسطر عواطفي جميعا وأني اجلوا أمري للناس ارضاء لنفسي لا لهم ، لا أبتغي تمجيدا على عملي ولا ترحما على ذكراي فلست أرى لنفسي شيئا لتستحقهما ، ولكن قلبي الذي ملكته عواطف شتى لا تعدو الحب والحزن وضميري الذي لا يرقأ ما لم يرض نفسه يدفعاني أن أكتب وأن أكتب واطمئن مني أن أنفر ولو أن يجري هذا عبث فان جسدي ميتا ولكنه يرضى ضميرا لا يموت .

فالى ذلك النفر القليل الذي سيقرؤني غير هازىء ، الى ذلك النفر الذي تصادم منه قلبه وضميره وانتابه أسى دام أوقد عواطفه أشرف بسرقي عزاء له وسلوة اذا هاجت به الذكرى أو ضمر الالم .

***

في مستهل حياتي وتهمي وثابة بآمال الاطفال ملأى بكثرة الرجاء في المستقبل فجاءني الدهر بما لم أك أفكر فيه فاذا أمي تموت وأنا أفتح باب مخدعها واذا هي تتوسل في حشرجة الموت أن أفرج عني لا أرى والدها بكبرياء وقد كانت من عليها بكائي ولا أرى الحياة الا في فرحي . وفي سذاجة الطفل البريئة خرجت ولم أدر أني [illegible]

[illegible]

فينفطر قلبي عليها وهؤلاء الذين تبدلت [illegible] وجوما وضياحهم صمتا ساذجا وفي النفس من الطفل أقسى معاني الالم :

لله كم كانت الحياة مملة وكم كنت اشعر بفراغ في كل ما أحس وأشعر ، ألم أفقد بموت أمي عطفا وحبها ؟ ألم أقبر معها حنانها وصبرها ؟ ألم أقبر معها ابتساماتها وقبلاتها ؟ ثم ألم أحرم بفقدان الام بكل ما تحوي هذه الكلمة من أسرار ؟

بدأت حينئذ حياة جديدة كنت انا نفسي لا أعرف كيف أحياها ، في بحر واسع من تأملات عميقة : « هل الحياة حقيقة أم خيال ؟ وهل الحقيقة حقيقة أم هي نسبية » . كنت أجد في الحزن راحة وفي البكاء مسرة ، وفي الظلمة سعادة وفي السكون نعيما ، كنت أرى القمر حزينا والماء المتألق تحت ضيائه دموع الطبيعة والليل الساكن كالقبر الموحش والنسيم كالزهر المنثور ، ففي هذه المجموعة التي يسري عليها أعرفها كآبة ووحشة كان قلبي يسكن ولو أن الدمع لا يرقأ وكانت النفس تطمئن ولو أن العقل لا يهدأ . كنت أشعر في وحدتي هذه عن الناس والضوضاء أن الطبيعة الهادئة التي تحيط بي تملأ الفراغ الذي خلفته أمي فكنت أتعزى عنها بالليل والقمر والزهر والماء . وهل في كل هذي إلا معانيها ؟! أأحب الظلمة لان الناس تكرهها أم لاني أرى فيها جانب اليوم الحزين والساعة التي يحيا فيها الانسان مجردا من الحياة البشرية فلا يرى بعينه ولا يسمع بأذنه بل بقلبه وضميره في عالم الارواح الخالد ! أأحب القمر لان الناس يرونه جميلا أم اني أراه فرجة ينبثق منها نور السماء فيندفع على الناس من رحمة الله وتبعث الى القلوب عزاءها وسلواها ! أأحب الزهر لان لونه جميل وعرفه طيب أم انه ضحية هذا الجمال والطيب فلا يتم هو بهما وانما تمتلكه الايدي وتستمرئه النحل وهو قائم بذلك ! أأحب الماء لانه يروي الظمأ والزرع أم لانه لا ينقص اذا أخذت منه ثم ينزل عليك من السماء صافيا بعد أن تلوثه بكل قذر ومكروه ؟ ثم بالله أليس في كل ذلك معاني الامومة ؟ ؟ أليست الام حبا وشفقة تفيض بهما القلب ، أليست رحمة من الله اهداها عزاء للقلوب أليست تضحي راحتها وسعادتها في سبيل ولدها أم أليست هي التي تواسيه وتحنو [illegible] هذا الحب أو بهما الماء رأى ؟ ؟

واذا فقد كنت أحب الطبيعة [illegible]

[illegible]

القلب وحنقه وحزن وفرح ، ويحرم الحب تجربة ومع انه أولى العواطف بالرحمة من الناس . ويجرى [illegible] العواطف كأن [illegible] الصغيرة معروض عليها أن تحصر بكل العواطف سواء وهو أقوى العواطف وأشرفها . أليس في ذلك أكبر برهان على فساد الناموس الذي يحيا عليه وأقوى سلطان من أن الانانية وحب النفس شيئان متحدان مع الانسان لا يمكن أن يتجرد منهما ، هذا أب يحرم على ابنه الحب وهو يتمتع به وحجته انه كبير وولده صغير فاذا لم ينضج القلوب في معرض السنين . .

واذا فقد بقيت أنام عاطفتي الجديدة سرها وكنت أخرج الى الفضاء أتمتع بالحب الساذج الذي لا أعرف مداه . . . كنت أحب ولكن قلبي كان موزعا في حبه فلم يصطف لنفسه محبوبا واحدا وانما كان يوزع حبه على الكثيرين ، وكنت أجد في كثرة هؤلاء لذة وتسلية ، أليس في كل منهم معنى من المعاني المحبوبة ، وهل يتسنى لواحد أن يجمع كل تلك المعاني ؟ ولكنني كنت أسمع واقرأ أن الحب الحقيقي لا ينبعث من القلب الشارد الموزع فهل كانت عاطفتي خاطئة وهل يخضع الحب للنظريات والقوانين أم انه من شأن القلب يجريه على أي السبل .

كنت يافعا صغيرا وكنت أخشى أن أصرح لمن أحب بحبي حتى لا يهزأ بي ويتقول عني بالمزح والسخرية ، ولكن الايام مرت وكذا السنون فاذا بي شاب على بعض الوسامة وللشباب في سني مقاصد كثيرة وطرق شتى لاندفاعات النزق والطيش ولكني نشأت وبين أضلعي بخار يعتمل وخواطر تضطرم دون منفذ تنفذ منه فانصرفت عن طرق الشباب الطائش ومفاسده وشئت أن أفرج عن نفسي بعض مابها وأن أسأل حب من أحب وأحقق تلك الاحلام العراض والاماني العذاب ولكني كنت كثير الاستحياء مزعزع اليقين . ماذا سيكون الجواب لو تشجعت ؟ واني لأخشى أن يكون في اقدامي فجة أو فضول ما أزيد به نفسي أن أزل اليها ، ولكن الدهر ابتسم فأخرجني من هذا المأزق فاذا هي تبدأني ما كنت أخشى أن أبدأ واذا نفسي الحزينة الكئيبة تتنفس كأن قد أفاقت من نوم عميق .

وقضيت فترة قصيرة كنت أحسب اني قد اكتمل لي كل النعيم وأن الايام بدأت تكفر عما أسلفته غير أن العاطفة لم تكن فيها [illegible]

[illegible]

والنفس وسائر الحواس ، ويالله انه كان منها تغشى الانسان فيذهل عن الدنيا .

واذاً فقد بدأت أحب وكنت مخلصا في حبي هذا أزهده عن أن تشوبه شهوة أو نزوة مادية ، وقد كنت سعيدا بحبي قرير العين مطمئن النفس هادىء البال أستمد من الحب آمالا ، وكان الحبيب رفيقا بي يرى المألوف لدى الناس فكان يبادلني حبا لم ير في غرة أمله ، ولكن الايام وهي لا تستقر عن عادتها أن يطول بي الساعة وهي لم تمهلني الا لتدبر لي كيدا جديدا .

وكانت جارتي فتاة لها قلب حساس [illegible] لاول عهدي بجيرتها ، وكانت تأتيني [illegible] قبل أن أراها فبقيت على قلق ، ماذا [illegible] وعمات هي — أو عمات الظروف [illegible] ولكن في غير خلوة ، وكنت في بداية [illegible] كغيرها من الفتيات ركبن الطيش [illegible] في الحب لهوا ومتاعا يصرفن فيه [illegible] مع « صاحب النصيب » فلم أعرها اهتمامي [illegible] عليها تيأس مني فتنصرف الى غيري ولكن [illegible] تلاحق الحب وتواصل الغرام وبدأت [illegible] تتحدثان عن الزواج بي وعن أملها [illegible] فترة تبذل الحب فاذا هو جنون واذا [illegible] تسهر الليل وتحصي على قلقي وتبعث لي [illegible] كدليل على سهرها أو كدليل على حبها [illegible] وهنا بدأ استهتاري يتغير وبدأت [illegible] فاني وحدي السبب فيما تعاني ، مفروض [illegible] ضميري أن أخفف عنها الامها [illegible] وأفهمتها في لطف أن قلبي مغلق وأنه [illegible] مقدسا أرتبط به وأني لن أستطيع [illegible] لها أكثر من أخ أو صديق . وتمت [illegible] ذلك على مضض وفي نفسها لوعة [illegible] وقالت إن ما يقلبها سيبقى لي [illegible] أو بادلتها الحب ، ولله كم كان الموقف [illegible]

ها هي فتاة جذبها قلبها [illegible] الحب فاندفعت منه قائمة راضية [illegible] هذا الوادي جعلتني أمامها [illegible] أشعر اني مذنب نحوها ولو اني [illegible] أغوها ولم أشجعها أن تستمر في [illegible] كنت سببا لو لم أوجد لما [illegible]

وهل لي ذنب في وجودي [illegible]

[illegible]

مفصـلا مركز تركيا واليونان الجغرافى علمنا أن هاتين الجارتين مصالح مشتركة كثيرة تقضى عليهما بان تتفقا اتفاقا سياسيا اقتصاديا ثابتا .

واذا التفتنا الى صحف اليونان رأينا أقوالها فى هذا الشأن متناقضة متضاربة . وقد أفضى وزير خارجية اليونان بحديث رسمى الى الصحف جاء فيه ما يأتى :

« ان المسائل المعلقة بين تركيا وايطاليا قليلة جدا . والمنافع الاقتصادية التى تطالبها الثانية من الاولى ليست مطلوبة بالحاح . ولهذا انتهت المفاوضات بين الدولتين باسرع مما انتهت به المفاوضات بين تركيا واليونان . على ان هذه المفاوضات أشد تعقدا لانها مالية اقتصادية تشمل جانبا كبيرا من السكان . وقد عرضت اليونان على تركيا ان تحتكما فى خلافهما على بعض المسائل الى الدول المحايدة ولكن تركيا رفضت هذا الاقتراح بكل وجوهه ولذلك لابد من مواصلة المفاوضات . وهذا ماتاق عقد المعاهدة الثلاثية بين ايطاليا وتركيا واليونان . وفى اعتقاد الحكومة اليونانية ان الاتفاق على التحكيم وعدم الاعتداء يجب أن يلى أى تقرب يتم بيننا وبين تركيا وليس ان يتقدمه . وعلى كل فان الحكومة اليونانية لاتستنكف من عقد أية محالفة بين تركيا وايطاليا لان معاهدة كهذه لا يمكن ان تضر بمصالح اليونان فى الاناضول » .

هذا هو رأى حكومة اليونان الرسمى فى التقرب الذى يرجى ان يتم بين حكومتى أثينا وانقرة ، على ان الصحف اليونانية بوجه الاجمال غير موافقة على هذه السياسة فقد نشرت جريدة « باتريس » — وهى لسان حال المسيو فنزيلوس — مقالة جاء فيها ما يأتى :

« ان الشعب اليونانى الذى اعتدت عليه ايطاليا مرارا لم يحجم قط عن اعتبار هذه الدولة صديقة ، وقد شكرها من أجل الكرم الحاتمى الذى اظهرته عند نكبة البلاد بالزلازل . وانما نرحب بكل جوارحنا بكل سعى يرمى الى التقريب بين الامتين اليونانية والايطالية بشرط حل مشكلة الدوديكانيز » .

ومشكلة الدوديكانيز هذه هى مشكلة الجزائر التى انتزعتها ايطاليا من تركيا فى سنة ١٩١٠ ولا تزال اليونان تطالب بها الآن ٩٥ فى المائة من اهاليها من اليونان والخمسة الباقون هم من الاتراك والايطاليين .

ومما قالت جريدة « باتريس » ايضا انه ليس ثمة أى باعث على عقد محالفة بين ايطاليا واليونان لان المحالفات بين الدول الصغيرة والدول الكبيرة تجعل الاولى عادة خاضعة للثانية . واذا عقدت اليونان محالفة مع [illegible] فستخسر صداقتها مع يوجوسلافيا وغيرها من دول الغرب (تعنى فرنسا) . وهنالك ماهو شر من ذلك كله وهو ان عقد محالفة بين ايطاليا واليونان سيجر اليونان الى ميدان الخصام مع يوجوسلافيا لان بين هذه وايطاليا خلافا مستحكما . ولا يخفى ان ايطاليا تعتبر شبه جزيرة البلقان منطقة يحق لها توسيع نفوذها الاقتصادى فيها سواء أراد اهاليها أم لم يريدوا . وتوسيع النفوذ الاقتصادى هو عادة توطئة لتوسيع النفوذ الاستعمارى . وليس فى نية اليونان أن تصبح خادمة لمطامع ايطاليا كما هى اليابانيا فى الوقت الحاضر .

ويظهر أن سياسة ايطاليا قد كانت موضوع انتقاد شديد فى البلدان اليوجوسلافية ، وقد نشرت جريدة « نوفوستى » التى تصدر فى بلغراد مقالة جاء فيها ما يأتى : —

« ان علاقاتنا هى ودية مع رومانيا وعلى حالة اعتيادية مع النمسا واليونان . وليست كذلك مع هنغاريا أو البلغار . وهى على اسوأ ما تكون مع ايطاليا . وفى الواقع اننا رأينا التدخلات الاخيرة لايطاليا تكيد لنا وتتبعها البلقان ايضا التى ليست هى مشمولة بحماية ايطاليا فقط بل هى مستعمرة ايطالية .... والسياسة الوحيدة التى تؤول الى تحسين علاقاتنا مع ايطاليا هى ان تنسحب هذه انسحابا تاما من البلقان .. ان رومة الآن سكرى بخمرة العظمة .. وزيارات وزراء خارجيات رومانيا وتركيا وهنغاريا وبولونيا واليونان للسنيور موسولينى لاتبقى ريبا فى المطامع التى تملأ صدر ايطاليا من جهة شرقى اوربا » .

هذا وقد حدث فى يوجوسلافيا وفى جميع مدن دلماتيا وهنغاريا هياج شديد على ايطاليا فهجم الناس على الاماكن الايطالية واحرقوا الرايات الايطالية وكان هياج الافكار شديدا جدا .

الشعائر الاسلامية فى تركيا

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

ذلك هو الجد الذى كان ينبغى أن يرعاه صاحب اقتراح التعديل من طقوس الدين الاسلامى فى تركيا اذا هو أراد أن ينظر اليه نظرة قومية . اذ ليست الصلاة الاسلامية هى وحدها التى تؤدى بلغة غير قومية فى تركيا . بل ان الصلاة فى الكنائس — ان لم يكن فى بيع اليهود أيضا — تكاد تؤدى بلغات عديدة مختلفة كلها أجنبية عن التركية . فمنهم طوائف الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك يؤدون فرائضهم باللغة اليونانية ، وهناك طائفة الكاثوليك تؤدى فرائضها باللغة اللاتينية ، وعندهم طائفة الارمن من الاورثوذكس والكاثوليك يؤدون صلاتهم باللغة الارمنية . وكل هؤلاء أتراك تريد تركيا الجديدة أن تدمجهم فى الكتلة الحديثة ادماجا تاما .

ثم ان الاسلام ليس هو وحده بحكم لغته وبحكم تقاليده الذى يتبع حتما نفوذ غير تركيا من الدول والسلطات . والا فما رأيهم فى تلك السلطات الدينية التى تتبع البابا أو تتبع الكنيسة الارثوذكسية الكبرى فى بلاد اليونان على الرغم من طرد الاتراك بطريرك « الفنار » ؟ وما لهم لايحتمون أن تكون اللغة التركية هى لغة الصلاة بالنسبة لكل تركى وبالنسبة لكل معهد دينى يقوم فى تركيا ؟!

***

المساواة اذن فى المعاملة هى التى تلاحظ جدارة الاخذ بها حتى يرتفع النقد الذى يرد على تصرف تركيا اذا هى أخذت فعلا بما يتقدم به اليها واحد من نوابها المفكرين . فاما ترك للاديان كلها تقف الحكومة ازاءها موقف المحايد المراقب للحدود يدرأ عنها كل اعتداء او محاولة اجتياز من جانب الدين — مسجدا كان معهده او كنيسة او بيعة — الذى اعلن فصله عن الدولة فصلا تاما ، واما تدخل فى سبيل الاصلاح الاجتماعى التركى عن طريق الدين وتهذيب اساليبه ، لكن على ان يكون هذا التدخل عاما يشمل الاديان كلها وشعائرها جميعا .

[illegible] وحده — تكون تركيا عادلة فى خطواتها آمنة على تصرفها من أن اولئك الذين [illegible] لا يؤدون الآن الا [illegible] حركاتها الاصلاحية والرغبة التى ترجو ان تحافظ [illegible] الكتلة [illegible] كى تستطيع الشرق [illegible] وان [illegible] عما تنشده [illegible] من ناحية [illegible]

الدمية ...

عرفتها أمثولة من الطلاوة والشذوذ قد مزق ما استودعته من علائله العلم ستار فطرتها الساذجة المشوبة . فكشف عن قلب صغير لا يفتأ متمردا على قيود المعرفة التى تعلوه عن الاسترسال مع نشدان أهوائه .. هى فتاة فى مستهل العقد الثالث من عمرها قد علمها الله من جمال الروح قدر ما وهبها من حسن مادى باهر . فاسيا يذوب قسوة واضرب من الاشفاق يتحلى به شذوذها فهى تشفق على [illegible] أن يطارده الطاهى من عنقه تسميرا ولا تحجم عن أن تلكز أخاها الصغير بقدمها اذا ما أثارها بزلة .. جلست اليها سويعة كانت فيها رائقة غير ناء بمرحها . فرأى هذا على الاسترسال معها فى الحديث بغية استخراجها ، فطلبت اليها أن تحدثنى بما تؤمل أن تكونه فى آتى ايامها فقالت :

[illegible] ذلك فتاة ساذجة فقيرة لم تنل من التعليم أدنى قسط اذا أتيحت لها أبوين الفرص تخرجت من كوخها الهادئ الحقير الى ساحة الوغى وما زالت تخب فيها وتضع وما زالت تنتقل من امر الى امر حتى أتت اثر نسا بعزمها المفقود وعيشتها القائمة ، أما انا فقد حبانى الله بقسط كبير من العلم تسعدنى عليه خديناتى وما انى أتحين تلك الفرصة الذهبية التى أشار اليها شكسبير حين قال « إن فى حياة الانسان لتيارا اذا انتهز سانحته انتهى به الى التوفيق والظفر فاذا ما أغفلها قدر له أن يقطع مرحلة الحياة فى ماء ضحضاح لا يلبث به طويلا حتى يصطدم بما برز فيه من صخور الاخفاق واليأس » .

أمهلت صاحبتى حتى انتهت من سرد هذا الحلم الجميل ثم دفعت اليها بمذكرة صغيرة تعودت أن أودعها ما يروقنى من كلمات أقطاب الادب وطلبت اليها أن تتلو اخر عبارة بها . وكانت لجوت شاعر المانيا الفيلسوف فقرأت بصوت أجوف لولا ما اكسبته موسيقى نفثات هذا الشاعر من روعة وسحر : « الا ان العلم الذى حصلته ليتيسر لكل فرد أن يجمعه ويستوعبه أما القلب الذى احمله فلا يتيسر لغيرى أن يحمله » .

بعد ذلك طوت الصديقة مذكرتى وسامتنيها فى شيء من الاستخفاف غير قليل فاغضيت الطرف ثم وجهت اليها حديثى قائلا :

سيدتى .. مع اقرارى بفضل العلم فى تكوين العظمة وبالحاجة الى الفرصة لاظهارها لا أرى انه بمقدور احدهما أو بمقدورهما معا أن يهبا القلب الكامل الذى هو نواة هذه العظمة ومكونها .

قالت أجل ، ولكن اذا تهيأت لواحدة اسباب العلم وكانت تحمل قلبا كبيرا فليس من ينكر تفوقها . ثم راحت تثبت لى بشتى الادلة والبراهين انها قد وهبت هذا القلب الفذ العظيم ..

ظلت صاحبتى تتكلم فى حمية واعتداد وانا عنها فى نزهة مع أفكارى استعرض فى هذا الحديث احدى ظاهرات الانانية التى تبطرها النعمة ويفسدها الظفر والتى هى فى حاجة لاذعة الى أن تصهر اولا فى بوتقة الالام والاحزان كيما تتخلص مما يشوبها من النقائص والادران . ثم تذكرت انه طالما كان اقدام النفس بالامل سبيلا فى اذكاء خيلاء تذوى بهذا الامل وخيبته ، وانه طالما كان سكر النفس بنشوة الانتصار سببا فى [illegible] خبيث من الكبرياء والصلف [illegible] الى ما لبثت أن تحدث صوتا من الاشفاق [illegible] أيها الانسان .. ان رحيق النصر او الامل المتدفق المتدفق بك من مفازة الاقلال الى روضة اليسار لا يعدو الفضيلة فى [illegible] الرهو واعالاف التى تقوى كل [illegible]

يطابع من ميولك الفاسدة وتفرغه [illegible] الوان نفسك المختالة ..

كانت هذه الخواطر تملأ على نفسى [illegible] لا زالت منهمكة فى حديثها [illegible] سددت على السبل بقوة حجتها [illegible] أتأمل عظمتها . على انها ضلت . فما كان [illegible] الجوفاء فى يوم من الايام دليل [illegible] ما كادت تتم حديثها حتى بادرتها :

سيدتى .. ألم تقرئى شيئا من [illegible] قالت وماذا يعجبك من هذه [illegible] قلت انما تعجبنى أولى مقاماته [illegible] يقول فيها : « أيها السادر فى [illegible] ترتب خيلائه ، الجامح فى [illegible] خزعبلاته ، حنام تتناهى فى [illegible] انتهت مجهولة [illegible] ذلك ، وتقدمت نفسك فى [illegible] ثم انتشى عندها وهى تتيه [illegible] صاقتة عنها ...

[illegible]

كتاب الاحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية

الاستاذ الشيخ احمد ابراهيم استاذ [illegible] الاسلامية بكلية الحقوق معروف بجمعه والتحرى فى الفقه الاسلامى ، وقد جعلته [illegible] الطويلة لهذا الفقه فى معاهد نظامية [illegible] الحقوق ثم فى مدرسة القضاء الشرعى [illegible] الحقوق) يشعر بالحاجة الملحة الى تهذيب [illegible] الفقه الاسلامى : فى أسلوبه وترتيبه [illegible] يجعله فى متناول طالبيه فتقوى الرغبة [illegible] الانتفاع به . وقد اضطلع الاستاذ [illegible] فوضع كتابا فى الشريعة الاسلامية [illegible] « البسط فى القول واستيعاب المذاهب [illegible] وبسط الادلة ومناقشتها ، وبيان أرجح [illegible] ما كان قائله من الائمة الاعلام مع بيان [illegible] كل خلاف بين الائمة »

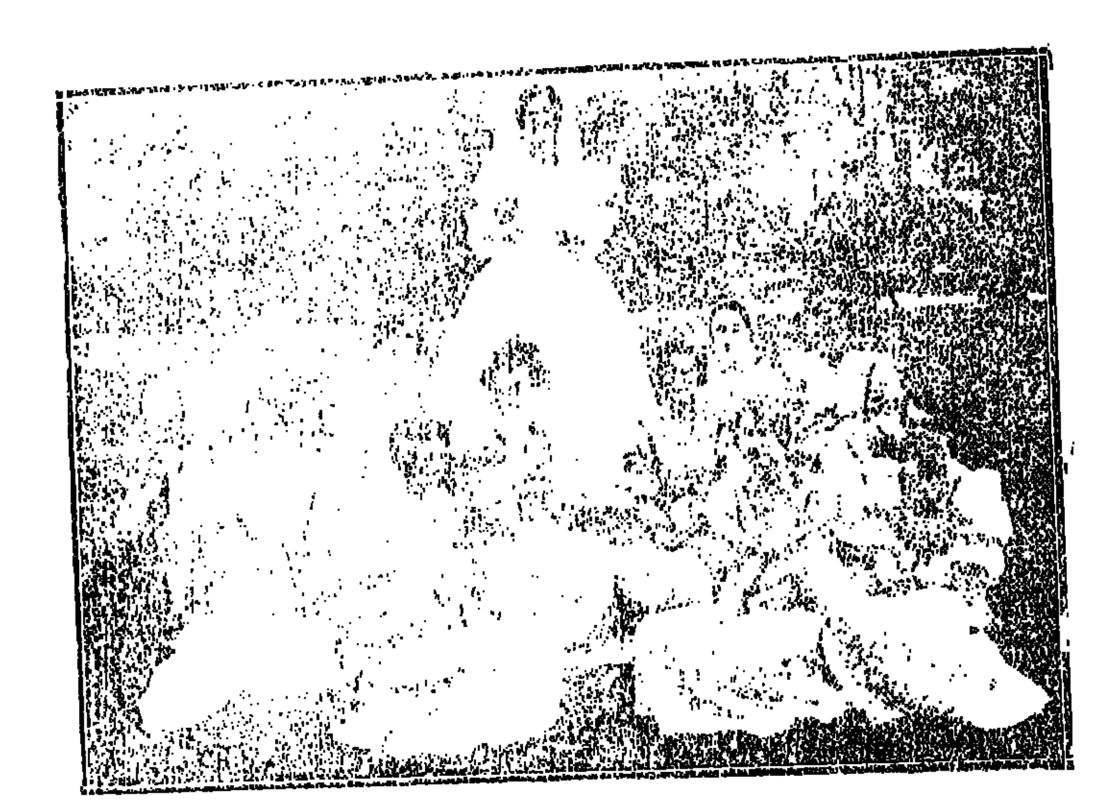
وقد أصدر أخيرا جزءا يقع فى [illegible] من القطع المتوسط ، تناول فيه الزواج [illegible] الزوجين ، وفرق النكاح ، وثبوت النسب [illegible] والحضانة ، والنفقات . ويقول انه [illegible] القسم الخامس من كتابه فى [illegible] الاسلامية الذى جعله ثمانية أقسام [illegible] ان حذف من هذا القسم ما رأى ان تكتفى [illegible] فى كلية الحقوق به مما يتوسعون .

وهذا الجزء يتضمن أحكام الاحوال [illegible] المعمول بها الآن فى المحاكم الشرعية [illegible] التعديلات التى أدخلت عليها الى الآن [illegible] ما نسخته هذه التعديلات من كتاب الا[illegible] الشخصية الذى ألفه المرحوم قدرى باشا [illegible] دراسته لكلية الحقوق .

وقد أشعرنا نظرة فى هذا الجزء [illegible] من سهولة عبارته ومتانتها ومن [illegible] وتنسيقه ما كانت تطمح نفوس دارسى الفقه [illegible] الى مثله . فلعل الاستاذ بعد ان وفق الى [illegible] الشريعة الاسلامية والى اصدار هذا [illegible] (الذى اسماه كتاب الاحوال الشخصية فى الشريعة الاسلامية) ان يوفق الى [illegible] الكتاب فيحقق أمنية طالما تاقت [illegible] الفقه الاسلامى اليها . وخير [illegible]



« العروبة » تصوير المصور الشهير روزيتى
وهذا الوصيفات وبين يديها زنجى صغير يحمل اناء الزهور



« ملكة مايو ونساء بلاطها »
مس الينور تاوسون الامريكية التى انتخبت فى الشهر الماضى لتكون ملكة مايو وهى حفلة سنوية تقام فى يوم من أيام شهر مايو لهذا الغرض .



مستر هربرت هوفر (فى الوسط) وزير التجارة فى الولايات المتحدة والمرشح لرئاسة الجمهورية فى الانتخابات القادمة .



صورة تاريخية للفيلسوف الروسى تولستوى والروائى الشهير ايفان ترجنيف معا

كى يكون القوام جميلا : اخترعت هذه الآلة لتدليك الجسم وهى تغنى فى استعمالها خمس دقائق عن تمرين ساعة .





« الروكيت » اخترع هذه السيارة هر فرتز فون اوبل الالمانى وهو الواقف فيها ويمكن أن تقطع مسافة ٢٠٠ ميل فى الساعة واذا دخلت آلتها الى الطيارة أمكنها أن تطير حول الارض فى نصف يوم



السفينة الهوائية ايطاليا التى جاءت انباء نكبتها فى منطقة القطب الشمالى والتى كان يستقلها الجنرال نوبيلى وجماعته للاستكشاف



« حتى الملائكة »
فريق من الفتيات الامريكيات يتمرن على الملاكة

الاستعداد للامراض او الامزجة المختلفة

السل والروماتزم

الدكتور محمد زكى شافعى بالمنصوره

الاستعداد للسل — المقاومة الطبيعية والمكتسبة — البيئة السلبية — الاستعداد الوراثى والمكتسب — الاستعداد للروماتزم — الروماتزم والمزاج البوليكى — السحنة الروماتزمية — ملافاة الاستعداد السلى — ملافاة الاستعداد للروماتزم

١ — الاستعداد للسل

مما يؤسف له كثيرا الزيادة المضطردة فى عدد المرضى بالسل الرئوى خاصة والروماتزم بالقطر المصرى، ولذا اهتمت مصلحة الصحة العمومية بالمرض الاول مؤخرا وجماعته من الامراض الواجب التبليغ عنها. ولكن للنقص الكبير فى المستوى العلمى للاهالى أرى أنها ستصادف صعوبة كبرى فى العمل على تخفيف ويلات هذا الداء الخبيث الذى جل ضحاياه من الشبيبة التى هى العمود الفقرى للامة. وأظن أن العمل على معالجته مجانا سواء كان بمصحة أو بالغذاء أو بالدواء يساعد على حصر المرض والتبليغ عنه

٢ — السل ليس مرض الشباب فقط بل يصاب به الاطفال من السنة الاولى من عمرهم ولا ينجح فيهم علاج على الغالب، والبحث فى الاستعداد لهذا المرض يدفعنا للكلام عن أسباب اصابة البعض، ونجاة الآخرين من غائلته وجل ما نعرفه عن ذلك الآن أن مقاومة هذا الداء والتغلب على الاصابة به فى تغذية الخلايات غذاء جيدا ولذا يقاوم الاكولون ذوو المعدات والجهاز الهضمى السليم ظهور هذا المرض فيهم، وكذا المصابون بالنقرس (داء الملوك) المفرطون فى أكل اللحوم يندر اصابتهم به، وكذا ذوو الاعمال الخلوية والمصابون بامراض تدعو لامتلاء الرئتين بالدم والموسيقيون الذين ينفخون فى الابواق والزمارات والبحارة. وتعرف كل هذه الحالات بالمقاومة الطبيعية.

٣ — يضعف هذه المقاومة الطبيعية الاستعداد للمرض وهذا الاستعداد ربما كان سببه تغير فى تركيب الجسم الكيميائى، أو فى طريق قيام أنسجة بوظيفتها. ويؤيد النظرية الكيميائية استعداد المصابين بالسكر لمرض السل لان ميكروب السل ينمو فى بيئة سكرية نموا عظيما، ويضعف هذه المقاومة أيضا ضعف أو قلة وسائل الدفاع الطبيعية. والاستعداد لهذا المرض اما طبيعى أو مكتسب فالاستعداد الطبيعى مظهر خاصة فى الاجناس المختلفة ولم تعرف للآن العوامل المسببة لذلك، فالهنود الاصليون والعبيد أكثر عرضة من سواهم، ومن عوامل هذا الاستعداد الوراثة ولعله يورث مع الخليات نفسها فى اللقاح أو البيضة أو النسل يرث ضعفها عن طريق والديه المريضين بمرضه لعدم القدرة على دفع غائلة ميكروب السل. وليس من الضرورى أن يكون مرض الاباء السل بل أى مرض مضن كالزهرى والادمان فى السكر.

٤ — وهنالك ما يعرف بالبيئة السلبية وهى اما وراثية أو مكتسبة، ووصفوا الافراد بان أصحابها من ذوى اللون الفاتح والجلد الرقيق والعيون [illegible] والحواجب [illegible] والصدر الضيق والاضلاع [illegible] وذوى البشرة [illegible] [illegible]

وان كان البعض يستدل منها — لدرجة ما — أن الطفل يمكن أن يكون مستعدا للمرض

٥ — ومما يعد للسل ذوو الانف والفم الذى ينشأ عنه التنفس بالفم فيندفع الهواء غاملا مهما اتنقيته وهو الانف ولذا تعلق أهمية كبرى شركات التأمين عند الفحص الطبى على هذه الحالة وحجم الصدر وطول القامة بالنسبة للوزن.

٦ — والسن لها دخل كبير فى الاستعداد لهذا المرض فالطفل الطبيعى السنة العاشرة يكون عرضة لسل العظام والمفاصل والعقد وسحايا المخ وبعد هذا السن يزداد التعرض للنوع الرئوى، ولعل السبب فى هذه التفرقة الاختلاف فى مداخل الميكروب للجسم أو استعداد بعض الانسجة لنوع خاص فى سن خاصة كما لوحظ حدوث المرض فى سن معلومة فى عائلات خاصة ولوحظ ظهوره فى الاناث عند سن البلوغ أو اليأس وفى العائلات المذكورة يكون غالبا ظهوره بين سن ١٨ ، ٢٥ سنة. ولعل الميكروب ينتقل من الاب للابن وهذا ما سيبينه البحث فى المستقبل

٧ — ولا يفوتنى أن أذكر أن الجنسين معرضان له على السواء غير أن الفتاة أكثر عرضة وقت الحيض والحمل والارضاع

(٨) والاستعداد المكتسب يساعد عليه اصابة الغدد بالتهاب يدعو الى تضخمها لسبب غير ميكروب السل والسكر والزهرى وأمراض الصدر كالالتهاب الرئوى والامراض المعدية كالانفلونزا والحصبة والقرمزية والجدرى والخناق والتهاب اللوزتين والسعال الديكى ولا ننسى التهيج العصبى والضعف النفسانى، فالاعصاب المنهوكة تعد للسل فالنيوراستنيا يعتبرها البعض دليلا على وجود سل كامن. وهذه مبالغة لا يؤيدها الواقع كثيرا ولكن لا شك انها والهستيريا وضعف التوازن العصبى تعد المرء للسل، وخاصة الميلانخوليا والمانيا (الجنون الحاد) والحالات الصرعية. وليس هذا معناه ان مرض الاعصاب ينتج مباشرة السل بل بسبب هذا المرض تختل وظائف الجسم وتقل التغذية فيجد الميكروب بيئة صالحة للهجوم والنمو.

(٩) ومما يساعد على الاستعداد للسل فالاصابة به اصابات الصدر والجو الرطب وكثافة السكان وبعض الحرف والمهن التى يضطر أصحابها للتعرض لذرات التراب أو المواد الكيميائية أو اطالة الجلوس والعادات السيئة كالادمان على الخمر وغيره والافراط الجنسى وبعد عهده والسهر الطويل والعمل المضنى سواء كان عقليا أو جثمانيا وسوء التغذية ورداءة المسكن والفقر والزواج بمريضة بالسل أو مريض به والمصانع غير المتوفر فيها الشروط الصحية والمدارس والسجون كذلك.

٢ — الاستعداد للروماتزم

(١) لا يدرك القارئ أدرك من منه [illegible] أغلب كلامى على الاستعداد [illegible] لان هذه السن [illegible] [illegible]

(١) [illegible] [illegible]

[illegible] فى الروماتزم [illegible] أسوة وكذا الاعصاب [illegible] [illegible] ومن امراض الاطفال [illegible] الاطفال [illegible] [illegible]

بان المرضى انهم [illegible] بالروماتزم [illegible] الاصابة [illegible] قلوب الاطفال بمرض [illegible]

(٢) ومن ذلك رأيت ان الاطفال معرضون كالبالغين للروماتزم [illegible] من السنة الخامسة [illegible] أقل عرضة والرجال مستعدون له أكثر من الاناث [illegible] للاجواء المتغيرة ويساعد على ظهوره الجو المتقلب كالفصل فى الخريف والربيع [illegible] الرياح الباردة الرطبة [illegible] بعض الامراض المعدية كالحصبة والدفتيريا والغذاء لا دخل له فى التمهيد للاستعداد له فلا دخل لاكل اللحوم بكثرة فى ذلك كما هو المعتقد، ولا كرر هنا ان الاستعداد البوليكى غير الروماتزم فالاول مزاج كما كان يسميه الاقدمون، والاخر مرض ميكروبى وقد يظهر وبائيا بين أطفال عدة فى عائلة واحدة ويترك من بينهم غير المستعد له

٣ — ملافاة الاستعداد السلى

تنحصر مقاومة هذا الداء فى أمرين اعدام الميكروب وتقوية الدفاع الشخصى فالامر أو الوسيلة الاولى صحية بحتة وليس هنا مكانها، وتقوية الدفاع الشخصى خصوصا عند المستعدين للسل، ويبدأ ذلك من يوم الميلاد خصوصا لدى أبناء ضعيفى البنية

(١) لا ترضع الام المسلولة طفلها وكذا المهزولة ولا يختلط بها بل ترضعه مرضعة قوية البنية صحيحة الجسم، وان أرضع صناعيا فتراعى جميع الشروط الصحية فى الابن من [illegible] تعقيم والنظافة الآنية وتنظيم المواعيد.

(٢) تعلم الاطفال ان لا يقبلوا انسانا ما وأن لا يقبلوا

(٣) تبعد الاطفال عن الجو المعرض لذرات الغبار سواء من الكنس أو الرياح وأن تحوى امراض الرشح على الارض بأن المرض [illegible] [illegible]

[illegible] فى غرفة الاطفال [illegible] أن تعرض بالهواء النقى

(٥) [illegible] الاطفال [illegible] [illegible] من [illegible] الاستحمام [illegible]

(٦) اذا بلغ الطفل سن المدرسة [illegible] عليه شىء من الضعف يمنع من الذهاب [illegible] والراحة الجسمانية [illegible] [illegible]

(٧) [illegible] حالات عسر التنفس [illegible] [illegible] من الصغر على ضبط التنفس [illegible]

(٨) يمنع بتاتا استخدام المرضى [illegible] الاغذية [illegible] لحليب [illegible] مسلول ولا يجوز [illegible] أو تذوقه قبل أن يأخذه الطفل

(٩) وعند ما يشب الطفل يشجع على الالعاب الرياضية [illegible] وخصوصا [illegible] على تنمية الرئتين وتوسيع الصدر [illegible] [illegible]

(١٠) الغذاء يكون بسيطا ومغذيا [illegible] والمواد الدهنية السهلة الهضم [illegible] [illegible]

(١١) وعند من البلوغ [illegible] من الغذاء كان ينتقل [illegible] وما أفيد السياحات البحرية [illegible] وليحذر السل كل من ينقص وزنه عن الطبيعى خمس كيلو جرامات

(١٢) وفى حالة انتقاء المهنة [illegible] المستعد للسل يحسن أن تكون خلوية

(١٣) وكذلك يرى عدم ارتياد [illegible] القهاوى [illegible] والملاهى ودور السينما ولتكن [illegible] والافراط الجنسى [illegible]

(١٤) المولود من والدين مسلولين [illegible] أحدهما اذا كان قوى البنية [illegible] ما يمنع زواجه، وأما الهزيل فيمتنع [illegible] فاذا اتبعت نصائحى هذه قلت [illegible] بالسل وبالتالى الوفيات

(ملافاة الاستعداد للروماتزم)

(١) أكرر هنا أن الروماتزم [illegible] فى ما ينقله من أمراض جهاز دورة [illegible] أمراض القلب وفقر الدم والتلافه [illegible] فى الاصابة بالصداع أو الارتعاجات [illegible] والخوريا وغيرها، وأمراض اللوز [illegible] والرئتين وكثير غيرها بخلاف [illegible] اذا أزمن

(٢) يلتفت بنوع خاص [illegible] الروماتزمية السابق ذكرها [illegible] اللوزتين وكثرة مرض الوالدين [illegible]

(٣) الاعتناء بحالة المسكن [illegible] للجو غير الملائم

(٤) لا يكلف الاطفال [illegible] سواء كان ذهنيا أو جثمانيا [illegible] الاولى

(٥) اذا لوحظ على الطفل [illegible] عصبى يجبر على الراحة [illegible]

(٦) يلبس الطفل [illegible] [illegible] الجلد

(٧) اذا أصيب به الطفل [illegible] لا يعطى الغذاء الذى [illegible] الاصابة جانب المناخ [illegible] [illegible]

فاجـــنر

قصة حياة عبقرى مملوءة بالعواصف

واجنر

فى غرفة فى احدى المدارس فى درسدن جلس ولد صغير وحيداً وكانت يده تلعب بقلم وتخط على ورقة امامه. كان يكتب ما قد يسمى قطعة تمثيلية مأخوذة من «هملت» «والملك لير». ولقد كان [illegible] المهمة أوله تاما اذ قدم لنا المؤلف نحو الاثنين والاربعين من [illegible] خصوصية بصفة قتلة ومنتحرين ثم أدخل فيها [illegible] يقوى الرواية ويجعل القيام بالمؤامرة بمهارة.

لم يكن ذلك الولد الصغير سوى « ولهلم ريتشارد فاجنر » الف هذه الدرام ولم يتخط [illegible] الرابعة عشرة ولقد توصل ذلك المؤلف الصغير [illegible] عدة ثوان من تأليفه هذه القطعة الى حل [illegible] وهو : لماذا لا نقوم بتحسين ما عمله ذلك الرجل الانجليزى شكسبير الذى ساعدت رواياته [illegible] وحلم ريتشارد لان يقوم بمحاولاته. ان [illegible] حين يقتل اشخاصه فى الرواية أليس هو [illegible] يلزم فى المنظر الثانى الى أشباح ؟

وعاد الصبى بابتسامة الى روايته وقدم للناس [illegible] الخيالى باشخاصه الاشباح التى كثيرا ما كان يسر حين يقدمها . وان فكرة ريتشارد [illegible] فى سنة ١٨٢٧ كانت نواة لعزمه تحقيقها [illegible] وجولته وسببا لمتابعة خطته العجيبة [illegible] الحياة .

وقد تخطى بسهولة كل عقبة اعترضته [illegible] حتى صار أخيراً أعظم مكون فى عصره [illegible] أحد العظماء القليلين فى كل العصور .

***

ولد فى ليبزج عام ١٨١٣ وكان الابن التاسع [illegible] وريتشارد لم يتجاوز بضعة شهور . [illegible] ولقد استوعب عدة موضوعات فى المدرسة [illegible] البعض الاخر، وكانت النتيجة انه لم يتمش [illegible] . يقول فاجنر فى أواخر حياته [illegible] نشأت مهملا ، واحتقرت العمل وانى لم [illegible] شىء أكثر من سرورى بتلك التراجيدى [illegible] التى ألفتها أولا » وحتى ذلك الوقت لم [illegible] يتخذ له اتجاها خاصا فى الموسيقى ولم [illegible] أن يضرب على أى آلة من الآلات . [illegible] الحقيقة لم يكن قادرا خلال حياته أن يضرب [illegible] من قطعة على البيانو . وحتى لما حاول [illegible] السادسة عشرة ان يتعلم الضرب على البيانو بدأ بالقطع الكبيرة بدلا من أن يتمرن أولا . ثم ابتدأ تعليمه بتأليف بعض النغمات الصغيرة وكانت حفلة موسيقية « كونسرت » حضرها فاجنر وعزفت فيها مقطوعات بيتهوفن الشهيرة ، بعثت آماله وأحلامه نحو الموسيقى .

وقد ابتدأت آماله منذ ذلك العهد فى النمو ، استعار مرة كتابا ودرسه فى أسبوع وفهم نصف فهم شاعرا بانه مستعد لان يؤلف . وبدأ فعلا بكتابة قطع صغيرة لم تكن حسنة .

ومن حسن حظه انه صار تحت نفوذ مدرس آخر كان قادرا على أن يدربه جيدا وكان ان الف فاجنر اوبرات قابلة وكانت تستحق التمثيل فنجحت وكان اذ ذاك فى سن الحادية والعشرين الذى مدير المسرح الاوبرا بمجدبورج، ولقد كان السقوط حليف احدى اوبرات فاجنر فى مسرح مجدبورج وتشاجر الممثلون بعضهم مع بعض وكان ان القهر غضب فاجنر وسرعان ما سحبت الاوبرا وانتهت الحادثة بطريقة حزينة .

* * *

لم يكن فاجنر بقادر على مقاومة التأثير الذى طرأ عليه بسبب ذلك الوجه الجميل وجه « مينا بلانر » ولقد كان التأثير سريعا وقويا كموسيقاه ففى سنة ١٨٣٦ أقسمت مينا على المذبح انها لن تترك ذلك الشاب ذا العيون الرمادية والشعر الاسمر حتى الممات ، وخلال خمس وعشرين سنة تعلقت به وشاركته حظه وبؤسه .

وفى كونيجسبرج حيث صار فاجنر مديرا للاوبرا استدان مبلغا كبيرا وكان عليه أن يرده لدائنيه ، وقد أعلنت الاوبرا افلاسها ورأى فاجنر أن يعود بغاية السرعة الى دريجا « وهناك يشتغل فى احد المسارح حيث يمكن لزوجته أيضا أن تجد لها مكانا كممثلة .

ومرة حين كان فاجنر يرسم الخطة لاخراج اوبراه « رينزى » فاجأه جيش كبير من الدائنين وبدؤا يضايقونه بقسوة لمطالبته مكرها لان يترك « رينزى » وقتا ما حتى يعد العدة للهرب .

وقصد ساعدته مينا وأظهرت نحوه بطولة وجمعا أصدقاءها القليلين ورسموا الخطة للخلاص من هؤلاء الدائنين، فلولا أرسلت مينا متخفية الى ميناء « بيلو » وبعد ذلك بقليل أمكن فاجنر أن يهرب آمنا على الحدود . ومن « بيلو » أبحر الهاربان الى لندن وعرجا على باريس سعيا وراء الشهرة والحظ، وقد سافر معهما اليف العائلة وهو كلب نيفوندلاندى ضخم .

أثناء الرحلة أخذت العاصفة تلعب بزورقهم وقاسى فاجنر ومينا تعبا كبيرا . ولقد أثارت تلك الرحلة فى نفس فاجنر فكرة جديدة لاوبرا مقبلة وهى « الالمانى الطائر »

وفى لندن قبل الذهاب الى باريس استراح المسافرون فى منزل قديم بشارع كومبتون بحى سوهو . وهناك حدثت مأساة صغيرة وهى ان الكلب ضاع وشاهده اللندنيون فاجنر فى ذلك اليوم يجرى خلال الشوارع تتقاذفه الرياح باحثا عن الكلب النيوفوندلاندى . وقد كان فرح فاجنر لا يوصف لما عاد الكلب بعد أيام قلائل .

ولم تكن حياتهما التعيسة وفقرهما ليوقفا مطامع فاجنر، ولقد كتب بعد ذلك يقول: « لم أكن آسفا الآمن أجل زوجتى التعيسة التى صبرت على هذا العذاب اذ شعرنا بقسوة الفقر ووخزه وتألمنا الجوع والبرد ، ولقد استنتجت بعد ذلك بجد »

ولكن أى شغل وجد هذا ؟ انه كان ينظم قطع الرقص الموسيقية وحينا يكتب بعض الاغانى الرخيصة ، ومرة قصصا صغيرة وأخرى بعض المواضيع فى الصحف .

ومرة حين بلغ الجوع منه نهايته ذهب يتجول فى الشوارع الى ان دخل احد المسارح ورجاهم ان يجدوا له مكانا بين فرقة الملحنين ، فطلبوا منه ان يغنى فغنى ولكنهم هزوا رؤوسهم لان صوته كانت فيه رنة الحزن والقسوة .

ان فاجنر لم يظفر حتى يموت جوعا اذ انه وجد « مايربير » أحد المكونين، وكان رجلا منتجا شعبيا ولقد سر من ذلك الشاب الصغير ولما انتهت أوبراه « رينزى » أخرجها مايربير فى درسدن، وفى الحال دار فاجنر الدورة نفسها وابتهل الى السماء ، وبعد ذلك بعشرة أسابيع أخرجت أوبرا « الالمانى الطائر » .

ولقد كان أعداؤه يسدون عليه الطرق ولكنه كان يهاجمهم بوحشية ، وجاء الوقت الذى هاجم مايربير نفسه وموسيقاه . ولقد يكون ذلك عدلا ان كان قد قابل مايربير كانت [illegible] فيها، واتقد جمع حوله الكثير من المصفقين أخذوا يتمايلون حوله بطريق الاعجاب به .

وفى درسدن كتب فاجنر أوبراه « تان هاوزر » وهى أحسن أوبراته حتى ذلك اليوم والفدايزى تكوينها الى المدرسة الايطالية ولكنها أقل بكثير من المستوى الذى بلغته أوبراته (الخاتم) .

وكانت درسدن فى ذلك الوقت مسرحا للثورات السياسية ولقد اتصل بها فاجنر مع امكانه الابتعاد عنها . وخطب خطبة اثارة وتتبعه البوليس. وفى مايو سنة ١٨٤٩ جاءت اشاعات بان الفرق البروسية حاضرة الى درسدن فطار صواب فاجنر عند ذلك وأعلن قدوم الفرق بان جرى فى الشوارع يلوح براية حمراء ثم حارب بعد ذلك كالنمر .

وأصدر أولو الامر الاوامر للقبض على فاجنر فرأى ان يهرب الى صديق له موسيقى يدعى (ليزت) ولقد خبأ ليزت فاجنر فى (وعار) ثم أحضر له بعد ذلك جوازا وأعطاه نقودا للسفر الى زوريخ .

ولقد اتصلت به مينا الامينة مرة ثانية . وكتب فاجنر أثناء ذلك على كثير من المواضيع الفنية فى حين كان يهاجم أعداءه يمينا وشمالا مثيرا شعور قاسيا فى كل الانحاء .

الان قد بدأ فاجنر يكتب سلسلة أوبراته الشهيرة وهى (خاتم النيبلونجين) وخرجها من قصة النيبلونجين الاوبرات (رينجولد والفالكيرى وسيجفريد والآلهة) وكتب نوتاتها بنفسه. ولقد كانت نظريته فى الموسيقى ان الكلام والتمثيل والوضع المسرحى تكون جميعها متساوية . وقد كتب يقول: (أثناء نومى مرة فى احد الفنادق طرأت على فكرى موسيقى (داس رينجولد) فقمت توا وذهبت الى منزلى حيث قيدتها) وكان ذلك بسرعة مدهشة .

ولقد أحدث تمثيل (تان هاوزر) فى باريس تأثيرا قويا ووجه اليها نظر البوليس، وأصبح فاجنر فى الوقت نفسه (منفيا) فبعد خمس وعشرين سنة طويلة انقطع حبل وفاقه مع مينا التى صبرت كثيرا وذهبت حزينة ، وابتدأ بتغيير طابع فاجنر بعد ذلك وأخذ يلبس ملابس تلفت اليه انظار الناس حتى بين قبر المتطلعين . [illegible] ملك بافاريا بعودة فاجنر الى بحيرة لوسرن .

فى [illegible] فاجنر وحده ، اذ انه أثناء وجوده فى [illegible] « كوزيما » أصبح ابنته « كوزيما » ذات الجمال الساحر فتزوجا فى سنة ١٨٧٠ وأخذ [illegible] وتنادى الجرس ويتبختر فى قصره الواسع [illegible] أكثر من ذى قبل لأن العالم تحت أقدامه وكل الموسيقيين كانوا يسمعون موسيقى فاجنر التى كانت تسمى [illegible] فى المستقبل فى « بيروت » فى قلب المانيا بين مسرح أحلامه وفى قمة مجده وشهرته افترسه الداء ومات سنة ١٨٨٣ حين كان يحاول السفر الى فينا .

أحمد محمود بيومى

كوسيما ليزت
زوجة فاجنر الثانية

مدام تاليان

جمال المرأة واثره فى تغيير تاريخ العالم

كثيرا ما كان جمال المرأة ذا أثر فعال فى تقرير تاريخ العالم ! وها هو سجل الحوادث منشور أمامنا وفيه نستطيع أن نرى ما فعلته الخدود التى تحوت ورود الرياض ، والظباء التى تحاكى فى امتشاق قدودها عيدان الخيزرانة والعيون الساحرة المستبدة بقلوب الملوك والقياصرة ، من اثار الحروب ، وتحطيم العروش وإطاحة التيجان !

وما كان تاريخ العالم الا قصة كبيرة منقسمة الى أجزاء صغيرة يحوى كل جزء منها دورا تاريخيا بأكمله أو هو لوحة ترتسم فيها صور الأمم والشعوب ، وتتضاعف الحوادث والانقلابات ، فى غضون العصور والاجيال !

وما كانت المرأة الا (البريمادونا) التى ظهرت على مسرح التاريخ العالى وقامت بتمثيل أهم الادوار . بيد أن الكثير من الادوار الهامة العظيمة يكاد يتراءى أمام الباحث المحقق كأنه الاخيلة الشاحبة المتراجعة الى الوراء وهى على وشك أن تتبدد بين طيات الاعوام المتتالية ، كما يتبدد الدخان المتصاعد الى السماء بين طيات الاثير !

وكم من حادثات مروعة طمس النسيان بأقدامه الهائلة معالمها ورسومها ، وطواها الزمن فى جوفه المظلم !

ومن تلك الحادثات ، قصة (تيريزيا تاليان) التى نكتب فيها الان — تلك المرأة التى كان جمالها الرائع حساما تقوضت دعائم حكم الارهاب فى ابان الثورة الفرنسية بضربة منه !

وإنه لما يثير العجب فى النفوس أن تكون قصة ذات فروسية حادة مثل قصة (مدام تاليان) شيئا ناحلا تافها حقيرا ، وهى التى يجب أن تكون مضغة يلوكها لسان الزمن فى كل آن !

وفى الحق لم تكن (تيريزيا تاليان) ألا ندا مماثلا (لهيلانا) التى حدثنا عنها فحل شعراء الاغارقة (هومير) والتى أثارت بجمالها الفاتن حرب (طروادة) و (لكليوباترة) التى جلست على عرش البطالسة فى الاسكندرية ، وجردت من غنج لحاظها خنجرا طعنت به قلب عاهل الرومان فقوضت دعائم ملكه الكبير الذى كان مشمخرا يطاول أبراج السماء !

فى ابان عيد الميلاد من عام ١٧٩٣ كانت سجون (بردو) غاصة بالاسرى المقبوض عليهم الى أن تفصل المقصلة (جيلوتين) فى مصيرهم ، وضمن أولئك الاسرى كانت توجد فتاة تبلغ من العمر عشرين ربيعا — هى (مدام تاليان) التى كانت مشت أعوام نعمة بين شقق أهل (باريس) وحاكت معلقة بمجلس هناك على عرش الجمال ، وكان صالونها مناط امال العشاق ، ومحرابه المتعبدين والمبتهلين .

كانت ابنة نبيل أسبانى — هو المكونت (كبباروس) فكان يجرى فى شرايينها دم الفاتحين المغاوير !

وكانت عيناها البراقتان الواسعتان اللتان يلمع منهما السحر الحلال سوداوين كعيون المها الفتاكة القاتلة ، وكانت متلألئة بالحياة ، وكذلك كانت حاجباها المعلوطان بيد الطبيعة كأنهما قوسان مقلوبان ، وشعرها الفاحم الاثيث المموج ، وشفتاها القرمزيتان المفترقتان عن ابتسامة هى أحلى ما افتر عنها ثغر فى من ابتساماته ، وثغرها الشفاف [illegible]

المنتصب كأنه جيد تمثال مرمرى أفرغ فى قالبه حدقه مثال ماهر . ومناخبا [illegible] عروس النور المنحدر عنها نقاب الظلام .

هكذا كانت طلعتها مشرقة بديعة [illegible] وهكذا كان قوامها معتدلا ممشوقا . وكانت الحيوية تجول فى كيانها بقوة مغنطيسية عظيمة تجذب نحوها جميع القلوب ، فهى اذا ماظهرت بين الناس سواء أكانت مترجلة أم على ظهر صافن أصيل ، وهى اذا ماظهرت فى بعض المراقص أو [illegible] اللهو ومحافل الانس ، كانت تبدو للناس وهى راقصة كأنها احدى صبايا البحر اللواتى يخرجن (أوقيد) مقبلات نحو الشاطئ من المرج البعيد عاريات كبنات الحور وغدائر شعرهن مرسلة على أكتافهن ، فيرقصن وينشدن أنغاما دونها تغريد البلابل أو نشيد الملائكة ، ثم يلقين بأنفسهن فى الغدير فيسبحن فى الماء كما تسبح فى الجو أسراب القطا .

هكذا كانت تبدو تلك الحسناء للناس ، وكانت اذا ماعزفت على المندولين تستولدها أنغاما قوية الاثر فى قلوب الرجال فتنتزع منها الصلف وكل صفات القسوة والعنف ، ثم تحيلها الى قلوب خفاقة بالحب ، عبادة للجمال الى حد التفاني .

وكانت اذا ماعزفت على القيثارة ، الاناشيد الاسبانية القديمة ، تحول على الفور قلوب الرجال التى كانت فى صلابة الصخرة الصماء الى قلوب وديعة فى مثل سيولة الماء .

تزوجت فى السادسة عشرة من عمرها من (المركيز دى فونتناى) وهو فتى ماكر كالثعلب وجبان كابن آوى ، جاء بها الى (بوردو) هاربا من جو (باريس) الخانق المكفهر بسحب الذعر والهلع ، بيد انه وجد جو (بوردو) أكثر اكفهرارا من جو (باريس) فأوجس فى نفسه خيفة ، وكان جبانا الى حد بعيد ، ففر تواً تحت جنح الظلام ، تاركا وراءه زوجته لتواجه بمفردها المردة والشياطين الذين كانوا يلوحون بسيوف الرعب الهائلة فى أفق فرنسا فى عهد حكومة الارهاب !

اتهمت بأنها من الاشراف ، وأنها فرع من فروع دوحة النبل التى كان أساطين حكومة الارهاب يعملون ليل نهار فى سبيل اجتثاثها من أصلها العميق ، فقبض عليها وزجت فى سجن داكن ، وهنالك خلف القضبان الممددة التى فى الكوة الصغيرة التى تنير غرفة السجن ، جلست وحيدة منفردة تبكى وتنتحب !

وفى تلك البيئة المرعبة التى كانت مغمورة فى صميمها ، صح منها العزم أن تبرهن على قوة سحر جمالها الفاتن ، فرفعت التماسا الى زعيم الارهاب فى المدينة ، وفى صبيحة اليوم التالى وفى السجن المظلم ، فتح باب غرفتها الضيقة على مصراعيه ، وكان الزعيم نفسه يخطو فيها الى الداخل بخطوات واسعة ، وكان اسم ذلك الزعيم (جان لامبير تاليان) أكثر حياليق فصيلته سوادا وأكثرها رعبا ! فانه ماكاد يعين فى (بوردو) حتى بادر الى اقامة الجيلاتين أمام منزله حيث يستطيع أن يشرف من النافذة على عمل الفأس فى الرؤوس ، اليوم ، ويرغب أن يظهره ... ملامح وجهه وهندامه ، وكل تلك الاشياء كانت تنم عن الوداعة والهدوء ، فان شيئا كثيرا من الخوف كان [illegible]

[illegible]

نعمو [illegible] قصيدة الجزاء المعذوبة !

شعر لأول مرة منذ ماولدته أمه أن [illegible] اسبانيا يهز كيانه بقسوة وبعنف وبدون [illegible] قوة الموت .

ووقف أمامها ذليلا كالرحمن الكاسر أمام الجمال ؛ ولكنها المعصور عنده مدى أليمته ، وبمعجزة تفوق معجزات الانبياء ، خضع ذلك المملاق الجبار ذليلا أمام جبروت الحب وناموس الجمال فأصدر امرا بفك قيود الفتاة فانطلقت ترتع فى بحبوحة حريتها الواسعة .

وفى اليوم التالى خاضت غمرة الجهاد فى سبيل حرية الشعب ، وصاحت مع الصائحين : « ليحيي الشعب .. لتحيي الحرية » ، وجعلت تطوف المدينة فى عربة وهى ترتدى ثوب الجمعة الحرية ، وعلى رأسها قلنسوة حمراء ، وتصيح : « ليحيي الشعب . لتحيي الحرية » وقد كانت فى مظهرها اكثر جلالا من إلهة : كانت ملاكا علويا هبط من رياض الفردوس ، وجعل يسير بين الناس فى لحم ودم !

وما كان يستطيع (جان لامبير تاليان) أن يرفض لها شيئا هى ترغب فيه ، وبكلمة منها كانت الفأس تعمل فى الرؤوس !

واستدعى روبسبيير الذى كانت عيونه منبثة فى كل مكان المواطن تاليان الى باريس مهددا اياه بالموت وبافظع ضرب من ضروب التنكيل ، ومع انه قد خاص رأسه فانه أقسم بآلهته وبكل يمين مغلظة أن يزهق روح تيريزيا على حد الفأس !

وفى عينى ذلك القاتل ، ذلك السفاح المتخضبة يداه بالدماء (روبسبيير) كانت الفتاة المهذبة شيئا غير مرغوب فيه ، وكان الملاك العلوى فى اعتباره شيئا مكروها ، فكتب بيده أمرا يقضى بالقاء القبض عليها ، وانفذ اثنين من حراسه الى فرساى حيث اكتشفها جواسيسه وهى كامنة فى مخبئها وفى سكون الليل ووحشة ظلمته ، وفى الساعة الثانية بعد منتصف الليل استيقظت « تيريزيا » من نومها على صوت قرع رؤوس البنادق لابواب مخدعها الخاص فأرغمت ارغاما على أن تنهض ، وكبلت يداها ، ثم قذف بها وهى نصف عارية فى عربة ، وأعمل السائق سوطه فى ظهور الجياد ، التى أطلقت سيقانها للريح وجعلت تنهب الارض نهبا الى (باريس) ، وعندما كانوا يخترقون شوارع المدينة مروا بالجيلوتين فقال لها حراسها فى كلمة جذلة — « انظرى بالمقصلة القائمة أمامك . انها عشيقة موسيو القائد ! » وكما أن الموسى تزيل شعر الذقن من الوجه فان هذه تزيل رؤوس [illegible] [illegible] أكتافهم ! » [illegible]

[illegible] كانت تقرب [illegible] شارع [illegible] [illegible] اذهبوا الى السجن [illegible] [illegible] شعرها الجميل [illegible] السجن القذر ، وحراسها [illegible] حجرتها وسكناتها [illegible] وكان السجن شبيه [illegible] المفاتيش ، وتتمشى [illegible] كأنه مسحبة القبور [illegible] والحشرات والهوام !

[illegible] السجن الذى أقرله [illegible] أن تعرف هذه [illegible] التى ما رحبت ظاهرة [illegible] أطراف جسمها من [illegible] ذلك السكن [illegible] ثلاثة أسابيع [illegible] بالرطوبة الى درجة لقد [illegible] من التعاسة [illegible] فى سلالة الجلامد [illegible] بالاطراف ، حتى أن [illegible] رفعوه الى [illegible] الفتاة التى [illegible]

وفى الوقت نفسه لم يقف (تاليان) [illegible] بالقرب من السجن [illegible] يستطيع أن يفوز بلمحة من تلك الحسناء ، وأرشى حارسا ليكون [illegible] بينه وبينها ، يحمل المكاتيب [illegible] الوسيلة استطاع أن يعرف فى [illegible] من شهر (تيرميدور) ذلك [illegible] موت فتاته فى اليوم التالى . [illegible] تصور حالته عندما علم أنه لم [illegible] معدودة ينفخ بعدها القدر [illegible] ذلك المصباح العظيم الذى [illegible] الدنيا نورا .

وما كاد ذلك النبأ يصل اليه [illegible] الفور ، الى رجل ملتاث [illegible] الشعر يولول ويتوجع وينتحب !

ثم جعل يفكر ، ويمعن فى [illegible] كيفية الخلاص من هذا الخطب [illegible] اهتدى الى طريقة رآها [illegible] التكبة . ذلك أن (روبسبيير) [illegible] وانقضى الليل الاسود بأوجاعه [illegible] الصبح وجاء حارس (تيريزيا) [illegible] نظرة شيطانية ثم قال لها : [illegible] ترايب سريرك فلن يكون [illegible] مضجع سوى القبر » وعلى [illegible] كل رجاء فى الحياة ، [illegible] وضاقت على رحبها ، [illegible] واضمحلت أمانيها ، وتلاشت [illegible] تتصور من مظاهر الحياة سوى [illegible] الفأس !

بيد أن (تاليان) فى [illegible] لعزم فولاذى أن يجاهد فى سبيل [illegible] فأما أن يحظى بامنيته [illegible] تخبأ بين طيات ملابسه [illegible] يمشيه قاصدا الى الجمعية الوطنية [illegible] كما يقول الكاتب الكبير [illegible] ليقود الشيطان ذليلا من [illegible] ولما أن دخل البهو [illegible] هنالك أمامه .

القاعة حافلة فى [illegible] ستوته الحريرية التى [illegible] الموشاة ، وفى حذائه [illegible] [illegible]

مايكون من فخامة المنصة والقيافة ؛ وكان خالى الذهن من استيعاب وتصور ذلك المنظر الهائل الذى كان سيتم عما قريب ؛ ولم يدرك أن معظم رجال المؤتمر الوطنى كانوا ممن لا دين من وجود الفأس فوق أعناقهم ، وعليه فقد كانوا أشبه الاشياء ببرميل البارود ، فى انتظار شرارة لينفجر ! والآن كانت الشرارة على استعداد حيث صعد « تاليان » الى المنصة !

وهناك على المنصة ، جعل يدور بعينيه المشعشعتين حول القاعة ، ثم أرسل من أعماق نفسه صرخة دوت فى أرجاء المكان كالطبل فملأت آذان المجتمعين بالطنين ، وأشعرتهم بالوخز الاليم ! — ذلك أنه قال : —

« أيها الرفاق . يجب أن يضع الموت حدا للطغيان . يجب أن يموت « روبسبيير » واذا كنتم جميعا عبيدا وجبناء فهذى خنجر مرهف وأرانى على استعداد لان أدفنه فى أحشاء الطاغية ! »

وعند ذلك استخرج الخنجر من غمده ، وعند ذلك أو مضت الشرارة كالبرق ، وعند ذلك كانت الصاعقة وحينذاك كان لهدير الغضب زمجرة الانفجار .

وعندما تقدم « روبسبيير » للكلام ، لم يستطع بل جعل يتمتم ويهمهم ، وهنا ارتفعت الصرخة الكهربائية : — « أنه دم (دانتون) الذى يغص حلقه ويخنقه » وهزت زوبعة من اللعنات والشتائم أرجاء الجمعية الوطنية فدوى الصياح « فليسقط الظالم ! اقبضوا عليه أيها الحراس . الى عربة الموت . الى المقصلة »

ووضع القرار ، وأخذ الرجل الدموى الى « الجيلوتين » فى اليوم التالى .

وهز نبأ انتصار « تاليان » الدنيا بأسرها !

ولكن الاسرى الذين فى انتظار الفأس ، و « تريزيا » التى كانت خفاقة القلب فى غرفتها القذرة بالسجن ، من يستطيع أن يصور حالتهم النفسية فى تلك اللحظة التى وصلت اليهم فيها تلك الانباء السارة التى رفعتهم على الفور من هاوية الاسى الممض ، الى نعيم الفردوس الاعلى ! وفى الايام التالية ، عندما صار « تاليان » معبود الشعب ، وعندما كانت « مدام تاليان » تركب الى جانبه فيخترقان صفوف الرايات التى لا نهاية لها وسيول الورود والازهار تنهمر فوق رأسيهما ، وعندما زف كلاهما الى الاخر واستمادت مجدها كلكة مالكات الجمال ، أى انسان لا يندهش عندما يعلم أن الدنيا اليوم تعبد تلك التى كانت سجينة بالأمس !

وعندئذ أسدل الستار على ذلك الحكم التعسفى المرهق — حكم الارهاب

ولئن كانت طلعة « هيلانه » الاغريقية سببا فى انزال الف مركب حربى ملىء بالذخائر والجنود الى الماء فان طلعة « تيريزيا تاليان » هى التى أوحت باجراء ذلك العمل الجليل الذى ألبس فرنسا ثوب الحرية ، فقد كان خنجر عشيقها هو الذى طعن الارهاب تلك الطعنة النجلاء .

و « تاليان » هذا لست أدرى أى ضوء يسكبه التاريخ على صورته لتنجلى ؟

لسنا نستطيع أن ننكر أن « تاليان » كان شيطانا بيد أن حبا عظيما قد فدى اثمه — لقد أحب حسناءه « تريزيا » حبا وسم به اسمه على مدى الاجيال ، كما يوسم شيطان الجحيم بتاج من الزهر فوق رأسه .

محمد على ثروت
بكالوريوس آداب من أمريكا

وفاة مسز بانكهرست

أعظم زعيمة نسوية عرفتها انجلترا

صفحة من تاريخ جهاد المرأة الانجليزية

فى منتصف الشهر الحالى ماتت الاسلاك البرقية مسز بانكهرست زعيمة المطالبات بحقوق المرأة فى بلاد الانجليز ، وصاحبة الفضل الاكبر فى تمتع النساء الانجليزيات بما يتمتعن به من حقوق الانتخاب وما يتصل به من المزايا السياسية المختلفة . ولسنا نغالى اذا قلنا ان الثورة التى حملت مسز بانكهرست لواءها فى انجلترا ردحا من الزمن هى سبب ما تتمتع به النساء اليوم فى جميع أنحاء العالم من الحقوق السياسية والاجتماعية فقد سرت عدوى تلك الثورة فى جميع الانحاء وأيقظت فى نفس المرأة الرغبة فى التحرر من أصفاد الرق التى كانت ترسف بها منذ العصور المظلمة .

كانت مسز بانكهرست ابنة رجل من أعيان مدينة مانشستر يدعى المستر روبرت جولدن واشتهرت منذ حداثتها بصلابة العزم وحسن الادارة . وتزوجها الدكتور ريتشارد بانكهرست وكان من كبار المحامين الانجليز فرزق منها ثلاث بنات وابنا واحدا . وتوفى زوجها منذ أكثر من ثلاثين عاما وتوفى ابنها أيضا ولا تزال بناتها الثلاث على قيد الحياة .

والتقت مسز بانكهرست علومها فى مانشستر وباريس ، وكان زوجها يعنى بكثير من الاصلاحات الاجتماعية فكانت تساعده فى ذلك وتؤيده بكل ما فى وسعها ولا سيما ما كان له علاقة باصلاح حال المرأة وتحريرها . وفى أوائل هذا القرن انتخبت عضوا فى مجلس التعليم ومجلس الاوصياء وفى لجنة التعليم بمانشستر ولكنها استقالت فى سنة ١٩٠٦ من جميع ذلك وانصرفت الى الدفاع عن حقوق المرأة الانتخابية بقصد الحصول على حق التصويت وقد عانت فى سبيل ذلك جميع أنواع الشدائد والمهانات . ولما نشبت الحرب العظمى الماضية وقفت نفسها لخدمة الوطن فتغاضت عن حقوق المرأة موقتا وأخذت تعمل بين الشبان وبث الدعوة للتطوع للحرب . ولها فى ذلك خطب حماسية مشهورة لا يزال الجنود يذكرونها . وفى تلك السنة عينها نشرت كتابا يتضمن تاريخ حياتها وما فعلته فى سبيل النهضة النسوية وما كان لها من النصيب فى استصدار القانون الخاص باصلاح حالة الفقراء .

وقد قضت مسز بانكهرست معظم حياتها وهى تؤيد حزب العمال — ولكنها لما عادت الى لندن منذ سنتين (بعد غياب طويل فى كندا وأمريكا) وانضمت الى حزب المحافظين فرشحها هؤلاء عن احدى الدوائر الانتخابية للانتخابات المقبلة . وقد كانت ذات ذكاء نادر وشخصية بارزة . واشتهرت بمقدرتها الادارية حتى كان الجميع يقرون لها بأنها ولدت لتكون قائدة أو زعيمة . وقد اقتدت بها اثنتان من بناتها الثلاث فجرتا منهجها (وكانت احداها محامية والاخرى مصورة مشهورة) وانصرفتا الى الدفاع عن حقوق المرأة الانتخابية . أما ابنتها الثالثة فقد سارت فى خطوات والدتها فى اوستراليا حيث كانت تؤيد حزب العمال واشتهرت بمخابرات كثيرة ولكنها انضمت منذ بضعة أيام الى النهضة الصناعية السلمية .

ومما يجدر بالذكر ان مسز بانكهرست وبناتها الثلاث احتملن فى سبيل نشر دعوتهن جميع أصناف الشدائد وحكم عليهن بالسجن مددا مختلفة ولكن ذلك لم يكن ليثنيهن عن عزمهن الحديدى .

ان وفاة مسز بانكهرست قد أحدثت فراغا كبيرا فى عالم النهضة النسوية ليس من السهل سده وقد نادت جميع زعيمات النساء فى العالم خبر موتها بالاسف الشديد . ولا حاجة الى القول بان وفاتها تعيد الى الاذهان تلك الحركة الواسعة التى قامت بها هى وبناتها فى الامبراطورية البريطانية كلها ، والتى أفضت الى ضياع أموال طائلة وخسارة أملاك كثيرة تقدر أثمانها بالملايين من الجنيهات بسبب تعمد مسز بانكهرست وأتباعها سياسة التخريب والتدمير . ولم تقف هؤلاء النسوة عند ذلك الحد فقط بل تعدته الى سفك الدماء أحيانا . ولم تكن مسز بانكهرست ورفيقاتها ليحجمن عن معاناة أشد الاضطهاد فى سبيل الدفاع عن مبدئهن . وكن يقلن انهن يتحملن مايتحملنه كسرا لقيود الذل التى ترسف بها المرأة فى وطن الحرية ؛ وقد تكللت مساعيهن أخيرا بالنجاح فنالت المرأة الانجليزية حق الاقتراع والانتخاب وكان أجدر بالحكومة الانجليزية أن تمنحها ذلك من دون تحمل الاضرار وتكاليف المشاق فى سبيل مقاومة مسز بانكهرست وأتباعها . وفى الواقع أن حكاية هذه المرأة مع الحكومة الانجليزية تذكرنا بحكاية موسى مع عزيز مصر يوم اراد اعتاق شعب اسرائيل من قيود العبودية . فأبى فرعون أولا ثم ارغم على الخضوع بعد ان أصيب بضربات كثيرة . وستظل حكاية جهاد مسز بانكهرست سرا من أسرار السياسة البريطانية .

ولعل بعض القراء يذكرون الخطاب الذى وجهته مسز بانكهرست فى أوائل هذا القرن الى السر كامبل بانرمان — رئيس الوزارة الانجليزية فى ذلك العهد — وقالت له فيه ان النساء قد سئمن ما يظهره لهن رجال السياسة من العطف ومايقابلونهن به من الاقوال ، وانهن يطلبن الافعال وسيمضين فى خطتهن الى أقصى ما يستطعنه . وفى سنة ١٩٠٦ ذهب وفد منهن الى مجلس البرلمان وقابلن الزعماء وأفهمهم انهن مصممات على نيل حقوقهن السياسية مهما كلفهن الامر من العناء لانهن يردن أن يتمتعن بتلك الحقوق قبل أن تدركهن الشيخوخة . وقد نلن مأردنه ولكن بعد كفاح عظيم .

ولم تكن زعامة النهضة النسوية السياسية لتلهى مسز بانكهرست عن السعى لرفع مستوى تعليم المرأة والعناية بالعمال والعاملات واصلاح شؤونهم ، وقد وقفت على ذلك قواها العقلية والجسدية . ولحسن حظها كان زوجها يؤيدها فى جميع مساعيها لتكات تزورالمراكز التى تكثر فيها النساء العاملات لتدرس أحوالهن وتقف على جميع مطالبهن . ولم تكن حالة المرأة الانجليزية يومئذ أحسن بكثير من حالة المرأة فى العصور المتوسطة . ومع ان مسز بانكهرست رفعت صوتها بالشكوى من تلك الحالة مرارا الا أن زعماء السياسة من الرجال وجميع الذين كان بيدهم مقاليد الامور كانوا يسخرون بمطالبها ويصمون آذانهم عن سماع صوتها ضاحكين هازئين . ولم يكن منادهم هذا الا ليزيدها عنادا فاخذت منذ سنة ١٩٠٦ تجمع الاموال اللازمة لها لبث دعوتها وقد نجحت فى هذا نجاحا كبيرا ... حتى قيل انه مامن نهضة فى انجلترا جمعت لها الاموال التى جمعتها مسز بانكهرست لنشر دعوتها ولاصلاح حالة المرأة الانجليزية .

وجرت منذ البداءة منذ ذلك اليوم على مبدأ العنف والشدة فانشأت فى حزبها فيلقا من النساء أطلقت عليهن لقب « المجاهدات » أو المكافحات وانطلقت بهن للتدمير والتخريب وهن كلما ازدادت الحكومة تصلبا فى رفض مطالبهن ازددن اندفاعا فى أعمال التدمير والتخريب حتى لتشد تلك المرء يدهش أن يقوم « الجنس الضعيف » بمثل تلك الاعمال الداعية فى الشدة والعنف . على اننا لو نظرنا الى تلك الاعمال بعين المؤرخ المنصف رأينا ان النساء انما اقتفين فى أعمالهن خطوات الرجال فقد عمد هؤلاء الى سياسة الشدة والعنف والتخريب والتدمير الى أن حصلوا على حقوقهم السياسية . فليس بدعا أن تسير النساء على خطاهم ويقلدنهم . ولا شك انه لولا نشوب الحرب العظمى الماضية لظلت المرأة فى انجلترا حربا جديدا ولا يبعد انه كانت تقوم فى البلاد حرب أهلية بسبب مطالب النساء السياسية .

وفى الواقع ان ما أظهرته مسز بانكهرست من بعد النظر عند نشوب الحرب العظمى الماضية كان من أكبر العوامل التى أدت الى نجاح النهضة النسوية وانتصار النساء فيها فى انجلترا . ذلك لانه ما بدأت الحرب تشب فى سنة ١٩١٤ حتى تناست مسز بانكهرست وجميع نساء انجلترا قضيتهن فكففن عن المطالبة بحقوقهن مؤقتا وأخذن يوجهن كل جهودهن لخدمة الوطن وبث الدعوة بين الرجال لكى يتطوعوا للحرب . وفى مدة الحرب تلك لم يسمع أحد فى انجلترا بقضية حقوق المرأة . ولكن لما وضعت الحرب أوزارها وعاد الرجال الى أعمالهم عادت مسز بانكهرست وأتباعها الى النضال والكفاح . وكانت نفسيات الرجال فى انجلترا قد تغيرت اذ ذاك فأصبح القوم أكثر عطفا على مطالب المرأة لما أدته لهم من الخدمات الجليلة فى الحرب . وفى الواقع ان تلك الخدمات عادت على قضية المرأة الانجليزية بأحسن النتائج . فقد شعرت الحكومة الانجليزية بعد الحرب بأن الجنود العائدين من ميادين القتال قد أصبحوا من أكبر مؤيدى المرأة العاطفين على مطالبها . فلم يكن من حسن السياسة الاستخفاف بعواطف الجنود وبدعوة مسز بانكهرست التى كانت تكبرهم كلما وقفت للخطابة فيهم . ولاشك أن مسز بانكهرست كان فى امكانها أن تسقط أية وزارة وأن توقد فى انجلترا نار حرب أهلية فى ختام سنة ١٩١٨ لو أصرت الحكومة الانجليزية على معاندتها العداء ولذلك رأت الحكومة ان تصغى الى صوت العقل والحكمة فهدمت جميع الحواجز التى كانت تحول دون وصول المرأة الى حقوقها السياسية وأجابتها الى جميع مطالبها . وقد كان الفخر فى ذلك كله لمسز بانكهرست التى كانت أعظم زعيمة نسوية عرفتها انجلترا بل أعظم زعيمة ظهرت فى التاريخ .

في الادب المصري

منذ أسابيع قليلة ، وفي نهاية هـذا العام الجامعي ، أقيمت مناظرة شائقة في دار الجامعة طرح فيها المناظرة موضوع يمتد على جانب كبير من الاهمية ، لما له من ظاهرة تدل على روح العمل في المستقبل من أكبر معهد في البلاد ، يرجى من خريجيه قيادة الحياة الفكرية في مصر .

كان موضوع المناظرة أن من رأى هذه الدار (الجامعة) ان تبنى الثقافة المصرية الحديثة على أساس الثقافة المصرية القديمة ، وكان المعارضون لهذا الرأي يقولون بوجوب الاخذ بالثقافة الحديثة دون النظر الى شيء من القديم .

وكانت مناظرة ناجحة نشط لقيادتها جماعة قسم الادب المصري في كلية الآداب ، كما نشط لمقاومتها لفيف من الاساتذة والطلبة ، وكانت الغلبة أخيرا لانصار الثقافة المصرية القديمة ، الذين نظموا الدفاع عن موضوعهم فتناول كل منهم طرفا من أطراف الثقافة كان حديثه عنه . وقد كان نصيبي من قضيتنا الرابحة ، الادب المصري ، الذي أعنى كثيرا بدراسته ، ومحاولة اخراج ما بقي من تراثنا منه في حياتنا الحاضرة .

فأما الادب ، واقصد به كل أثر فكري يصور شيئا من صور الحياة المختلفة ، فهو ولا شك أهم أركان الثقافة في تكوين الحياة ، اذ تظهر في أثوابه المتعددة صور هذه الحياة ، وهو بهذا مرآة صادقة لما في هذه الحياة من طرائق التفكير ، ولهذا يتناول كثيرا من المظاهر التي لا تحسب وجودا في الادب المصري ، يتناول الرسائل كما يتناول القصائد ، ويتناول القصص كما يتناول الخطب ، ولا يمكن أن تعد الرقى والعقود والصلوات والاغاني الا في دائرته ، لما في هذه جميعا من دلالة واضحة على الحياة الفكرية في كل عصر .

كنت أحاول أن أجد الصلة الوراثية بين الادب المصري القديم وبين أدبنا المصري ، لادل على ضرورة توطيد أساسنا الثقافي ، وتوجيه جهودنا جميعا الى الاستفادة من هذا التراث الى أقصى حد مستطاع ، وعلى أحدث أساليب وصل اليها قادة أدب المدنيات الحديثة ، فواجه الجمع أحد المعارضين بتساؤله : هل لنا أدب قومي مصري ؟

وكان لا بد أن أدله على مواضع هذا الادب الذي اما أنه يجهله أو ينكره ، وكان اذ عرف أن أدبنا المصري ليست تدل عليه تلك القصائد المنجومة التي تصور الحياة في مصر الحالية على غير حياة البادية ، ولا تلك الرسائل التي يجرى أسلوبها على نمط رسائل القرن الهجري الاول ، فهذه أثوابه قدم عهدها وأصبحت لا تصلح لاداء التفكير المصري ، المتأثر بألوان غير ألوان الرمال ، وعطايا غير الابل وقصور غير الخيام والمضارب .

فلنا أدب قومي مصري اذن ، ولواننا لا نكاد نجده داخل دائرة الادب لاسباب عدة ، أهمها أن علماءنا حصروا دائرة التثقيف المنتظم من مدرسة الادب بفن الآداب البحتة ، على أن تكون عدة [illegible] الادب قبل انشاء كلية الآداب في الجامعة ، وكذلك عدم انتظام طرق النشر في مصر لعدم وجود الاداة المشتغلين بالنشر كما في الغرب ، ولاسباب أخرى تتبع ظروف الحياة المنقلبة [illegible]

[illegible] من أجل هذا ، ومن أجل ما ينشر على الناس من كتابات أكثرها لا يتفق مع روح العصر ولا يساير حس الناس [illegible] [illegible] أدب مصري [illegible]

معذورون اذا تساءلوا ، واذا أنكروا أيضا وجوده .

لكن ... وقد وقفنا على سبل تنظيم الحياة الادبية ، وأرانا جادين في السير في تلك السبل بخطوات تزيد نسبة اتساعها عن خطانا في طرق أخرى ، وقد يكون ذلك لاحساسنا بشدة قصورنا في هذا المضمار ، لكن وهذه هي السبل ، فأين الداء الاصيل الذي يجب جعله أمامنا في كل خطوة ونحن نتخطى هذه السبل بمثل هذه السرعة ؟

***

ليست جرثومة الادب المصري حديثة النشأة ، ولا هي حديثة الاكتشاف ، بل هي أصيلة عريقة في مصر ، عرفها أدباء المصريين القدماء منذ زمن بعيد ودلوا على وجودها ، إذ نشأت مع غارات الاجانب على مصر الوادعة ، ومن ادخال لغاتهم في مصر بقوة السلطات الحاكمة وارغامهم الناس على قبولها كلغة البلاد الرسمية . واما معرفتهم بدائها فترجع الى عصر البطالسة الذين جعل الكتاب المصريون في عصرهم يخلطون اللغة المصرية بسياج متين من العقائد الدينية ليوهموا الناس عامة بأن الكفر بنعمة الايمان انما ينحصر في الميل عن لفظ لغتهم المقدسة أو خلطها ، ومع كل هذه الحيطة التي سيجوا بها اللغة ، ومع قوة اللغة في الاصل ومطابقتها التعبير عن صور الحياة المصرية ، فقد أثرت اللغة الاغريقية تأثيرا كبيرا في اللغة المصرية المتأخرة وجعل المصريون يخلطون تعابيرهم بالفاظ اغريقية ، ويستعيرون من الاغريقية كثيرا من الالفاظ مع وجود مرادفات لها في المصرية ، وأخيرا اختتموا ذلك الانهزام اللغوي امام الفاتح القوي بان كتبوا اللغة المصرية بحروف اغريقية بدل أن كانت تكتب بالحروف المقدسة (الهيروغليفية)

***

هذا هو الداء المصاب به الادب المصري دائما . الفاتحون يجعلون للغتهم المقام الاول في البلاد بان يجعلوها لغة السلطة الحاكمة ، ولغة التعليم ، ولغة كل تخاطب رسمي ، والمصريون في خضوعهم للحكم الاجنبي مضطرون لاستعمال هذه اللغة الرسمية ، وبالتالي لاستعارة بعض ألفاظها في لغتهم الاصلية التي يصرون على التحدث بها ان تشبثوا ، وبذلك يصبح الادب المصري خليطا من لغة البلاد التي تصور المعاني المختلفة على حقيقتها ، ولغة الغزاة التي يضطرهم الاستعمال الرسمي الى ادماجها في لغتهم ، بل لقد حدث أن جرهم هذا الاستعمال الى جعلها لغة أصيلة ، كما هو حالنا الآن ، وأظننا لسنا في حاجة الى التدليل على أن اللغة العربية انما أدخلت مع العرب منذ غزوهم لمصر ، وأن العرب استعملوها كلغة رسمية ، وأصبحت الى عصرنا لغة البلاد الرسمية .

***

العربية اذن هي لغة البلاد الرسمية ، فهي لغة الثقافة ، وبالتالي هي أداة الادب المصري في مصر ، ولذا كان الادباء يكتفون بمطالعتهم في الادب العربي القديم ، ويرون أن في العود الى المصدر العربي وحده ما يكفي لتدعيم الاساس الادبي المصري في مصر ، لكنهم يغفلون للاسف انهم في مصر ، وانهم يكتبون الادب المصري لا العربي ، ومن أجل هذا فأدبنا تنقصه الصبغة القومية ليكون أدبا قوميا عصريا ، وهذا هو الداء .

اننا نحن في حاجة شديدة الى الوقوف على أكبر مجموعة للادب المصري ، وفي حاجة أشد الى الاعتماد على جعل هذا الادب القومي قبل أن [illegible] الاجنبي أساسا لادبنا المصري ،

ان أردنا ان نجعل لادبنا المصري صبغة قومية .

ان صور الحياة المصرية التي توحي للفكر ما يخرجه من [illegible] لم تخضع لكثير من التقلبات التي تغير من جوهرها ، فهي باقية توحي لنا بما كانت توحيه ، ولا [illegible] الآن ان نقف على [illegible] [illegible] [illegible]

وهي حقيقة واقعة يحسها كل من [illegible] الادب المصري القديم قبل ان [illegible]

ولعله اتاح لنا فرصة قريبة [illegible] من هذا الادب المصري القديم [illegible] الجيل الذي أفسده الاختلاط [illegible]

[illegible]

في الريف

رســـائل الى صـــديق

— ١ —

... ولست أدري أأجد خاطري أم ليس هنا شيء يجدر بالكتابة لك عنه . كل شيء هنا ممل ومضجر ، ولكن اذا كان لا بد من الكتابة اليك فدعني أكتب دون حرص ولا تقيد ، ادون كل ما يمر بخاطري دون تحريف ولا تهذيب فقد لاحظت ان القلم يسلس والخاطر يخصب اذا ما اردت الكتابة لاحد أصدقائي أكثر مما اذا اردت الكتابة عن موضوع معين بالذات وللجميع ، اذ علي أن التزم حدوده ولا اتعدى نطاقه بخلاف ما اذا اردت الكتابة الى صديق حميم أشعر بجو طلق من الحرية لعلمي انه سيتجاوز عن بعض هفواتي ويتغاضى عن زلاتي ، وفي ذلك تشجيع لي على كتابة كل ما يجول بخاطري . وأغلب ظني ان في هذه الحالة تكون الكتابة اسلس وارق وربما احتوت على افكار شاذة وخواطر نادرة غريبة قل أن تعثر على مثلها في غير هذا النوع من الكتابة ، وكما قال الكاتب والشاعر الالماني « جوت » في أحد كتبه : « ان الانسان اذا جمع رسائل اصدقائه سخيفها وجليلها تكونت لديه مجموعة كبيرة من الخواطر والافكار الثمينة النادرة .

— ٢ —

لا أكتب اليك اذن مايمر لي في نفس هذه اللحظة

اليوم يوم جمعة وليس لدي من عمل جلست في شرفة منزلي الغربية والمطلة على النيل الذي يتألق متنه باشعة شمس هذا اليوم الضاحي الجميل . وأمامي على الضفة المقابلة تقوم اشجار التوت وقد اجتمعت عليها العصافير مغردة صائحة تتهاتف على حباته البيضاء هنا والسوداء هناك ، ويلي ذلك على الضفة الغربية منه شاطيء رملي دقيق الرمال . ومن خلف ذلك مزارع قامت على ربها ساقية هنالك يصل الى اذني انينها من بعد وما احب تلك الانغام البعيدة الى كما كتبت اليك غير مرة .

— ٣ —

جلست اقرأ في كتاب « الصلاة المختارة » للشاعر الفيلسوف « جوت » أيضا وهذا الكتاب عبارة عن قصة تقع أغلب حوادثها في الريف وأغلب ظني انها من مؤلفاته الاولى اذ ليس عليها الانسجام المعهود في القصص كما ان أكثر الشخصيات فيها شخصيات فضولية بحتة ما ابتدعها الكاتب الا ليحدثك بلسانهم عن افكاره هو ولا يهمه ان يكون ذلك في أي موقف من مواقف هذه القصة . وما اكتفى بذلك بل جعل في آخر كل فصل منها مذكرات يستدرك فيها ما فاته من كل فصل — ولكن مالي ولهذا الكتاب وما قصدت نقده أو تحليل شخصياته ولكنها بادرة مني بدرت عفوا دونتها اليك كما هي ولم أتحاش ذكرها للسبب الذي ذكرته فيمبدأ رسالتي اليك — وكل ما كان يهمني من الكتاب وصف ذلك الريف البديع وما به من مناظر جميلة من حقول ورياض وأنهار وغدران ووهاد وهضاب تكسوها الخضرة

وتكللها الازاهير ، اقرأ وصفها بشغف [illegible] ما تعب ناظري رفعته وسرحته فيما [illegible] من ذلك المنظر الذي لا يتبدل ولا يتغير [illegible] عفوا فقد اخطأت — امامي هنالك [illegible] الغربية من النيل وعلى الشاطيء الرملي [illegible] الرمال يتهادى فصيل من الجمال وعلى [illegible] كومات من ذلك الرمل الدقيق [illegible] في الحقيقة ذرات من التبر يتهافت [illegible] ويسارعون في حمله الى تربتهم فيكسونها [illegible] ورفعت ناظري مرة أخرى فاذا بي أرى المرة قطيعا من الاغنام والابقار بعضها [illegible] حافة النهر وخائض حتى قوائمه وآخذ [illegible] نهلات روية والبعض غاص في الماء [illegible] رأسه طروبا بالماء يبرد ما يشعر به من [illegible] اللافح . ورفعت ناظري بعد ذلك [illegible] جماعة من النسوة في جلابيبهن السود [illegible] كشفن عن سراويلهن الواسعة ، ولا [illegible] تشبيها لاتفقا موافقا خلاف « سراويل » الشارلستون في المدن » — وقلت جلسن [illegible] وامامهن سلات « الخس » وقد أخذن [illegible] وترتيبه وهن متضاحكات ، وهنالك [illegible] خضن الماء وكشفن عن سيقانهن وأخذن [illegible] غسل ثيابهن بواسطة رفعها والقائها [illegible] صخرة قائمة هنالك .

— ٤ —

ألست ترى أنني اجتليت مناظر عدة [illegible] من زمان وأنا جالس بشرفتي لم ازحها [illegible] كنت من قبل اشرف على هذا المنظر [illegible] ما كان يتولاني السأم والضجر ولعل [illegible] الى أن الانسان في أغلب الاوقات لا يبدي [illegible] كل اهتمامه ولا ينصرف اليه بكل حواسه [illegible] كان هناك ما يشغله ويصرفه عنه وهو [illegible] ذلك ، وانه من الصعب ان يعيش الانسان [illegible] واحدة بكل احساساته والشيء واحد [illegible] باختلاف الوانها ونواحيها ابدا تتآلم [illegible] الاحساسات ، فهو في لحظة واحدة يعيش [illegible] عدة من الحياة وفي أزمنة مختلفة من ماض [illegible] ومستقبل ، وربما عاش أيضا في نواحي [illegible] وفي أزمنة ما مرت ولن تمر عليه فيها [illegible]

— ٥ —

وبينما انا سابح في هذه التأملات [illegible] سيارة قادمة أزعجتني ومرت امامي [illegible] وقد امتلأت بالراكبين حتى لم يبق موضع [illegible] لراكب آخر ، وكان من فيها يلقون [illegible] والبطيخ بعد نهشها ، وما كادت السيارة [illegible] لأسرع احد المارة من الاهالي الى [illegible] الملونة والتقطها وأخذ يقضم البقية الباقية [illegible] وهو سائر على مهل ، وما غاب عن ناظري [illegible] بدأت افكر فيه وتحولت خواطري عن [illegible] الفلسفية الاولى ونسيت كل ما مر [illegible] صور ، وبقيت هذه الصورة الاخيرة [illegible] من افكاري قاتمة حزينة — [illegible] [illegible]

التعاون الزراعي في الدانمارك

كان لتقدم الصناعة البريطانية في القرن الماضي أثر عظيم في الظروف الاقتصادية في جميع أنحاء العالم ولا سيما في بلاد أوربا الشمالية والغربية . وقد غدت بريطانيا العظمى احدى البلاد المسيطرة على صناعة العالم ، لا بسبب مناجمها الفحمية العظيمة ومستعمراتها فقط ، ولكن بسبب سياستها التجارية أيضا . كذلك غدت مراكز بريطانيا الصناعية الكبرى أعظم أسواق في العالم للزبد ، ولحم الخنزير ، والبيض ، وغيرها من المنتوجات الزراعية . وبريطانيا هي أعظم مشتر لهذه المواد فوارداتها تحتل ٧٢ في المائة من تجارة العالم في الزبد ، و٦٣ في المائة من تجارة لحم الخنزير ، و٥٣ في المائة من تجارة البيض .

والدانمارك في مقدمة الامم التي تشتري بريطانيا منها المواد الغذائية وهي تقع أمامها على مقربة منها ، والدانمارك تطبق نظام التجارة الحر مثل بريطانيا وتتبع ظروف بريطانيا باهتمام عظيم ، وقد رقت زراعتها أثناء الفترة التي تطورت فيها الصناعة البريطانية . ووجهت الزراعة الدنماركية عنايتها بالاخص نحو انتاج الزبد ولحم الخنزير والبيض لكي تقابل بذلك طلبات بريطانيا ، وقد غدت في ذلك الميدان في مقدمة البلاد من حيث تصدير المواد الغذائية ، وازدهرت الزراعة على يد التخصص والتمركز في هذه البلاد الصغيرة التي لا تزيد مساحتها على سبعة عشر الف ميل مربع ، ولا يجاوز سكانها ثلاثة ملايين ونصف مليون حتى أصبحت الدانمارك تسيطر على ثلث تجارة العالم في الزبد وربعها في السمك المقدد و١٥ في المائة منها في تجارة البيض .

وقد لفت تطور الزراعة الدانماركية في الاعوام الاخيرة نظر كثير من البلاد الاخرى فهرع الى الدانمارك طلاب الزراعة من كل فج يدرسون أحوالها في الدانمارك . وكان الفلاحون الدانماركيون منذ قرن ونصف قرن يعيشون في قرى كبيرة وكان معظم المزارع في يد العرش والنبلاء أو كبار الملاك وكانت جماعة الفلاحين في القرية تعيش جملة وتقسم الارض المنزرعة الى ثلاثة حقول ولكل رجل في القرية نصيبه في كل حقل . ولكن هذه الطريقة كانت مرهقة فكان الفلاحون فقراء وليست لهم كلمة في الحياة العامة أو الشؤون السياسية . فلما نشبت الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر هبت على الدانمارك ريح من الحرية الاجتماعية والسياسية وحمل النبلاء الفطنون الى الدانمارك شطرا من الافكار الجديدة . ولكن تاريخ الدانمارك شاهد بان التغييرات الاجتماعية كان يمكن وقوعها دون أن تقترن بالعنف الذي اقترنت به الثورة .

حصل الفلاحون الدانماركيون على حريتهم الاجتماعية سنة ١٧٨٨ . وفي الاعوام التالية قسمت القرى الكبيرة وتبودلت أملاك كل فلاح وجمعت في مكان واحد ونقل منزله من القرية الى نفس الحقل . وسبقت الدانمارك في هذا المضمار معظم البلاد الاوربية . ثم جاءت فترة طيبة أيام الحروب النابليونية ولكن عقبتها فترة تضخم كالتي أحدثت الكساد الزراعي الحاضر ، وعانى الفلاحون ظروفا سيئة في أوائل القرن الاخير . وفي سنة ١٨٤٩ حصل الفلاحون على حريتهم السياسية . وفي نفس الوقت وضعت أسس لنظام الاقراض الزراعي الحالي وصدر القانون الذي نظمت بموجبه شركات القروض التعاونية في سنة ١٨٥٠ .

فاعقب ذلك فترة رخاء لزارعي القمح والمصدرين ولكنها لم تطل ، وفي أواخر القرن التاسع عشر استثمرت مساحات شاسعة من الارض الخصبة في الامريكتين وفي الهند واستراليا ، وساعد انتشار السكك الحديدية وتحسن الملاحة على تقريب الامم الاخرى من أوربا وتخفيض أجور الشحن البحري . وكان من ذلك ان اضطر زراع القمح في الدانمارك الى منافسة البلاد الاخرى ، وعمدت معظم الدول الاوروبية الى وضع حواجز جمركية لحماية المنتجين الاوروبيين ، والاحتفاظ بمستوى الاسعار . ولكن الدانمارك لم تتبع هذه السياسة ولم تقم حواجز جمركية لمنع القمح الاجنبي من الورود اليها ، بل آثرت ان تصادق منافسيها وأن تشتري قمحهم لعلف الماشية . هذا الى ان التقدم الصناعي في بريطانيا العظمى وفي البلاد الاوربية كان يضاعف طلب المواد الغذائية . وتدل تقلبات الاثمان ما بين سنتي ١٨٧٠ و١٩٠٠ على ان هنالك نقصا في الانتاج الزراعي له انتاج الماشية .

وفي النصف الاخير من القرن التاسع عشر حاربت المانيا الدانمارك مرتين ، وفقدت الدانمارك في سنة ١٨٦٤ ثلث ارضها . فحملت هذه الضربة اليها هذه العبارة : « يجب ان نعوض في الداخل ما فقدناه في الخارج » . وذاع في طول البلاد وعرضها شعور قوي وروح عام اقترنا بالحرية السياسية وادى ذلك الى رفع مستوى الحياة الفكرية والاجتماعية . وكان من ظواهر هذه الحركة انشاء المدارس الشعبية العامة . ومن الصعب ان نشرح نظام هذه المدارس ، ولكنا نستطيع ان نقول ان غايتها منذ انشئت الى اليوم هي تربية صغار البنات والبنين من أولاد الفلاحين ، وتحسين فهمهم واحوالهم المادية والاجتماعية . وقد نتساءل عن الاثر الذي تحدثه مثل هذه المدارس في تقدم الامة الزراعي خصوصا اذا علمنا ان الزراعة قلما تذكر في الدروس التي تلقى بها . والجواب على هذا السؤال متشعب يضيق المقام عن الالمام بكل نواحيه ، ولكن هنالك حقيقة ثابتة هي ان الصبية الذين يتخرجون من هذه المدارس العامة ، ويزاولون الزراعة بعد ذلك بصورة عملية يغدون قادة في قراهم واقاليمهم .

وكانت روح المدارس العامة ، والظروف الاقتصادية والسياسية أسس الانقلاب الذي وقع في النظام الزراعي في الدانمارك حوالى سنة ١٨٨٠ . فمن ذلك الحين تحولت الدانمارك من بلد منتج للقمح الى بلد منتج للماشية والزبد ولحم الخنزير والبيض . وقد كانت قبل ذلك تستفيد من الانتاج الزراعي على هذا النحو ، ولكنه كان حكراً لكبار المزارعين . بيد أن نظام التعاون الزراعي مكنت صغار الفلاحين من منافسة كبرائهم في تحسين نوع الانتاج .

وفي سنة ١٨٨٢ انشئت أول شركة تعاونية لانتاج الزبد ، وأنشأها جماعة من أفقر الفلاحين في يوتلند الغربية ، وبواسطتها استطاعت الدانمارك أن تغدو منتجة أحسن نوع من الزبد طول العام . فلما رأى باقي الفلاحين نجاح التجربة ، ذاعت الحركة التعاونية في البلاد بسرعة ، ولم تمض عشرة أعوام حتى أنشئت سبعمائة شركة تعاونية لانتاج الزبد وملحقاتها ، تستخدم ٨٥ في المائة من لبن البلاد . وكانت غاية هذه الشركات دائما ان تنتج أرقى نوع من الاطعمة اللبنية ، فترتب على ذلك تشجيعها الفلاحين على ان يسلموا لبانهم في أحسن حالات النظافة والتحوط . وفي الشركة تستعمل طرق مدرجة لفحص الالبان ، وتقسم الالبان الى اربعة انواع طبقا لجودتها ونظافتها ، ويدفع ثمنها طبقا لدرجتها .

وفي سنة ١٩٠٦ صدر أول قانون يتعلق بتصدير الزبد ، ومن ذلك الحين جعلت العلامة الوطنية وهي علامة (لور) علامة « ماركة » جبرية على كل زبد يسمح بتصديرها . ووضعت في القانون شروط ومقادير معينة لصنع الزبد المصدر ويجب على الاخص ان تحتوي على ٨٠ في المائة من شحم الزبد ، و١٦ في المائة من الماء ، ويجب ألا يستعمل في صونها غير الملح العادي ، ويجب ألا تلون باي لون . ويجب على كل شركة تخضع للشروط وتقبل التصدير بها أن ترسل وعاء مملوءا بالزبد الى دار الفحص في كوبنهاجن . وهنالك تفحص وتحلل فاذا وجد ان نوعها أقل من معيار معين حرمت الشركة من التعليم بعلامة « لور » على زبدها ، ومعنى ذلك أن زبدها لا يمكن تصديره .

ويتسلم الفلاحون قرية اللبن « المخضوض » من المعامل فيطعمونها للخنازير ، وبذلك تكون صناعة الزبد عونا في تربية الخنازير ، وهي الصناعة الزراعية الثانية بعد الزبد . وهي صناعة فنية جدا في الدانمارك التي تخرج نوعا لا يجارى من لحم الخنزير . وقد طبق النظام التعاوني على هذه الصناعة أيضا وكانت قاعدة لتطورها ، فانشئت أول شركة تعاونية لانتاج لحم الخنزير في سنة ١٨٨٧ وهنالك الآن منها خمسون شركة تستنفد نحو ثمانين في المائة من لحم الخنازير . وتستعمل علامة « لور » أيضا لطبع هذه المادة ، وهي ضمان يفيد ان الخنازير تذبح تحت رقابة الحكومة بعد الفحص البيطري والتحقق من سلامتها من كل مرض ، ولا تستعمل أي مادة للحفظ غير السكر والملح وملح البارود .

وفي سنة ١٨٩٧ طبق النظام التعاوني على انتاج البيض ، فالفت لجان لجمعه ، وانضمت الى جماعات للتصدير . ويجب ان ترقم كل بيضة برقم المنتج ورقم اللجنة ، ويفحص كل البيض قبل تعبئته وتصديره ، وعلى ذلك أمكن مراقبة الصنف بطريق التعاون كما أمكن بطريقة ضبط انتاج المواد الاخرى ، ويعلم كل البيض المصدر من الدانمارك بكلمة « دانمارك » .

وهنالك الى جانب هذه الجماعات التي تعنى بالاخص بالناحية الزراعية ، شركات تعاونية أخرى ، تعنى بالوسائل الفنية للزراعة ، ويوجد من هذه ١٣٠ جماعة تضم ١١٠ ألف عضو ، ولها فروع يلحق بكل منها رجل فني أو أكثر مهمته نصح الفلاحين وامدادهم باخبار آخر المخترعات والتحسينات سواء في الزرع او تربية الماشية ويزودهم باحدث الوسائل لاتمامها لكي تنتج خير نتاج مع أقل ثمن .

كن حجرا في بناء الوطن

عندي لك أيها الشاب رسالة قليلة صغيرة . مثل هذه الرسائل كثيرا ما تمر بك وانت جذلان ملآن بعواطف وكانت لها رنة حسنة في أذنيك ولكنها لا تلبث أن تذهب أدراج الرياح .

أحب أن يكون كلامي اليك واضحا تعقد وراء بعيني رأسك وتلمسه بيديك حتى يثبت في ذهنك ، اذا اقتنعت بما في قولي وهذا ما أقصده فاعمل به والا فانكره ، ولكن بعد أن تفحصه تماما .

أيها الشاب — ان الضعيف يموت والقوي يحيا . سنة لن تجد لها تبديلا . في القرون الاولى كان الانسان متوحشا كانت قوة البدن والعضلات هي الحكم في الموت والحياة بين فرد قوي وآخر ضعيف ، وكذلك بين قبيلة وقبيلة وبلد وبلد . أما في عصرنا هذا فقد تبدل الحال وأصبحت القوى قوى العلم ، وبعد النظر ومتانة الاخلاق كما قال بيكون : « المعرفة بعد النظر وبعد النظر قوة »

الارض للعباد الصالحين لها وهي ميراث لهم — ليس معنى هذا من حلي وسام فقد بل كذلك من نقف نفسه بالعلم لا بقشوره

لنا أن نعيش سادة لا عبيدا مادمنا أقوياء — ونحيا عبيدا أو أحقر من العبيد مادمنا ضعافا . هذه سنة بل هذا حق يجب أن لا يعزب عن أذهاننا وأن لا نتغاضى عنه .

الآن — ان كنت تحب لمصر مستقبلا سعيدا او تريد لها استقلالا فقو نفسك وأن حسنا لها بعلمك وبعد نظرك ومتانة أخلاقك ، لامدمرا لوطنك مصر بما تأتيه من ضروب الجهل والاغترار بالقشور وفساد الاخلاق .

أنت حجر في بناء الوطن فكن قويا حتى لا يتداعى البناء الى السقوط والاضمحلال .

الضعيف مصيره الى الفناء لا مفر من ذلك . لا تقولوا لهم الدنيا ولنا الآخرة فهذه مغالطة فمن كانت له الدنيا فله الآخرة أيضا .

جميع المخلوقات اما الى النمو أو الى العدم والفناء . لا شفقة ولا رحمة الا لمن رحم نفسه وكان على قوة . فانذر الضعيف بالاندثار خير له وللعالم أن يندثر .

أنا انحدر سراعا الى هوة بعيدة لضعفنا فان لم نلتفت ويعمل كل أكثر من الواجب لتثقيف نفسه وأولاده بالعلوم الحقيقية فاستعدوا ليوم ترون فيه أنفسكم وفلذة أكبادكم عبيدا لاعداء لهم عبيد من له الاحتقار في الوجود .

الطبيعة شديدة على الضعيف : أنظروا معي معي الاعشاب والشجيرات التي تنمو في الغابات لماذا تموت ولماذا ؟

ذلك لان الاشجار الكبيرة لها جذور ضاربة في باطن الارض حتى الصخري منها ، وفروع عالية تتغذى بحرارة الشمس والضوء فتنمو نموا كبيرا . أما الحشائش والشجيرات فما تلبث أن تظهر حتى تموت اذ حجب عنها ضوء الشمس وحرارتها وحرمت من الغذاء والمادة فاندثرت .

فمثلنا في هذه البلاد : بلاد مصر بل والشرق مثل الشجيرات في الغابات — أهل الغرب : لا غذاء ولا ماء ولا شمس فمماتنا الى يوم نمحى فيه لان ناموس التنازع في الطبيعة صارم لا رحم فالضعيف ينمحي عليه أمام القوي بالضياع والفناء .

مالنا تألمنا فلا استسلام ولا يأس ، فلنبدأ اليوم في بناء الوطن قويا متينا حتى يكون كذلك ، ويجب على كل شاب منا أن يتصف بالصفات :

١ — يجب عليك أن تكون عويصا في كل ما تقوم به ، فالعلم غير المتعمق بالقشور هو السم القاتل . العلم عويص — ومعرفة الحقيقة عويصة فلا يمكنك أن تفهم العلم والكون الا اذا كنت متعمقا في ابحاثك .

امثل مركبك في عرض البحر اذ على الشاطيء خطر : امواج كسيرة وصخور على الشاطيء تحطم سفينتك . ولكن في عرض البحر لا صخور ولا أمواج فانت في مأمن . والعلم الغزير لا تؤثر فيه العواصف والامواج أما الخطر كل الخطر فعلى قريب الغور منا .

٢ — يجب عليك أن تكون صادقا وعلى حق ، الله على حق ، الكون على حق — والعلم حق ولن يمكنك ان تفهم ذلك الا اذا كنت على حق .

٣ — صفة اخرى من الاهمية بمكان عظيم هي الشجاعة الادبية — ليس معنى هذا فقط ان تحارب بلا خوف أو تقابل الشدائد بقلب لا يتأثر بل أن لا تتزحزح عن رأيك قيد شعرة وأن تجهر به ما دمت تعتقد أنك على حق .

٤ — وأخيرا أن تكون ذا اعتقاد ديني او اذا شئت فسمه اخلاقيا — ليس معنى هذا أن تدعو نفسك مسلما أو مسيحيا او يهوديا الخ بل معناه ان تلبس شخصية الانبل والاحسن من كل شيء في الوجود .

الدكتور حسن ابو السعود

ليـــــلة في الجنة !!

كنت ليلة أمس مع بعض الاصدقاء نتناول حديث المستقبل القريب جدا والبعيد جدا ، وتعدى الحديث هذه الحياة الملموسة الى ما وراء الحياة ، وكانت هذه المحاورة الثانية في حديثنا بطبيعتها مثارا للجدل العنيف ، وفيما كان الاخوان يتجادلون اذا بالمجلس يزداد واحدا واذا بهذا الواحد شيخ من شيوخ العمر والزي معا ، واذا به يأخذ [illegible] بالمشاورة من بعد المتحاورين في جبة وقفطان يسارع كل منا لاحتياجه [illegible] فسكت الكل سكوتا لست أدري كيف كان تاما شاملا ، واذن [illegible] يأتي على الموضوع قبسا من علمه المزعوم ... فقال في يقين المؤمن وفي تؤدة العالم :

« اسمعوا يا أبنائي : سأسديكم النصح ورزقي على الله وعشائي من بيتي .. المستقبل بيد الله ، والمستقبل الحق ليس في هذه الدنيا الفانية وملاذها الضائعة بل هو هناك في الجنات الملأى بالفاكهة التي ليس لها مثيل وبالحور التي ليست بعدها لذة في خمور وبالحور العين اللواتي يكسفن في جمالهن الشموس والاقمار سبحان الله يعطي من يشاء بغير حساب » .

همس صديق في أذني قائلا : حتى في هذا « الهناك » لن نستطيع الخلاص من قيود المادة وشهوات المادة ؟! . ان كان هذا صحيحا فالاخرويون يناقضون أنفسهم حين يحقرون المادة ولذاتها في هذا العالم وهي هي مستقر آمالهم في العالم المجهول .

على انني رجوت هذا الصديق ان لا يعطي الحديث هذه الصفة الجدية الخالصة وان يتحول الى الشيخ في خفة ودعابة لعلنا نجد عنده تسلية جديدة تذهب بنا سهرة هذا المساء ، واذن فقد التفت صاحبي الى الشيخ في جلسته التي يتعمد فيها الوقار بإراقة صغيرة تحت لحيته الكثة السوداء على صدره العريض ثم قال : وكيف السبيل الى هذا النعيم يامولانا ؟

ابتسم الشيخ ابتسامة الرضى من غير شك وأجاب بعد « التنحنحات » اللازمة : « الامر سهل يابني والدين يسر لا عسر فما من عبد صام أو صلى مرة بنية خالصة الا زوجه الله في الجنة سبعين من الحور العين على كل واحدة منهن سبعون حلة ليس فيها حلة على لون الاخرى ويعطيه سبعين لونا من الطيب ليس فيها لونان متشابهان ، ثم لكل حورية سبعون سريرا من ياقوت أحمر وعلى كل سرير سبعون فراشا وعلى كل فراش أريكة ثم يهب له سبعين وصيفا مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد لآخره لذة لم يجدها في أوله والله هو الوهاب الكريم » .

هنا لاحظت المرة الثانية ان الجميع كانوا في سكوت وانتباه فأمنت ان النفس البشرية مهما وصلت الى الحقائق المدنية غير المجردة فهي مازالت ولن تزال بالنسبة الى لذة والى نعيم في صور محدودة بعينها . ولاحظ الشيخ أنه نال بهذا الانتباه من التقدير والاعجاب ما هو جدير بالحرص عليه ولم يشأ أن [illegible] في حديثه أكثر فاستأذن من صاحب البيت في الانصراف ، وبعد دقيقة أو دقيقتين كان الشيخ [illegible] وكان الاخوان قد [illegible] في هذه السياسة التامة ، وبعد [illegible] الرواح .

[illegible]

والجنات والنعيم لا تزال تعبث بأفكاري [illegible] هذا الماء [illegible] من الخيال بديع ؟

[illegible] وأنا [illegible] ربما كان ما تقول يا عزيزي . وكانت هذه الساعة وما فيها من [illegible] خيال هي اخر عهدي باليقظة [illegible] بعد دقائق قليلة مندمجا في نوم [illegible] عميقا .

***

شاهدت في منامي انني أركب مركبا مائيا متحركا يشبه في شكله وفي نوتيه مراكب أجدادنا المصريين الفراعنة ، وكان هذا المركب [illegible] في نهر النيل على اتجاه أجهل ناحيته تماما ولكني كنت ألاحظ على الشاطئ في الجانبين مظاهر الحياة البشرية كلها مارا بصنوف الغابات [illegible] والبيوت الادمية الاولى ، ثم تخف كثافة الاشجار شيئا بعد شيء وتبدو مظاهر العمران شيئا بعد شيء الى ان رأيت على الشاطئ الايمن قرية مرصوفة الشوارع مضاءة بالكهرباء ، فيها من الفلاحات والفلاحين ناس يلبسون البنطلون والبرنيطة وينتعلون الحذاء ، وكانهم كانوا في هذه اللحظة يستيقظون ، حيث كنت أسمع من بناتهم وبنيهم نشيدا مصريا صارخا باليقظة فخورا بجهاد الفلاح المصري وحرية الفلاحة المصرية الجميلة .

وفجأة وبعد هذه الصور كلها التي كنت أمر بها مرور النظر على جريدة السينما وجدت أن عرض النهر اتسع حتى كاد الشاطئ يختفي عن عيني ، ولاحظت اننا في كون من الفضاء التام ، وان الجو قد تحول الى برودة قارصة تكاد تكون غريبة بالنسبة الى طبيعتي ، لكن سريعا ما ألفت هذا الجو الجديد وأحسست فيه بشيء من النشاط عاد بخاطري الى نشاط ابناء الشمال ، وفيما أنا أحس وأشغل تفكيري بهذا كله كانت السفينة ترسو رويدا رويدا .

نظرت الى أين يكون مرسانا فوجدت الشاطئ جبلا شاهقا يتصل في ارتفاعه بسحب السماء ، ووجدت هنالك مراكب أخرى قد رست وأنزلت ركابها الى هذا البر الغريب ، ورأيت أولئك الركاب يصعدون هذا الجبل بعضهم في عجز وقصور وبعضهم في حزم ونشاط ، ولعلني رأيت بعض المصلحين الشهداء في طليعة هؤلاء الناس جميعا يحملون في أيديهم المصابيح .

تملكتني حيرة وتناوبتني رهبة عنيفة وتلفت خلفي عساي أقف على شيء من هذه الاسرار ، فوجدت سفينتنا والسفن كلها قد اختفت كاختفاء الماضي ، وفيما أنا في حيرتي وفي رهبتي رأيت في عجب كثير ان شيئا يهبط من السماء الى ناحيتي .. تبينت هذا الشيء ، فاكتشفت فيه بالأثير [illegible] فدهشت من غير ذلك وازدادت دهشتي حين وصلا الي فوجدت فيهما أبا وأختا لي كان الموت اختارهما من قبل !!

حاولت أن أفهم شيئا مما حولي لكني ما أحسست الا أنني محمول بين ذراعي أبي وأختي وهما يصعدان بي في فضاء [illegible] بالغمام حتى وصلنا الى قمة هذا الجبل المجهول ، و[illegible] بلغت نهايته حيث وجدتني فوق جزيرة كلها اخضرار وكلها ورود وأزهار ، وفيها بيوت أو قل قصور صغيرة من هذا الصنف الذي تسميه « فيلات » لكنها « فيلات » جدرانها المرمر والبلور [illegible] هنالك وقفنا على [illegible] الطبيعة [illegible]

[illegible]

ابتدأت [illegible] هذه [illegible] ولا أدري أي [illegible] بتقاليد أهل [illegible] واذن [illegible] الى بحيرة [illegible] حلوة [illegible] وبلابل [illegible] في مرح [illegible] هنالك أوقعنا ساعاتنا بين أحضان [illegible] ثم خرجنا من الماء وأنا أشعر انني قد ازددت شيئا من الصحة وشيئا من الجمال ، فألبستني الاخت العزيزة لباس هذه الجنة المقدس ، فاذا به لباس محبوك من ورق الاشجار لا يتعدى وسط الجسم ليس غير ، وجاءني أخي بحذاء من ألياف النخيل ثم قدمت لي أختي اكليلا من الازهار ووضعته فوق مفرقي ، وأخذنا طريقنا الى ساحة الحفلات بين طرقات منظمة محفوفة بشجيرات مستقيمة فوقها عصافير مغردة .

ووصلنا الى الميدان فوجدت هنالك ألوف الكراسي التي أبدعتها يد الطبيعة مرصوصة رصا هندسيا ، وفي تجاهها منصة عالية مجللة بالازهار ، ولعل مما يدهش ان هذه الازهار كانت مضيئة كثريات من الكهرباء ملونة بأزهى الالوان ، وان عمد المنصة كانت أغصانا خضراء فيها روح وحياة .

ابتدأت الحفلة في رنين أجراس غير منظورة فصعد المنصة فتى وفتاة جميلان متخاصران ، وأخذا يتلوان صلاة موسيقية مؤثرة أذكر منها قولهما « يا الهنا الجميل ، مس القلوب بالرحمة ، وأشمل الادمغة بالذكاء ، واغمر الاجسام بالقوة والجمال ، واجعل الناس ملائكة يملكون زمام الخير والسعادة ، انك أنت المحب المحبوب » .

كان الناس ساعة الصلاة وقوفا ينظرون الى العلا وأيديهم فوق قلوبهم ، فلما انتهت صلاتهم جلسوا جميعا وصعد المنصة فتى وفتاة اخران ، وأخذ كل منهما يلوح في الفضاء بغصن من الغصون تلويحات خاصة فنسمع بدلا من حفيف الرياح أنغاما وأدوارا موسيقية متناسقة تسمو بالنفس الحية الى شيء من الالوهية والخلود .

بعد هذا كله قام المحتفل به الى المنصة فسكنت الموسيقى وأنصت الحاضرون ، وكأن الطبيعة أنصتت معهم هي الاخرى . وقف أمام الجمهور يحيي باليمين وبالشمال ، فلما تبينته جيدا وجدته مثل الاخرين في جسمه وفي لباسه وحليته أيضا ، لكنه يزيد نحافة ويمتاز بهالة كأنها من ضوء حول أجزاء بدنه كلها ، وهي خاصة حول رأسه تصنع قرصا بارزا كقرص الشمس حيث يجذب اليه صاحبها الانظار والقلوب .

شعرت في نفسي ان هذا المحتفل به سيلقي كلمة بليغة عميقة ، فتهيأت لها حتى لا يفوتني حرف واحد ، لكني لم أسمع ورأيت [illegible] ان الكلمات تخرج من جانبيه في شعاعات متتابعة ترتسم في الفضاء كأنها [illegible] على [illegible] بين الناظرين [illegible]

الالهام الجديد

يا [illegible] هل أتاك من خبير فرقبه
[illegible] الذي كان من نام [illegible]
وهل [illegible] آمالا لنا سافت
أم أنت جاءلها أضعافا [illegible]
ولي (أنوك) فلا عادت أهله
: أهلة مظلمات أي [illegible]

***

ثبوت (للشمس) من أم اذا ولدت
لنا (السنين) أتت بالشر [illegible]
يا ليتها مثل (حواء) التي نسلت
لنا التقدميين من (سام) [illegible]
جاءت بحسن وقبح أمنا ومضت
(ذكاء) تتبع أقزاما [illegible]

***

قد حملتنا الليالي عبئها ومشت
تلهي وتخدعنا عن [illegible]
آمال النفس . والايام ضاحكة
مني : ألا اشهد ما أضحكني [illegible]
يا قوم نحن مطايا الحادثات وما
عز امرؤ رهن إسراج [illegible]
تسوقنا بسياط جد قاسية
متن العباد سقيم [illegible]
نتيم نواسي بالدنيا ونحن بها
لي زاخر بلهيب النار [illegible]

محمد الاسمر

(١) ذكاء اسم من أسماء الشمس [illegible] هذا البيت أن حواء ولدت الجميل وغير [illegible] من الناس وأما الشمس فلم تلد من السنين [illegible] ما هو قبيح دميم .

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد في ١٦ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٨

العراق والمرشح للعرش السوري

يهتم المفكرون العراقيون بمسألة العرش السوري والمرشح له ويطالعون ما يرد في صحف الخارج في هذا الصدد باهتمام وعناية وتنقل صحفهم الشيء الكثير في هذا الموضوع وقد تولت البحث في هذا احدى الصحف المحلية [illegible] أن الموضوع لا يتعلق بسياسة العراق من الوجهة الداخلية ولكنه يهمها من الوجهة الخارجية وهو ذو علاقة متينة بمستقبل العرب وبفكرة الجامعة العربية . وبينت هذه الجريدة أن بلاد العرب لا تصلح الآن لنظام الحكم الجمهوري لهذا فهي مستعدة للنظام الملكي وان آل الحسين ابن علي هم الاسرة الهاشمية التي يجب أن توجه أنظار السوريين شطرها في اختيار الملك وصرحت بأن سمو الامير زيد بن الحسين هو أفضل مرشح للعرش السوري .

ولا أخالني بحاجة الى أن أذكر أن السوريين كانوا قد بايعوا سنة ١٩٢٠ صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق ملكا على سورية ثم أعقب ذلك الحوادث المعروفة في ميسلون [illegible] . فيمكننا أن نعد جلالة الملك فيصل الملك الشرعي الى الآن على سورية . وينص الدستور العراقي على أنه لا يسوغ لملك العراق أن يقبل بملكية قطر آخر علاوة على ملك العراق الا بموافقة البرلمان .

ولي عهد انكلترة في العراق

قالت « البغداد تايمس » في عدد اليوم أن المستر ايستوود مدير شركة انماء القطن في العراق قد علم من سمو برنس أف ويلس ولي عهد انكلترة انه في نية سموه زيارة العراق يوما على متن طيارة

الاحزاب السياسية

بعد أن دخل جعفر جلبي أبو التمن نائب [illegible] بغداد المجلس في صف المعارضة فكر الرجل في [illegible] « الحزب الوطني » الذي هو من مؤسسيه [illegible] مع بعض الرجال الوطنيين بضعة اجتماعات [illegible] تداولوا فيها في أمر هذا الحزب واعادة [illegible] وتطرقوا الى بحث الاحزاب المعارضة [illegible] « حزب الشعب » في المجلس النيابي [illegible] و (الجمعية الوطنية) التي أذن لها قريبا [illegible] الحزب الذي يشتغل بتأليفه مزاحم بك الباجه جي [illegible] عاد من البصرة في أوائل الاسبوع وسيستقر رأي أخيرا على أحد أمرين أما أن يؤسس كل [illegible] حزبه ثم يعلنوا ائتلافهم تحت لواء المعارضة [illegible] يندمجوا منذ البدء في حزب كبير واحد . [illegible] أن فريقا من الوطنيين الشديدين لا يودون [illegible] يشتركوا معهم بعض كبار الساسة العراقيين [illegible] شغلوا مناصب وزارية ونحوها ولو كانوا [illegible] أقطاب المعارضين بدعوى أن بعضهم أغرق [illegible] أحيانا ولكن هؤلاء الرجال هم الادمغة [illegible] المفكرة في السياسة . واذا لم يشتركوا في حزب [illegible] احزاب معارضة فلا تستطيع أحزاب المعارضة [illegible] أن تنجح لانه لا يكفي للنجاح في الكفاح [illegible] الاخلاص وحب الوطن بل لا بد من [illegible] الكفاية والدربة السياسية . وسنرى ما يكون .

انتحار صحفي عراقي

[illegible] محمد خالص شاب من بيت معروف في بغداد [illegible] لم يكن مستقيم الذهن يهمل نفسه ولا [illegible] حياته الشخصية وهو من هواة الالعاب [illegible] الرياضية اشتغل مع جماعة من الشبان بتأسيس [illegible] الالعاب الرياضية ثم اصدر مجلة للالعاب [illegible] نشر منها بضعة اعداد فقط وبذر ما خلفه [illegible]

له أنه من الاشاعات [illegible] في حالة [illegible] قاتمة [illegible] في [illegible]

توحيد ثقة قديمة

[illegible] الذين لا يزالون شعورا وطنيا قويا في البصرة أن قدموا [illegible] قبل بضع سنوات برمونت [illegible] لواء البصرة عن العراق واستقلاله استقلالا [illegible] حكومة العراق أو ربط البلاد [illegible] وقد [illegible] هذه الفكرة [illegible] ولكن [illegible] البصرة في الايام الاخيرة تعمل ترديد هذه النغمة [illegible] لواء البصرة [illegible] فكرة العراق [illegible] ان الاستياء [illegible] متنوعة وهذه الفكرة من ادهى الاشكال التي يصاب بها العراق [illegible]

المؤتمر الوطني

يذكر بعض الساسة والنواب فكرة تدور في أذهانهم وهي قيام جماعة من كبار الوطنيين بدعوة مفكري البلاد وزعمائها وأصحاب الشأن والرأي فيها لعقد مؤتمر وطني في بغداد لينظر في احوال البلاد الحاضرة السياسية والاقتصادية ونحوها . ويقول بعض النواب أن البرلمان الحاضر لا يصح الاعتماد عليه والاشراف على الحالة السياسية والاقتصادية لان فيه اكثرية ساحقة منقادة الى الحكومة انقياد استسلام ، وهذا الوضع ينذر بالخطر ولا يجعل المرء مطمئنا على قضايا البلاد ومصالحها ، واذا تحقق اجتماع هذا المؤتمر فالغالب أنه سيكون حجر الزاوية في تأسيس حزب وطني كبير قوي تندمج فيه الاحزاب والكتل الوطنية كلها .

حركة السوق

ارتفعت أسعار الصوف ١٠ في المائة نظرا الى كثرة الطلب وعليه حدثت حركة في الوكالات التجارية هنا لانها لا تود أن تفوتها هذه الفرصة . والمفهوم أن النشاط هو في أسواق البلدان الخارجية ايضا ولاسيما كثرة الطلب على الصوف الابيض . وقد ارتفعت أسعار جلود الحملان ١٠ بالمائة في هذا الاسبوع وهناك طلبات عظيمة على هذا الجلد . وقامت حركة تذكر في سوق الفراء الا أن أسعاره لم ترتفع هذا الاسبوع ، اما جلود الضأن والماعز فقد انتهى منها الى بغداد كميات وافرة وتتلاقفها الايدي بأسعار جيدة . وما زال الطلب كثيرا على السجاد الا أن حالة سوقها باقية كما كانت في الاسبوع السابق ، اما سوق المنسوجات هذا الاسبوع فهي اكثر هدوءا من الاسبوع الماضي حيث كان الطلب كثيرا وطلبات بلاد ايران موافقة ، ولم يحدث تبديل في أسعار الشاي ونزلت أسعار الشعير الى ١٦٠ ربية الطن بعد أن ارتفعت في الاسبوع السابق الى ١٦٥ ربية .

القـــدس

لمراسلنا الخاص

المؤتمر السابع

يعقد في الساعة التاسعة من صباح الغد المؤتمر السابع في قاعة نادي روضة المعارف ، وسيدخله الامة العربية الفلسطينية كتلة واحدة لا سيطرة للحزبية عليها ولا الحزبية الابتعاد عن حقوق الوطن .

وقد اتحدت صفوف الامة اتحادا تاما فسيدخله ممثلون عن عموم الاحزاب وعن كافة الطوائف والمذاهب .

وقد قرر المسيحيون في حيفا ويافا الاشتراك في المؤتمر ، وتم الاتفاق على برنامج أعمال المؤتمر التي قسمت الى قسمين :

القسم الاول : البحث في مسألة المجلس النيابي والمطالبة به .

القسم الثاني : البحث في شؤون البلاد العامة .

وقد أخذ عقلاء البلاد يعلقون آمالا كبيرة على نتيجة هذا الاتحاد ، وعلى التأثير الخطير الذي سيكون لهذا المؤتمر ولمقرراته .

وسنوافيكم بما سيجري في هذا المؤتمر في الرسالة القادمة .

مؤتمر البلديات

دعا رئيس بلدية حيفا حسن بك شكري رؤساء البلديات لعقد مؤتمر يبحث في شؤون البلديات الحالية وغيرها .

وقد علمنا أن بعض رؤساء البلديات سيقترحون في هذا المؤتمر مطالبة الحكومة بسن قانون للمجالس البلدية لتسير عليه في أعمالها .

من يخلف المندوب السامي

أخذ المشتغلون بالامور السياسية يتساءلون عمن سيخلف المندوب السامي الحالي ، وقد وردت انباء لندن الخاصة تفيد انه من المرجح أن لا تجدد مدة خدمته .

ويشاع أن السير جلبرت كلايتن هو أحد المرشحين لتولية هذا المنصب الخطير ، لما هو معروف عنه من الاطلاع على شؤون البلاد العربية .

وقد ذكرت بعض المصادر أن القائد هايكينج سيخلف الخامنه .

وكل ما يتمناه العرب ان يكون خليفة المندوب السامي الجديد ، اذا كان لا بد من ابداله ، من الذين يهمهم ايجاد التفاهم بين العرب والانجليز والسير بفلسطين الى الحكم الذاتي .

الصادر والوارد

بلغت قيمة البضائع الواردة الى فلسطين في شهر اذار من السنة الحالية مبلغ ٦٥٥٥٧٠ جنيها وبلغت قيمة ما صدر منها من البضائع الى الخارج في ذات الشهر ٢٣٣٦٥٧ جنيها ، وأما ما مر في طريقه البلدان الاخرى وانتقلوا الى فلسطين . فقد بلغ الوارد منها في الشهر المذكور ١٨٣٦١١ جنيها .

الاستعداد لاستقبال طلعت حرب بك

أخذت الغرفة التجارية في يافا تستعد لاستقبال طلعت بك حرب مدير بنك مصر ، والذي سيكون فيها في ٢٦ الشهر الجاري .

وقد عقدت الغرفة التجارية اجتماعا حضره وجوه وأعيان يافا والقدس وحيفا وغزة والرملة المذاكرة في أمر استقباله

قنصل جنرال ايطاليا

سافر قنصل ايطاليا اليوم في فلسطين الى ايطاليا ، ولم يعلن الآن عمن يكون خلفا له .

الهجرة اليهودية الى فلسطين

بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في خلال شهر نيسان الماضي ٥٤ مهاجرا يهوديا فقط

فلسطين في مؤتمر النقل الدولي

عينت نقابة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات في حيفا الخواجه اسرائيل كوهين ليمثلها في مؤتمر النقل الدولي الذي سيعقد في استكهولم .

في البلاد الحارة

في بلد كمصر ، حينما تشتد الحرارة وتلتهب الجسم ، يبحث الانسان في كل مكان عن مأوى يتقي فيه شدة الحرارة . ولكن يجب أيضا طبقا لعلم الطب ، أن تبحث للجسم عن مشروب منعش يتفق مع قوانين الصحة ، ولا يكفي لذلك أن تتناول مشروبا مثلجا مهما كان خوفا من افساد المعدة ، بل يجب أن تتناول شرابا صحيا . وبيرة الاهرام والابراهيمية مشروب بديع ، وهو الذي يطفيء لهيب الحرارة ، ويبعث الى كل الجسم انتعاشا لطيفا ، ويجعلك تتحمل شدة الصيف ، ويمد الجسم بقوة جديدة .

ويجب أن تشرب في الصيف ما يناسب القوى حتى لا يجف الجسم من أثر الحرارة ، ولكن يجب بالاخص أن تشرب بيرة الاهرام والابراهيمية وهي نعمة البلاد الحارة ، بل هي هدية حقيقية لكل من لم يستطيعوا السفر الى أوربا حينما تصل درجة الحرارة الى أربعين .

سياسة الاسبوع

بين الأحزاب المصرية

حديث المؤامرة أيضاً

[illegible] ختام الاسبوع الماضى رغب الاحرار الدستوريون الى الوفديين ان [illegible] يدلوا برأيهم بصراحة فى سياسة الائتلاف وهل هم لا يزالوا يرونها السياسة الصالحة لحكم البلاد أم أصبحت فى نظرهم سياسة يمكن الاستغناء عنها ، وترتبت [illegible] أثر مطاعن كثيرة وسباب جرت به أقلام [illegible] من الكتاب فى صحف تمت الى الوفد وتتصل به تعريضا بالاحرار الدستوريين وتجريحا [illegible] طالب الاحرار الدستوريون شيئا من الصراحة وقالوا ان سياسة الظلام لا تنفعهم ولا تنفع البلاد [illegible].

وفى مستهل هذا الاسبوع طالعت صحف الوفد صرخة أن فى الجو أزمة وأن البلاد تقف موقفا حرجا . ولم تشأ هذه الصحف أن تنير هذه الازمة أو تلقى عليها شيئا من الوضوح والجلاء فتساءل الناس وأخذوا يتلمسونها فيما سبق من حوادث ووقائع وأخذوا يستنبطون ويستنتجون دون أن يهتدوا الى شىء يطمئنون اليه . أما صحف الوفد فأمعنت فى حديث الازمة وقالت انها من الخطورة بحيث يجب أن تتكاتف قوى الامة لدفعها . وذهبت فى ارجافها حدا بعيدا فزعمت أن الدستور فى خطر وأن الحياة النيابية تتهددها الاعاصير والزوابع .

غير أن الازمة انضمت فى أوهامهم الى حديث مؤامرة لاكوا ذكرها كثيرا ، والناس فى حيرة ودهش يتلمسون للازمة والمؤامرة سببا وعلة فلا يجدون فى الافق ما يبعث على الازمات ولا على [illegible] الناس . ولم يكن يبدو فى الافق حينئذ سوى الحركة الادارية فأراد الناس أن يرجعوا الازمة والمؤامرة اليها ولكن عقولهم لم تكن لتصدق أن بضعة تعيينات فى وظائف ادارية يمكن أن تخلق أزمة ويمكن أن تنسج من خيوطها مؤامرة لذلك بقوا فى حيرتهم ودهشتهم . وأذاعت الصحف [illegible] التعيينات الجديدة فاذا ثلاثة من النواب المحترمين [illegible] مرشحون لوظائف مستشارين ، واذا غيرهم مرشحون [illegible] وظائف مديرين .

* * *

ثم كان ان قدم حضرة صاحب المعالى محمد محمود [illegible] باشا وزير المالية استقالته فاخذت صحف الوفديين [illegible] تنسج حول هذه الاستقالة من أوهامها الشىء الكثير ، قالت عنها انها أحد طرق المؤامرة المزعومة ، وذهبت تكيل التهم جزافا لكثير من الرجال [illegible] الذين قالت عنهم ان المؤامرة نسج أيديهم .

غير أن استقالة معالى محمد محمود باشا لم تكن [illegible] شيئا جديدا فقد كان معاليه ربما يغضبه منذ [illegible] مدة طويلة وقدم استقالته مرة ثم استردها بعد [illegible] كثير . ولم يكن معاليه ليتنصل من تبعة [illegible] العدل وليبقى الراسخ وهو يعتقد ان مصلحة البلاد [illegible] فى الحكم مهما كلفه هذا البقاء من ثمن [illegible] ومشاد كثير . والواقع ان معاليه احتمل [illegible] ما يمكن احتماله وضحى أشد ما تقوى نفس [illegible] تضحيته ابقاء على الائتلاف ووفقا لسياسة [illegible] فى كثير من الاحيان أنها صالحة ومفيدة [illegible]

الآن وقى الائتلاف كثيرا من الازمات [illegible] والتيار [illegible] معاليه [illegible] والتخلص عن هذا الظلام [illegible] فى الافق بوادر الشقاق [illegible] [illegible] واذا الائتلاف [illegible] يعود [illegible] الائتلاف [illegible].

والآن [illegible] الروح الطيبة التى [illegible] معالى محمد محمود باشا [illegible] الائتلاف من متاعب وأزمات فقد بقى الوفديون يلحون عن أن يتعدوا هذه الروح وساروا فى الحكم على خطة ليست من الائتلاف فى شىء فكان دولة النحاس باشا يتداول فى شؤون الحكم مع الاستاذ مكرم ويستأنس بآراء زملائه على أنه كان يبدو فى كل الاحوال واتفاق الاستئثار بالعمل محيطا كل تصرفاته بالكتمان والحذر مخالفا بذلك مبدأ الائتلاف الذى يقضى باقتسام السلطة والمسئولية . وتحت هذا الستار كانت تجرى مسائل لم تكن فى مصلحة البلاد وكانت تتم تصرفات بعيدة كل البعد أن تكون فى خيرها . وانه وان كانت الاسباب الحقيقية لاستقالة معالى محمد محمود باشا لم تعلن بعد الا أنها على كل حال ترجع الى شىء مما ذكرنا أو الى شىء يقرب منه .

ولما كان معالى محمد محمود باشا وكيل حزب الاحرار الدستوريين وأحد ممثليهم فى الوزارة فقد كان لاستقالته مغزى اخر وعلقت عليها الدوائر كلها أهمية خاصة ، وخاضت الصحف وتحدثت الاندية عن الائتلاف ومصيره . وكان طبيعيا وقد أصر معالى محمد محمود باشا على عدم الاشتراك فى الحكم أن يقدم معالى جعفر ولى باشا استقالته أيضا من منصبه باعتباره الوزير الدستورى الاخر الذى يمثل الحزب الدستورى فى الوزارة ، وكان أن قدم معالى جعفر باشا هذه الاستقالة . غير أن الصحف الوفدية اوهمت اولا انه لم يقدم استقالته ثم تراجعت بعد ذلك وقالت ان الاستقالة ليست نهائية . غير أن معاليه اصر عليها على الرغم من المحاولات التى بذلت لاقناعه بالعدول عنها ، وراجت الاشاعات أثر ذلك وفى الايام التى تلت بان وزراء اخرين على نية تقديم استقالتهم . ثم تشرف صاحب الدولة النحاس باشا بمقابلة صاحب الجلالة الملك فعرض عليه ، على حد ما أشيع ، أسماء مرشحين فى المنصبين الوزاريين اللذين خلوا باعتزال وزيرى المالية والحربية . غير انه لا يمكن القطع بصحة ذلك ، كما لا يمكن التثبت من صحة الاشاعات التى راجت .

* * *

ولم تكتف صحف الوفد عن الحملة طوال ايام الاسبوع وكانت نغمتها واحدة : زعمت ان بعض الناقمين على الوزارة يحاولون بالدسائس والمؤامرات اسقاطها وأن الانجليز يشجعونهم ، غير أن الصحف والدوائر الانجليزية نفت تدخل الانجليز بأى صورة وقالت انهم لا يقرون هذا التدخل ولا يرونه لأن الازمة المصرية أزمة داخلية محضة لا تهمهم كثيرا .

ويظهر أن مشروع الحركة الادارية الذى كان [illegible] [illegible] ومثار الازمة والمؤامرة [illegible] [illegible] صحف الوفد [illegible] أيدى دولة النحاس [illegible] [illegible]

دير السريان فى وادى النطرون

حديث مع راهب ذكى

للاستاذ محمود عزمى

فى منتصف الساعة السابعة صباحا بدأنا السير من قرية «وادى النطرون» الى دير السريان ودير الانبا بشوى وسط الصحراء . وكان القوم قد نصحوا الينا ألا نقصد الى الديرين راكبين سيارات ، اذ الطريق غير ممهد ، وأن نقصدهما ممتطين أنواعا من الحيوان ، وكان عمدة الوادى وشخص آخر من رجال الحفظ قد كتب عليهما أن يصحبانى فى تلك الزيارة . وللعمدة حمار يعتز به جعله من نصيبى كما امتطى هو حمارا آخر واعتلى ثالثنا جملا هجينا .

سرنا الى «الهوترية» مقر شركة الملح والصودا وهنالك تبينت لنا أشباح الاديرة قائمة على بعض المرتفعات تلوح فى الافق كأنها باخرة لها «مدخنتان» ونصح لنا دليلنا المرافق لنا على القدم أن نسير بعيدين عن الدروب والمسالك والطرق وأن [illegible] نصب عيننا «الباخرة» المتبينة نقصدها مباشرة مهما صادفنا من عقبات رملية أو صخرية . وسرنا وأخذ العمدة يمدح لى فضائل «حماره» ويذكر لى منها أن صاحب السعادة شفيق باشا المدير العام لمصلحة الحدود كان قد ذهب لزيارة الاديرة القبطية تلك فامتطى جوادا فى ذهابه لكنه عدل عنه فى الاوبة وآثر أن يعتلى حمار العمدة .

وأخذت «الباخرة» الصحراوية تتكشف لنا شيئا فشيئا الى أن لاحت لنا بناء شاهقا والى أن اقتربنا من المرتفع الذى تقوم عليه فاذا حائط يبلغ ارتفاع سور حائط الكرملين بنى بالحجر وغطى غطاء ممزوجا من الرمل والجبس والجير واذا باب صغير فى جدار هذا الحائط الكبير تقدمنا منه ونزلنا عن مطايانا وأخذت أتفرس .

رقم ٢٦٨ كتب بمداد أحمر افترضته مداد التعداد وعلمت فيما بعد ان افتراضى كان صحيحا . جرس صغير يتصل به حبل طويل يجعل دقه فى متناول القادمين . لكن الباب الصغير كان مفتوحا وحارسا كان الى جانبه . تقدم العمدة وسأل عن رئيس الدير أو مدير شؤونه أو مقدم رهبانه فاشير الينا بالانتظار قليلا ثم ذهب الحارس الى خارج الدير من ناحية الشمال ، ثم عاد الينا وعاد معه شيخ ابيضت لحيته وبيده منديل من النيل الاحمر الطويل العريض . وكان الشيخ هو القمص عبد القدوس نائب مدير الدير وكان المدير قد سافر الى القاهرة .

وكان ذلك الدير هو دير السريان ، دخلناه يتقدمنا القمص عبد القدوس يحيطه بغير قليل من الاحترام . وكان أول ما اجتزناه فى الدير فناء فيه «مدارساقية» وفيه دجاج وفيه ما ينبعث من مكان الدجاج غير المنظف من رائحة غير معطرة وأقبل أشخاص علينا يحيون ويصافحون بينما كان اخرون قاصدين القرفصاء «يغزلون الصوف ويفتلون» . وأشار القمص على البعض باعداد الغرفة ، غرفة الاستقبال ، وصعدنا فاذا بهم يفتحون لنا باب قاعة قرأنا عليه عبارة «ليحيى غبطة البابا كيرلس» . ودخلنا قاعة الاستقبال واذا بها قاعة كبرى تفتح منها أربعة أبواب وتطل على فناء الدير من «بلكون» . دخلناها فاذا رائحة «المخزون» تستولى على أنوفنا وتحاشيمنا واذا بآثار المهمل تتجلى أمام أنظارنا . مائدة من موائد الاكل العادية تتوسط القاعة عليها «فانوس» الى جانبه «قلة» الى جانبها شمعة صغيرة وكرسى ، وعليها كلها غبار واضح أصبحنا ببعض الشىء وهم يرفعونه عنها نثرا فى القاعة نفسها .

صفت حول المائدة ملاصقة بالحوائط مقاعد كبيرة يساند قطيفة كانى تعرفها [illegible] كراسى من الخيزران ، والحوائط [illegible] وصفوا عليها [illegible] والكراسى .

وزينت الحوائط [illegible] صورة البطريرك السابق [illegible] الانبا [illegible] عمدة [illegible] بعد العمدة [illegible] المقابل صورة [illegible] «ابرما» وصورة الانبا [illegible] ومعه القمص [illegible] رئيس دير السريان .

وعلق كذلك صليب [illegible] سوفياس السريانى معلم الديانة بالاسكندرية وعلقت كذلك على الحائط [illegible] لكن «دقة» .

وفرشت القاعة [illegible] انه [illegible] تعالم [illegible] الى القاعة والى [illegible] .

وفى سقف القاعة [illegible] .

* * *

وقال لى الرهبان [illegible] دير السريان — قديم العهد اذ انشىء منذ ١٦٠٠ سنة عندما كانت دماء الشهداء يسيلها الرومان فى مصر فاضطروا الى الفرار من المدن الى الصحراء يقيمون فيها الاديرة يتعبدون فيها الدهر ويتنسكون . انما سمى هذا الدير دير السريان لان جماعة من السريان كانوا قد هبطوا فيه اول انشائه وكان منهم جماعة من النجارين فصنعوا أبوابه الخشبية دقيقة الصنع .

لكن ليس لواحد من السريان أثر الآن فى الدير . ذلك أن مشادة حدثت بين فريقهم وفريق الاقباط فيه ، وادعى السريان أن لهم فى الدير حقوقا بل ادعوا ملكيته لهم وحدهم . وكاد يكون شجار كذلك الذى قام بين الاقباط والاحباش من أجل دير السلطان فى القدس . لكن قص ذلك الزمان كان حادثا فتغلب بنى السريان بان اعطى كل راهب منهم ثلاثين قرشا وطالبه بالرحيل

وايرادات الدير تجيئه مما هو موقوف عليه من اعيان وله اعيان مبنية فى القاهرة يؤجرها وله عزب فى «ترس» بمديرية الجيزة يجيئه منها الحبوب والجبن والسمن والعسل وله حصة «برما» كلها غير ما له من «عادات» يجبيها غلالا أو نقودا .

* * *

وجاءنا «حبشى» فتى بالقهوة فشربناها وسار بنا الرهبان نجوس وإياهم خلال ديرهم . قصدنا الى «الكنيسة» فاذا ببعض الابواب فيها مطعمة بالصدف على الطريقة القبطية الخالصة الى جانب ذلك الفن السريانى الذى عمل فيه الرهبان الاول . واذا بحجر بل بلوحة من الرخام ثبتت فى الحائط نقشت فيها كتابة باللغة الديموطيقية تضمنت تاريخ «نيافة ابو يختس كاما» ابى الدير وتضمنت ما يفيد ان الدير اقيم سنة ٥٧٥ ميلادية . وفى الكنيسة مهد قيل لنا انها من الرخام لكن بنى القوم حولها بالطوب و«دهكوه» . وفى الكنيسة كذلك «شيئان» فى شكل اسطوانة كبيرة أحيطت بالجلد قيل لنا ان التقاليد تريد أن تقول ان فى احدها جسم صاحب الدير محنطا .

وقصدنا الى «الطابونة» ثم الى المائدة حيث يأكل الرهبان ايام «القيامة» وهى مائدة [illegible]

[illegible] من الحرية [illegible] الدير [illegible] .

[illegible] الى [illegible] اليوم ولاحت [illegible] أمامها [illegible] [illegible] ان [illegible] الشروط [illegible] الى أن [illegible] اليوم [illegible] [illegible] وقت [illegible] اليوم [illegible] أمس ! لكن [illegible] لا يوجد فيها الا بالليل والطعام فى هذه [illegible] .

* * *

[illegible] القوم الى [illegible] أطل [illegible] فى الدير [illegible] اليه درجات عديدة ثم [illegible] أمام [illegible] [illegible] من [illegible] مستقل هو الذى يقال له [illegible] [illegible] الايام الى أن [illegible] الرهبان [illegible] .

وفى [illegible] الدير [illegible] أن [illegible] [illegible] .

[illegible] الرهبان [illegible] .

* * *

وعدنا الى قاعة الاستقبال وأخذت أتفرس القوم واذا بهم من مختلف الاعمار واذا بهم من مختلف الاقاليم أيضا ، واذا بهم ولا شك من مختلف التفكير والعقليات . والقاعدة فى الرهبنة أن يطرق الراغب فيها أبوابها فلا يشترط فيه أول الامر الا أن يكون غير متزوج وان يكون «خاليا» من التكاليف الدنيوية والعسكرية ، يعرض أمره على «المجمع» الذى يؤلفه جميع الرهبان فى الدير فيقرر قبوله أو رفضه ، لكن لم يحدث فى الواقع ان رفض أحد عند طرقه باب الدير . ويظل عدة أشهر تحت الاختبار يجرب فيها مسالكه واحتماله مشاق الرهبنة التى تتطلب التدرع بالصبر الكبير . فاذا ما انتهت مدة الاختبار عقد المجمع وناقش حالته بكل صراحة فاذا ما وجده قادرا على الصبر والاحتمال فانه يقرر رهبنته ، واذا وجده غير صالح سرحه بمعروف .

والرهبنة درجات تبدأ بالشماس يتلوه الراهب فالقسيس فالقمص . ولكن الرهبنة التى كانت القبطية المصرية أصلها اذ أقامتها هى ونظامها وقوانينها منذ ١٩٠٠ سنة اقيمت على قاعدة الديموقراطية تتجلى فيها روح المساواة والعدل والحرية بلا تمييز بين الكبير والصغير . وما يوجد فى الدير يعتبر لعامة الرهبان فيه لا تصرف فيه الا بقرارهم مجتمعين .

ولكل دير رئيس يصدر بتعيينه قرار من البطريركية يبلغ لوزارة الداخلية . وهو لا يقيم عادة فى الدير بل فى الجهات التى يكون للدير فيها أملاك وأموال . وللدير مدير مقيم يرأس اجتماعات الرهبان ويوزع عليهم الارزاق .

* * *

أخذت اذن أتفرس رهبان دير السريان فلاح لى شيخهم وجلالها كانت كل عنايته موجهة الى أن يذكر لى ما يصل اليهم من خيرات العزب والى ما يأكلونه عادة من الطعام الطيب .

وجالت بنظرى فيهم فوجدت دلائل الصحة العاقلة هى البادية عند البعض ودلائل الهستريا هى البادية عند البعض الاخر ، واحساس الحياة فى جو بعيد عن أجواء الدنيا هو العادى عند اولئك الرهبان جميعا . لكنى استوقفت نظرى منهم اثنان عقلت [illegible]

[illegible]

إلى الأستاذ [illegible]

[illegible]

البرلمان في أسبوع

ملاحظات ومشاهدات

لمراسل «السياسة» البرلماني

في مجلس النواب

نظرة عامة

أمطرت جلسات المؤتمر سحابة الاسبوع الماضي [illegible] من النفور النسبي الذي نشأ عن اتجاه [illegible] الى ناحية أخرى غير الناحية المادية ذلك أن لاحت في الافق سحابة خيل الى بعض [illegible] أنها سحابة صيف ، كما خيل الى [illegible] أنها سحابة شتاء تنذر بالعواصف والانواء . وكانت مقاعد الوزراء بين [illegible] الدولة والمعالي وبين مقاعد الامين مندوب مصلحة المواني والامين مندوب مصلحة الطرق والامين [illegible] افندي الذي أقسم انى [illegible] من أبناء المجلس من نظر ميزانية المواصلات ، لا لانه فكرة ولكن الكثرة مندوبي وزارة المواصلات الذين حضروا مع معالي وزيرها جلسات المجلس أثناء نظر ميزانيه وزارته فقد بلغ عددهم لا أدرى أسبعة أم ثمانية .

وقد مضت الجلسات الاولى سراعا حتى يوم الاربعاء ، اذ بجدول الاعمال مكدس برؤوس المسائل تكديسا حتى لقد خيل الى البعض ان يوم الاربعاء كان يوم « تصفية » .

وقد حضر جل أصحاب الدولة والمعالي هذه الجلسة ، وحضروها كما يحضرون في ايام أخر ، لولا ما كان باديا على بعضهم من معالم لاتدعو في جملتها الى الارتياح ولولا ما كانت تفتر عنه ثغور بعضهم من ابتسامات آلية غير طبيعية .

أما الرئيس ، وأعني به صاحب العزة ويصا واصف بك ، فكان هادئا كعادته قليل « النكتة » على خلاف تلك العادة . وأما هيئة المراقبين ، واذا قلنا هيئة المراقبين فانما نقصد بها الى النائب المحترم فخرى بك عبد النور وحده ؛ فكانت راكدة قليلة التطلع الى شرفات الزائرين والصحفيين ، قليلة الامعان في اشغال الحجاب وتحريك سيقانهم في الغث والسمين ، قليلة الابتداء بالتصفيق ، والانتهاء بالنوم العميق ، وعلى الجملة كان النائب المحترم « هيئة المراقبين » قليل الحركة ملازما لمقعده كثير الابتعاد عن مقاعد أصحاب الدولة والمعالي .

أما أصحاب الدولة والمعالي ، ولا مانع من العودة اليهم ، فكانوا كثيري التنقل بين مقاعد بعض حضرات النواب ، وكان حديثهم كأنما يعملون اليوم أمرا أو يخشون اليوم بشر .

ذلك وصف جلسة الاربعاء وتصويرها الامين لك أن تأخذ منه ماتشاء وتبقى عليه ما تشاء .

***

جلسة السبت

فنادق محطة مصر

ولما كانت ميزانية مصلحة السكك الحديدية معروضة أمام المجلس ، فقد ذكر الفندق الذي قررت المصلحة انشاءه تسهيلا لطبقة [illegible] من [illegible] مصر وقد طالبت له [illegible] المبلغ [illegible] المجلس قررت تأجيل المشروع [illegible]

[illegible]

[illegible]

له من نفقات أوائل نحو ٢٠٠٠٠ جنيه في هذه السنة ، فدارت مناقشات طويلة عن [illegible] « الحاوانيين » انتهت الى اقرار المشروع والاعتماد .

جلسة الاحد

التليفون الاوتوماتيكي

وتناولت جلسة الاحد بحث ميزانية المواصلات فعرض المجلس في خلالها [illegible] من تأملات النائب [illegible] فصرح معالي وزير المواصلات أن تليفونات القاهرة ستكون أوتوماتيكية بعد سنة ونصف سنة .

***

مدير الطرق السابق

ويظهر والله أعلم أن « هاتفا » كذلك الذي يوحي الى النائم في غسق الليل قبيل مطلع الفجر ، أوحى الى حضرة النائب المحترم سعيد افندي السبع ، بأن يذكر بمناسبة نظر ميزانية مصلحة الطرق ، ما كان موجها الى صاحب العزة محمود بك فهمي مدير الطرق السابق ووكيل الاشغال الحالي ، من تهم ، أدت بالطبيعة الى تحقيق ابى هذا المدير السابق أن يبدي أقواله فيه أمام هيئة المحققين ، بل ابى أن يجيب توسلاتهم بالحضور أمامهم للدفاع عن نفسه .

وشاء هذا الهاتف نفسه أن يلهم صاحب المعالي وزير المواصلات بان يصرح في الحال وفي غير تفكير في جسم السؤال وموضوعه بانه فحص الاوراق باشتراكه مع معالي وزير الاشغال فظهرت له براءة حضرة محمود بك فهمي ، ولم تظهر هذه البراءة لمعالي وزير المواصلات الا من الاوراق التي أبى حضرة مدير الطرق السابق أن يدلي فيها باقواله ، فكأن جانبا واحدا من التحقيق أظهر براءة سعادة وكيل الاشغال الحالي .

ولقد أضاف معالي وزير الاشغال الى تصريحه أنه أراد أن يثق من بحثه اوراق التحقيق فرفعها الى مجلس الوزراء ، الذي فحصها بدوره فتجلت له تلك البراءة .

والذي يدور على ألسنة الناس جميعا سؤال واحد ذو شطرين هو :

١ — أاذا امتنع موظف عن الحضور أمام لجنة تحقيق أمر بتأليفها وزير أو مدير ، فلا يكون هذا الموظف آثما مخالفا ؟

٢ — أيجوز الحكم بالبراءة دون سماع أقوال من وجهت اليه التهم ؟ وما موقف لجنة التحقيق ومقدار هيبتها بعد اهمالها هذا الاهمال ؟

هذا ماذار فعلا على ألسنة بعض النواب المحترمين في أروقة المجلس ، وعلى غير ألسنة النواب المحترمين خارج تلك الاروقة .

***

جلسة الاثنين

امتحان الليسانس

ولنمر سريعا بجلسة الاثنين فقد نظر المجلس [illegible] ميزانية الجامعة المصرية ودار الكتب والجامعات العالية ، ولنقف بنا عند تصريح معالي [illegible] الا شكرى الراسيل [illegible]

[illegible] بين الشكاوى والمباني وبناء [illegible] والمدارس والوزارات !

***

[illegible]

وأبدى معالي شفيق باشا صراحته وحاز [illegible] فوجد الهرب عن استيائه دون مداراة [illegible] مخاطرة التي بها دون [illegible] الاستاذ الشيخ [illegible] تقرير لجنة الحقانية أخذ يدافع عن رأيها . وبعد ان القى شفيق باشا بيانه — وارتج [illegible] القول والجلج لسانه لا يجد جوابا [illegible] فطلب الرئيس الاستاذ بسيوني الى [illegible] ان يأتي بالشيخ مكتوب داء ، وهنا [illegible] شفيق باشا ، وكان مراقبا لما جرى بدقة [illegible] قال : « ياعم الشيخ عزالعرب [illegible] ما [illegible] شرقت ! » وكانت [illegible] من [illegible] حول الشيخ المحترم [illegible]

***

دار نقابة المحامين

وتليت تقارير كثيرة للجنة المالية في [illegible] الاربعاء عند فتح اعتمادات اضافية في ميزانيات بعض الوزارات والمصالح وتلى تقريرها عن مشروع القانون الخاص باعتماد تأجير قطعة أرض من أملاك الدولة بشارع الملكة نازلي لنقابة المحامين الاهلية لمدة تسع وتسعين سنة لاقامة دار النقابة عليها باجارة اسمية قدرها جنيه واحد في السنة . وتلى تقريرها عن مشروع القانون الخاص باعتماد تأجير قطعة أرض من أملاك الدولة للجمعية الزراعية الملكية . وقرئت نصوص القوانين كلها دفعة واحدة وأريد أخذ الرأي على ذلك دفعة واحدة ، ونودي على الاسماء وجاء دور الاستاذ أبي النصر بك فوقف مترددا وقال « أنا نعم فلـ . . . . » فردعليه شفيق باشا قائلا « قول « لا » على ايه وخلى نعم على الباقي » ولكن أبو النصر بك لم يستمع رأي شفيق باشا وذهب يوضح مايوافق عليه من هذه القوانين وما لم يوافق ، وتلجلج الاستاذ أبو النصر في القانون الخاص بتأجير قطعة الارض لنقابة المحامين وخشي الاستاذ بسيوني أو استغرب أن يرفض أبو النصر بك وهو محام تأجير قطعة أرض لنقابة المحامين فقال في دهشة « ايه ! » ولكن أبا النصر بك أعلن موافقته فقط على القانونين الخاصين بنقابة المحامين والجمعية الزراعية الملكية ورفض ماعداهما من قوانين فتح الاعتمادات الجديدة .

***

أخذ الرأي بالجملة !

أما الاستاذ الشيخ حسن عبد القادر [illegible] له موقف آخر حيال هذه القوانين [illegible] نودي على اسمه فقال : « لا » وطلب اليه [illegible] أن يوضح ما يوافق عليه ومالا يوافق [illegible] « لا » مش موافق عليها كلها » . وتطلع اليه [illegible] أبو النصر بك مستنكرا كما تطلع اليه شفيق باشا فقال : « الله ! انت شريكي ؟ انا [illegible] أنا أخذ الرأي ده الى بالجملة ! »

الدستور يقضي أن يؤخذ الرأي على [illegible] على حدة أما ما لجأ اليه المجلس من أخذ الرأي على هذه القوانين الكثيرة دفعة واحدة [illegible] استثناء وتوفير للوقت ولا ما [illegible] ولكن ذلك لم يرض الاستاذ [illegible] ورفض كل هذه القوانين [illegible] الرأي فيها !

جلسة الاربعاء

[illegible]

[illegible] رأس اللجنة المالية [illegible] جلسة يوم الاربعاء [illegible] الاعتمادات [illegible] الاستاذ [illegible] فكان الاعتراض [illegible] المجلس لم يكن بوجه نظر المعترضين .

***

تحسين مدينة أسوان

وأقر المجلس كذلك في هذه الجلسة اقتراحا بتحسين مدينة أسوان أسوة بمدينة الاقصر

***

بعد التصفية

وانصرفت جلسة الخميس بعد هذه التصفية لاعمل لها فارجيء الانعقاد الى يوم السبت .

***

في مجلس الشيوخ

جلستان

عقد مجلس الشيوخ هذا الاسبوع جلستين احداها يوم الاثنين والاخرى يوم الاربعاء أما يوم الثلاثاء فكان عطلة رسمية بمناسبة رأس السنة الهجرية . وقد أتم المجلس في جلسة الاثنين مناقشة تقرير لجنة الحقانية عن تجديد نصف أعضائه عملا بنص الدستور وانتهى فيها الى قرار خالف به رأي اللجنة بأغلبية تكاد تكون اجماعا ، وكانت الجلسة حادة عنيفة ثارت فيها مناقشات كثيرة . أما جلسة الاربعاء فكانت قصيرة هادئة أجاز المجلس فيها ميزانية وزارة الخارجية بعد أن استمع الى بيان طويل القاه وزير الخارجية والقاه من قبل في مجلس النواب ، ثم صدق على جملة قوانين بفتح اعتمادات اضافية وبتأجير بضع قطع من أراضي الدولة لبعض الهيئات والجمعيات !

***

بيان شفيق باشا

وكان لمعالي شفيق باشا بيان طويل لتفنيد رأي لجنة الحقانية عن تجديد نصف أعضاء المجلس وحمل عليه حملة عنيفة وتلخص رأيها في أن تقسم مديريات القطر ومحافظاته قسمين يقترع بينهما فالقسم الذي تقع عليه القرعة تجري فيه الانتخابات . وأيد معاليه الرأي الاول الذي لم ترد اللجنة الاخذ به وهو اعتبار القطر كله كتلة واحدة دون التفريق بين المديريات والمحافظات واجراء الاقتراع بينها ، وكان معالي شفيق باشا في بيانه واضحا كل الوضوح لانه عالم قديم بهذه النصوص وقواعد التفسير فهي [illegible] كتبها القانون وحلل القانونيين [illegible] موضوعها [illegible]

الحقائق البارزة في حياتي ... !!

حديث صحفي فسوى معي .

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

تمهيد — حدث منذ عامين ، أو نحو ذلك ، أن حرمت الجريدة التي كنت أتولى رياسة التحرير فيها ، عنتا ، ولا داعي هنا لبيان الموضوع فقد مضى أوانه ، وليس هذا على كل حال شأنه ، فكتبت على أثر ذلك مقالا قويا — أو لعل الاصح أن أقول أنه عنيف — نقلته صحيفة فرنسية بنصه وفصه ، وبعد يوم وجدت في مكتبي بطاقة « دكتور » يراسل صحيفة نمسوية وكلاما في ظهر البطاقة حسبته في أول الامر المانيا ثم قيل لي أنه فرنسي ثم تبين أنه انجليزي فاقتنعت ولم أواصل البحث مخافة أن يتضح أنه عربي . وأوجز فأقول اني استقبلت الزميل الفاضل في مكتبي في الساعة التي اتفقنا عليها تلفونيا . ولم يتجاوز الفرق بين ما فهمته أنا وما فهمه هو أربع ساعات لا أكثر ، فكنت أنا جالسا أمام مكتبي في الساعة الثالثة مساء ووافاني هو في الساعة السابعة متقدما بين يديه اعتذاره من حضوره قبل الموعد بنصف ساعة . ودار الحديث بيننا فأفضيت اليه بجواب ما أعتقد مخلصا أنه سألني عنه وبايضاح ما أشكل عليه فهمه من موضوع الخلاف السياسي ومواقف الاحزاب في ذلك الوقت وما الى ذلك مما يتصل به من قريب أو بعيد ، واعتقدت أن الامر انتهى عند هذا الحد ولم يخالجني شك في أن الله أرحم من أن يبلوني بحديث آخر ، ولكن المقادير جرت ، لسوء الحظ أو لحسنه ، بغير ذلك فعاد الدكتور الفاضل يرجو مني شيئا آخر لا أقل من أن أتفضل عليه بترجمتي أو تاريخ حياتي ، وكان الدكتور أظرف وأكبر من أن أرفض له طلبا ، ولكن تاريخ حياتي!!.. تصور هذا ؟ ! فأحلته أولا على ترجمة كنت قد كتبتها منذ سنوات تمهيدا لمختارات من شعري وقد نشر ذلك كله في كتاب « شعراء العصر » ولكنه اعتذر وقال أنه فهم من كلامي أن الترجمة مكتوبة باللغة العربية وان الكتاب مطبوع في سورية ووقته أضيق من أن يسمح له بالسفر الى ذلك القطر وان كان لاشك عنده في أنه لو يتيسر له السفر لالفى الترجمة التي أشير اليها وافية بالغرض ، ثم تفضل فذكر لي أنه علم من بعض من اتصلت أسبابه بأسبابهم من المصريين أني من رجال « المدرسة الحديثة » في الادب وان هذا هو الباعث له على الالحاح علي في الرجاء أن أوافيه بترجمتي . فسرني هذا ورأيت فيه فرصة لانتشار اسمي الى ماوراء مصر واستفاضة ذكري على ألسنة الغربيين . وتوقعت بعد أن أجيبه الى سؤله أن يتقدم الى واحد أو اثنان أو ثلاثة من ناشري الكتب في أوربا بطلب السماح لهم بترجمة كتبي واذاعتها في العالم الغربي ، فلا يعود المازني بعدها محتاجا الى وظيفة ثقيلة مضنية كرياسة التحرير في صحيفة يومية . فحركت يدي مغتبطا وقلت له أني طوع أمره ورهن مشيئته ولكن بي حاجة الى يوم أو يومين أجمع فيهما الحقائق البارزة وأحضرها الى ذهني استعدادا للاجابة . وفي اليوم المعين تلاقينا فدار بيننا الحديث الآتي :

***

هو — اني مستعد يا سيدي تفضل .

أنا — أرجو أن تغفر لي لهجة الزهو التي قد تحسها من كلامي ، ولاشك أن التواضع فضيلة ولكن الحقيقة أسمى وأجل ، أليس الامر كذلك ؟

هو — بلا ريب

أنا — والحقيقة اني من بيت قديم عريق جدا يستطيع أن يحدثك عنه الالف والالف من الناس لو كانت نفسك تهم بهم

هو — لاشك عندي في ذلك يا سيدي (وانحنى لي)

أنا — وانتم معاشر الاجانب تحسدون علينا بانوفكم لان بلادكم هي وحدها التي تعرف الارستقراطية لان فيكم من يستطيع أن يعد عشرة أو عشرين من الجدود . ولعل أكثرهم كان من الفتاك وقطاع الطرق . فانا في مقدوري أن أتلو عليك أسماء مئات من الجدود لا عشرة ولا عشرين ليس من بينهم الا من هو مستوفي الذكر . ولن تجد أعتق من هذا النجار ولا أعرف من ذلك النضار .

هو — آه ؟

أنا — نعم يا سيدي فان جدي الاعلى رجل لا شك عندي في أنك سمعت به وقرأت عنه ان كنت قد قرأت شيئا ...

(فبدأ عليه الاهتمام ورفع سن القلم على الورقة ومنحنى أذنه — واحترامه أيضا — وقال وقد رأى سكوتي ريثما يتم اهبته « اني مصغ »)

أنا — وهو لا أقل من ادم نفسه ..

فوقع القلم من بين أصابعه وهوت يده الى جانبه وخيل الى لحظة أنه سيسقط عن كرسيه عجزا عن احتمال كل هذا المجد . وسرني أن أرى فعل كلامي في نفسه ، ولكنها لم تكن سوى لحظة ثم نهض فجأة ومد الي يده فنهضت مثله ومددت له يدي وقد ظننت أنه سيستأذن غير انه خيب أملي وقال :

هو — لي الشرف يا سيدي بان أقول لك اني أنا أيضا أمت الى هذا الشيخ الجليل بسبب ، وتحقيقا لذلك أقول ان جدتي العليا حواء . فنحن اذن قريبان . فهززت يده سرورا بهذه القربى وقلت :

أنا — لقد سهلت علي الامر جدا فما أظن بك — وأنت غصن من هذه الدوحة الفينانة — الا أنك تعرف كيف كانا في الجنة وماذا أخرجهما منها وكيف قتل جدي قابيل جدك هابيل وان كانت الكتب تقول ان احدهما مات ولم يعقب ولدا ، واظنه جدك القتيل ، وغير ذلك من الحوادث البارزة التي لا تزال طبقة ترويها عن طبقة وجيل يتناقلها عن جيل الى يومنا هذا ، فلنمض الى من هم أقرب الينا .

هو — ان اسرتنا الكريمة أشهر من أن تحتاج الى تعريف فارجو الا تجشم نفسك ..

فلم يعجبني أن يحشر نفسه في أسرتي بعد أن أخرجته منها وتويت الا اعيده — فيما بيني وبين نفسي — الا من سلالة مماليق جدي قابيل بيد اني كتمت هذا وقلت مقاطعا له :

أنا — سأقتصر على واحد أو اثنين من مشاهير اجدادي الاقربين لتعرف من أية ايكة كريمة خرج هذا الفرع الذي يتشرف بان تراه أمامك (انحناء منه ومني) فمنهم مالك بن الريب بن حوط المازني تذوق ما اشتهاه ومات من فوته وسطوته [illegible] هو وقتاؤه — [illegible] — يقطعون الطريق [illegible] الخليفة [illegible] ومن الناس [illegible] أن الخليفة لم يحتمل هذه الغارة ولم يطق صبرا على هذا الزاحم فطلبه ، وكان مالك قد رأى أن البلاد لم يبق بها ما يستحق أن يؤخذ فتركها للخليفة ومضى بقافلة الى فارس حيث لم يكف عن ركوب الناس بالاذى حتى أجرى الوالي عليه مرتبا شهريا ، فلم توافقه هذه الحياة الوديعة فمات بعد الكف بقليل .

ومن مشاهيرهم أيضا سلالة الاسعر المازني ، كان رجلا فيه فكاهة عالية ، وكان يحلو له أن يركب الناس بالدعابة ، فكان يشحذ سيفه ، ويخرج في الظلام فاذا مر به أحد شكه بالسيف في بطنه فوثب ثم وقع على الارض فيغرق جدي في الضحك ويذهب اليه ويلاطفه ويمسح عنه دمه ، ألا انه كان مفطورا على الفكاهة !

ومن أكرمهم أيضا مسعود بن خرشة المازني كان شديد العطف على الناس والرحمة بهم ، فعاش عمره لا عمل له الا اراحة اخوانه في الانسانية من الابل وكما يحملون ولكن حساده فتنوه وشوا به لعامل الخليفة فقطع له اصبعه الاولى وعلقه في مكان ظاهر في سوق كبيرة وأتاح له بذلك ان يشرف على الناس ويلاطفهم زمنا طويلا

هو — قد اقتنعت ياسيدي بان فرعكم أنبل وأشرف ، وبودي لو تسمحون لي بالقليل من الاسئلة عن شخصكم الكريم مخافة أن تقسو في وسط هذا العباب الطامي من المجد التالد .

فلم ارتح الى هذه المقاطعة التي لاشك عندي في أن الحسد هو المغري بها ، وكنت أريد أن أغمره بسيل من هذه الحقائق التي ترفع الرأس وتطيل القامة ، غير أني قدرت ان الفرصة لم تضع وانها لا محالة سانحة فقلت له تفضل .

هو — كم عمرك ؟ اذا جاز ان أتقدم اليكم بمثل هذا السؤال .

انا — سيكون في أغسطس المقبل — في ١٩ أغسطس — عشرين سنة

هو — كيف ؟ عشرون سنة فقط ؟

انا — نعم .

هو — وهل تسمح لي أن اسألك في اية سنة ولدت ؟

انا — اذا لم تخني الذاكرة فاني ولدت في سنة ١٧٩٠ ميلادية

هو — ١٧٩٠ ؟؟ كيف يكون هذا ممكنا ؟

انا — لا أدرى وهذا بعض ما اعجب له !

هو — ألم تقل ان عمرك عشرون سنة ؟

انا — نعم .

هو — ولكن عمرك — اذا حسبناه من تاريخ ميلادك — يكون مائة وستا وثلاثين سنة فكيف تعلل هذا التفاوت ؟

انا — لا أعلله . وكثيرا ما عجبت له . واذا كان هناك تفاوت فلا شك أن مرجعه الى اهمالي أن اذون هذه الحادثة السعيدة ساعة وقوعها .

(ورأيت فرصتي سانحة فاغتنمتها لاكر الى مجد اجدادي فقلت :)

انا — وأزيدك على ذلك اني ولدت بغير أسنان ، فانا لهذا أفضل كثيرين من الادميين ، غير أن هذا حرمني القوت زمنا طويلا فلبثت لا أطعم غير اللبن وهذا تعليل مما لجسمي واضطرادي بسبب ذلك الى القعود عن المعالي التي كلف بها اجدادي الاماجد من أمثال ابن ابي سعيد المازني . فقد ولد بأسنانه كاملة وكان مبطانا أكولا ونحلا عظيما مرهوب الجانب وعرف له الخليفة فضله فاختصه بغرفة في قصره وأقام له عليها اثنين من الحجاب وامرهما الا يدعاه يجشم نفسه عناء الخروج من الغرفة وان يقوما بما يخدمه فبقي في هذا القصر [illegible] لا [illegible] علماء ، ومنهم أيضا [illegible] من ...

هو — [illegible] التي كان الجريء [illegible] معناه الثالث في صدق ما جاهرت به من ادعائك بكرم محتدك . فهل تسمح لي بان أسألك متى اشتغلت بالصحافة ؟

انا — في ١٨١٩

هو — كيف وعمرك كما تقول دون العشرين ؟

انا — لا أدري ، وهذا بعض ما يحيرني .

هو — ان هذه الاقوال لا أملك الا ان أرى [illegible] ما يظهر فقال من غير [illegible] على [illegible] (واقتنعت هذه المرة لاني له سواه)

انا — دعني أتذكر : نعم . كان لي أخ .. في الرضاعة

هو — ماذا تعني ؟

انا — أعني انه كان ابن مرضعتي .

هو — وهل مات ؟

انا — لا أدري !

هو — [illegible] اختفى مرة مسموا [illegible]

انا — [illegible]

هو — [illegible] أن تقول [illegible] دون أن تعلموا أنتم هو أم هو ؟

انا — كلا : فلا من شك في انه كان ميتا [illegible] وان [illegible] ان المسألة [illegible]

انا — [illegible] ان المسألة واضحة [illegible] أنا [illegible] .

هو — لماذا ؟

انا — لاني لا أدري الى هذه الساعة أينا الذي مات أهو أنا أم هو ؟؟ افهمت الآن ؟

فانطلق بقرقه كانما كان في جوفه رعد محبوس وسبت عليه حتى فرغت التنهيد ثم قال لي بلهجة جدية مرعبة :

هل تستطيع — اذا قصصت عليك القصة وأفضيت اليك بالسر ان تقول لي من يحدثك الآن أهو المازني أم من كان ينبغي ان يكون خادمه وان كان اخاه في الرضاعة ؟

فارتبك وبدت عليه دلائل الحيرة والدهشة وعلا وجهه السهوم فاغتبطت وأقسمت لاريدنه ارتباكا ولاطيرن من رأسه هذا الولع بتراجم الناس فقلت :

اسمع ياصاحبي ، لقد كان لمرضعتي طفل في مثل سني وكان شديد الشبه بي ، وكان يلبس من ثيابي فيزيد الامر بيننا اختلاطا ، وما أكثر من كان يتوهم أننا توأمان . وكثيرا ما كان يقضي هذا الولد لياليه في غرفتي على انه انا ، بينما أكون انا نائما مع الخادمة ، وهكذا نشأنا . فشبت انا على أني المازني وشب هو على انه الخادم ، وقد يكون الامر على خلاف ذلك ، وما يدريني ويدريك أن الامر لم يختلط على ظئري وهي تسهر في الظلام ولا أطيل فقد كبرنا نحن الاثنين المازني وخادمه محمد أو محمد وخادمه المازني ، فما أدري الآن أنا من على التحقيق ؟ كبرنا اذن وسرق الخادم مرة من الجار فحبس لذلك بضعة شهور لا أذكر عددها ، وعسى أن يكون المازني هو الذي سرق وحبس خادمه . ربما . ولكن هذا لا قيمة له . فكثيرا ما كنت اذا أخطئ وبضربه بدلا مني أو بعبارة أخرى ربما كانت أصح وأقرب الى الحقيقة ، كثيرا ما كان هو يخطئ ، واضرب انا عنه — هذا اذا ذهبنا نعتبر الخلط الذي لعله أصابنا عنوانينا أو اسمينا .

هو — أرجو المعذرة ، ولكن هل من عادة المصريين أن يضربوا خدمهم اذا أخطأ ابناؤهم ؟

انا — لست أعلم ان هذه عادة أصيلة في المصريين ، ولكني أريك بعض آثار [illegible] وبين الخادم واحتمال التصاق الاسم [illegible]

هو — ولكني لا أفهم ...

[illegible] اذا ... فلم يقنع الخادم عن السرقة والتلصص ، أو لم يكف المازنى عنها فما يعلم الحقيقة غير الله ... شاطئ به فى الحمام ونحن ... فألف الاجرام ، واتفق فى ليلة انه كان ... على بيت فاحس به السكان ففر الى السطح وأخذ يقفز الوثوب من سطح الى سطح وهكذا حتى انتهى الى طريق مأمون للهبوط الى الارض ، وبينا كان ماشيا على سور أحد السطوح زلت الارجل فهوى ومات . والآن نبئنى اذا استطعت : أيما الذى مات ؟؟ أهو أنا أم هو ؟

هو — ألم يكن هناك شيء — علامة مثلا — يميز كما ؟

أنا — واذا تذكرت ماقصصته لك عن آبائى وأجدادى الأماجد وما كانوا يتوخونه جميعا من الأساليب لاكتساب رزقهم ، وبعبارة أخرى وخشن اذا تذكرت أنهم كانوا جميعا بفضل الله قتلة وقطاع طريق ولصوصا ألا يكون الاقرب الى المعقول والاشبه بالحقيقة ان يكون الخادم المتلصص هو المازنى وأكون أنا الذى وقعت من فوق السطح ومت ؟؟

هو — لا أنكر قوة منطقك ولكنى أسألك مرة أخرى : ألم تكن ثم علامة تميزكما ؟

أنا — وهل تحسبنى أبله ؟ وفيم اذن قلت لك أن المسألة سر ؟؟

فأبرقت أسارير وجهه ولمع السرور فى عينيه وقال :

لا أحسبك تضن على بحل اللغز بعد أن أوجعت رأسى بعقده

أنا — كلا ! لقد كان هو أسود زنجيا وانا كما ترى أسمر ؟؟

***

فنهض وانحنى وقال : « اشكرك » ولم أر بعد ذلك وجهه .

ابرهيم عبد القادر المازنى

عقوبة الابرياء

آثار غير مباشرة للاجرام

يوجد فى كل الجرائم الجنائية ... ثانويه لا ... الاشخاص ... أو اثنان هم آباء ... أو والدها أو زوجها ، وكذلك آباء الجانى وولده وزوجه .

فاما الاولون فانهم يؤلمهم الالم الذى ... فقد عزيز ، وربه هم قدمات موتا عنيفا ، ويكون مصابه يثير الذهول والالسنة فلا ... الحادث زمنا ، ويستنفد التحقيق والقضاء كل مستور وخبيء فى حياته ، وهذا الانتشار الذى كثيرا ما يكون فضيحة لاعترته هو الذى يضاعف آلام الضرر المعنوى .

واما الآخرون ، وهم آباء الفريسة او ولده ، فيتناول بعضهم آلام أخرى تختلف باختلاف نوع الجريمة التى ارتكبت .

ولعل انمى ميدان تنطبق عليه هذه النتائج هو ميدان جرائم الهوى ، والمصاب فى هذه الجرائم ينصب قبل كل شيء على الابناء ، والحق ان آلام الاب الذى يقتل ولده او ابنته بدافع الهوى ، أو يقتل هو ضحية للهوى ، لا يشعر «بالعار» ، ولا تشوب جنانه للفريسة أو القاتل شائبة . وقد يعتبر أن فى الانتقام الذى وقع عدالة وصوابا . ولكن الابناء ؟ ابناء القاتل أو الفريسة الخائنة ، كيف لا يعرفون الا اذا كانوا اطفالا ؟ وهم يقولون لانفسهم . « كان لامى خليل أو قتل أبى » أو يقولون « قتل ابى أمى لانها كانت ذات خليل »

تصور أولئك الضحية يقرأون الصحف التى تقص نبأ المأساة ، وتصورهم فى مدرستهم بين أقران يحفزهم الفضول ، فيرهقونهم بالاسئلة ارهاقا يمتزج بقسوة الحداثة . ان قليلا من الصبية لا تضطرب أرواحهم لمثل هذا مهما كان الحجاب الذى يحجبها من لعب أو صياح . فتصور أولئك الابرياء الذين ... فى حضرة ... ان ... الوالد ... وادن ... وهل هذه العقوبة لا يمحوها ... قرار ... اصدار ... القانون

ثم انتظر فى الجرائم ... الجرائم التى ... الروح . ان ... يصدر بعقوبة القاتل ، يصيب أيضا أسرته بطريق غير مباشر . وقد كانت العصور التى كان يعاقب فيها ابو القاتل فى الجرائم الخطيرة كالاعتداء على الملك أو رئيس الدولة ، فلقد كانت بعض الشرائع تقضى باعدام الاب أو الام أيضا وكذلك ولد الجانى وان لم تكن ثمة جريمة اشتراك .

ان ... شخصية فى نظر القانون ولكنها فى الواقع ترهق كل من يمت الى المحكوم عليه بصلة ، ونريد بذلك الابرياء من هؤلاء . ولا ريب ان القصاص العنيف يقتص من أسرة الجانى وكلما كان ذائع الصيت كان جرمه أفظع وذلك بسبب الضجة الهائلة التى يحدثها الحكم عليه

وهنالك مثل قوى لهذا التطبيق فى « القضية الشهيرة » التى حكم فيها على الحوذى كولنيون ، والتى مازال ذكرها يعتبر بالنسبة لحوذية باريس أشد ضروب الاهانة . وخلاصتها أن كولنيون تشاجر مع أحد العملاء شجارا عنيفا بسبب الاجرة فشكاه العميل الى النيابة ، فذهب اليه فى داره وقتله ، ثم حكم عليه بالاعدام واعدم وترك زوجا وولدا فى الثانية عشرة ولم يترك لهما شروى نقير . وبعد ذلك باثنتى عشرة سنة قبض على زوجه وولده بتهمة السرقة ... الدفاع عنهما انهما رغم كل محاولة لم يوفقا قط الى وسيلة شريفة للعيش لان جريمة كولنيون اسبغت عليهم سحابة خالدة . ويذكر أن رئيس محكمة الجنايات قال يومئذ : « يازوجة كولنيون ، انك تستحقين رأفة »

والواقع أن هنالك أسرا برمتها تشترك فى جميع الجرائم التى يرتكبها عميدها . وهذا كان شأن جماعة ناتان فى القرن الماضى . فقد حكم على الاب ناتان لاول مرة سنة ١٣ من الجمهورية (سنة ١٨٠٥) وحكم عليه لآخر مرة فى سنة ١٨٥٢ وكانت هذه الحياة الطويلة كلها حافلة بالسرقات ، وقد علم كل ولده واحفاده حرفة السرقة ، وفى تاريخه صور غريبة من تقليد الابناء للآباء .

وهنالك نوع آخر من الفرائس ، وهم بعض الشهود فمن يرى منهم فى مكان الجريمة بادىء بدء تتجه اليه الريب ، ثم يصابون رغم براءتهم فى كثير من الاحيان باشنع الاهانات . والبوليس أن يبحث عن الحقيقة ، ومن ثم فكثيرا ما يرغم الشاهد الذى يمثل مرة وثانية على أن يكشف للمحقق عن كثير من أسراره الشخصية وقد يثير بذلك ريبا نحوه ، واذن فهو فريسة للجانى . وأشد ماتكون النكاية بشاهد لاعلاقة بالجريمة أصلا . ذلك لان الشاهد الذى يرى ويعلم ثم يكذب ويزيف يستحق عقاب القانون ، وان كان القانون كثيرا ما يعدم السبيل الى عقابه .

ولنلاحظ أنه قد وقع أحيانا أن شخصا يتهم بجريمة ما ويثبت انه برىء منها ، ولكن سيرته الشخصية تكشف أمام المحقق عن جرائم أخرى ارتكبها . وفى مثل هذه الاحوال نستطيع أن ... عنا ... احسن لتطبيق العدالة .

لندن

لندن فى ١٠ يونيه — لمراسلنا الخاص

الانسان الآلى

آخر اختراع كهربائى

هذا عصر آلى (ميكانيكى) ولا تزال الآلات ... الخيالى التى تصورها الروائيون وكتاب ... يتحدث بها العلماء ، ويجعلون منها حقيقة ملموسة ... كتب المستر ه . ج . ويلز فى أوليات ... قصة قصيرة أسماها « لابس الحديد » ... فيها اختراع الدبابة « التانك » ... أمريكا تحقق ما تخيله المستر كاريل كابك ... هناك يستعملون الآن « اناسيا آلية ... الكهرباء » وذلك فى عدة مصانع مكانيكية .

وقد علموا هذا « الروبيت » — ... الآلى — أن يتكلم بواسطة فيلم ... مركب فيه . واتخذت حكومة واشنطون ... هذه الاناسى الميكانيكية حراسا على موارد ... واشنطون بدلا من الحراس الآدميين ... الاناسى الميكانيكية تبلغ الموظفين المختصين ... المائية بعمق الماء والجو وهل هو ... لان لهذه المعلومات تأثيرها فى الآلات ... التى يقومون على حراستها . وعليهم ... ذلك أن يتولوا تنظيم البوابات . أما ... وقابيل وهابيل ، وفى وسعهم بواسطة ... الجديد — التليفوكس — أن يخاطبوا ... وان كانت دائرة الكلام محدودة جدا ... فى الواقع جانبين ولكن من الممكن توسيع الدائرة فى المستقبل . فمثلا يحرك التليفوكس قياما ببعض واجباته وفى الوقت نفسه التليفون الى المركز الرئيسى ويقول « تليفوكس يتكلم من رقم كذا وكذا » ... الموظف الذى أصدر الامر أن أمره ... اختل شيء واحتاج التليفوكس الى ... الآدمية دق الجرس فى مكتب المهندس ... هذا صوتا يقول « هذا تليفوكس يطلب ... كذا وكذا »

والصوت الادمى الصناعى ضرورى ... التليفون تحرم ايصال أدوات كهربائية ... ولكى يستطيع الموظف أن يطلب ... أن يكون هذا الحارس قادرا على اخراج ... تدخل فى دائرة الكلام الادمى .

***

الموسيقى من الاثير

من أمتع ماجد فى « الكوليزيام » ... الاسبوع مايسمونه « الموسيقى من الاثير » ... عرض المسيو موريس مارتينو — وهو ... فرنسى وعالم — جهازا يخرج الموسيقى من ... وهو شبيه باختراع تريمين الاستاذ الروسى ... عرضه منذ ستة شهور فى لندن ، ولكن ... الفرنسى خطوة جديدة ، فقد كان ... تريمين يحدث الموسيقى بالتلويح ... أما المسيو مارتينو فيمسك ... ويسترشد فيما يتعلق بطبق النغم ... للوح المفاتيح موضوع عند قدميه ... عيب الاختراع الروسى أن الاصوات ... عن النغم ومتداخلة أو بين ... مارتينو فيؤدى ... وفى وسعه أن يؤكد أى نغمة أو ... الانغام فى العبارة الموسيقية ... القوية الى ضربة الهمس ، والصوت ... يصوت الآلة الوترية ولكن ... شبيها بأصوات الآلات النحاسية ... والجهاز عبارة عن آلة ...

بحث علمى اجتماعى

« الجيش الاسود » عندنا وعندهم

ماذا نفعل بالمجرمين وما سبب الاجرام

نظريتان خطيرتان متناقضتان — أثر المرأة فى الاجرام

ظهر فى أميركا حديثا كتابان عظيما القدر يبحثان فى الجرائم والمجرمين . (أولهما) لطبيب مشهور يسمى الدكتور شلاب وقد قضى عدة سنوات فى درس الأمراض العصبية وعلاقتها بالجرائم والمجرمين . (وثانيهما) لقاض من أشهر قضاة أميركا جلس على منصة القضاء ثلاثين سنة درس فى خلالها نفسية المجرم وكل ما يحيط بها من عوامل ومؤثرات .

والكتابان يتفقان فى الامور الثانوية ويختلفان فى أسباب الجرائم الجوهرية وفى كيفية معالجتها فالدكتور شلاب يعتقد أن الاجرام مرض ناشىء عن تفاعل كيميائى فى جسم المجرم وليس له سلطة عليه ، أى أن المجرم مسير لا مخير . والقاضى كافنج يعتقد أن المجرم حر التصرف يميل الى الاجرام لان جرثومة نفسه خبيثة . وكلا المؤلفين يدعم دعواه بشواهد علمية منطقية جديرة بالاعتبار

ولاشك أن اختلافهما يرجع الى اختلاف وجهة نظر كل منهما والى اختلاف الاساس الذى يبنى عليه بحثه . فالدكتور شلاب يعالج الاجرام باعتبار أنه مرض كسائر الامراض الاعتيادية ينشأ عن تفاعل كيميائى وعن اضطراب عمل الغدد الصماء ، والقاضى كافنج يبنى بحثه على خبرة ثلاثين عاما ويقول : « ان المجرم وان يكن فى أحوال كثيرة مدفوعا بعوامل تحمله على الاجرام الا أنه مخير فى اجرامه وله على نفسه سلطة مطلقة » .

وقد توفى الدكتور شلاب منذ بضعة أسابيع وهو يقوم بالمباحث التى شغف بها منذ زمان طويل . وكان قد اقترح على الحكومة الاميركية أن تجعل قضاة المحاكم كلهم من العلماء الذين لهم المام بالشؤون الطبية ، وذلك لكى تكون أحكامهم أكثر انطباقا على العدل وعلى المباحث العلمية الحديثة ، ولكى تتمكن الامة من معالجة الاجرام وتقليل عدد المجرمين .

أما القاضى كافنج فقد وقف أمامه فى خلال المدة التى قضاها فى القضاء عشرات الالوف من المجرمين وكان دائما يدرس نفسية المجرم والعوامل التى تدفعه الى الاجرام ويعتقد اعتقادا راسخا أن المجرم حر الارادة يستطيع ارتكاب الجريمة أو الامتناع عنها كما يشاء

قلنا ان الدكتور شلاب يسمى الاجرام مرضا ، وهو لا يرمى بهذه التسمية الى المعنى المجازى بل الى المعنى الحقيقى . لان هذا المرض ينشأ فى اعتقاده عن خلل افرازات الغدد التى داخل الجسم والتى تعجز عن القيام بوظيفتها . كما ينشأ أيضا عن خلل التفاعل الكيميائى فى نسيج الجسم بحيث يكون الانسان والحالة هذه أسير المؤثرات الفسيولوجية وأسير الخلايا النسيجية لا سلطة له على عمل من الاعمال .

وبعبارة أخرى ان المجرم فى نظر الدكتور شلاب هو آلة فى يد العوامل غير المنظورة التى تدفعه الى ارتكاب ما يرتكبه من الموبقات وهو لا سبيل له الى الامتناع عنها ، كما ان العليل قد يدفعه مرضه الى عمل ما هو مضر به وهو معذور فى ذلك .

ونظرية المرض هذه قد كانت معروفة لدى العلماء الذين بحثوا فى الجرائم والمجرمين ولكن « المرض » فى نظرهم كان اعتبارا مجازيا أكثر منه حقيقة . وأما فى نظر الدكتور شلاب فهو بمعناه الحرفى ومنشؤه كما يقول تفاعل كيميائى فى خلايا الجسم وخلل فى نظام الغدد وافرازاتها .

قلنا ان المؤلفين اللذين نحن فى صددهما يتفقان فى أمور ثانوية ويختلفان فى الاعتبارات الجوهرية : فهما يتفقان فى القول بان الجرائم فى العالم قد زادت فى خلال المائة سنة الماضية زيادة مرعبة وان سيلها لا يزال فى تدفق . وان القوانين الحالية لا تجدى فى استئصال شأفتها . وان اميركا وحدها تخسر فى كل سنة بسبب المجرمين عشرات الملايين من الدولارات . وان الجنايات فيها هى أعظم الجنايات التى ترتكب فى العالم .

أما فى الاعتبارات الجوهرية فالمؤلفان يختلفان كما قلنا أشد الاختلاف . وقد تناول أحدهما البحث فى تاريخ المناقشات التى جرت بين الفلاسفة فى مسألة حرية الارادة واستخلص من بحثه الطويل ان الانسان ليس مطلق التصرف بل هو عبد لارادته ولعوامل أخرى تتسلط عليه وأهم هذه العوامل البيئة والوراثة . وقد ارجع الدكتور شلاب الميل الاجرامى اليهما فذهب فى ذلك الى ما ذهب اليه لمبروزو واستشهد به فى كثير من مباحثه . وأرجع الاندفاع فى الاجرام الى التفاعل الكيميائى لخلايا الجسم الانسانى والى تأثير الغدد الصماء والى أسباب طبية أخرى .

وذهب فى مباحثه بوجه خاص الى تأثير المرأة ونظام المعيشة فى الاجرام فقال : ان معيشة المرأة وما تطلبه من النفقات عامل قوى من عوامل الاجرام يؤدى الى توتر الاعصاب وتوتر الاعصاب يسبب عدم موازنة فى التفاعل الكيميائى . ولا شك أن خلل وظيفة الغدد الصماء يؤدى الى عدم الموازنة المذكورة وينشىء نقصا عقليا أدبيا . وهذه الحالة غير الطبيعية هى سبب الميل الى الاجرام

أما العلاقة بين معيشة المرأة والميل الى الاجرام فترجع الى نظام المدنية الحالية . والمرأة تؤثر فى نسلها طبقا لناموس الوراثة . فكل توتر فى اعصابها هو بمنزلة ضربة معول فى بناء العمران ولا بد أن يؤدى الى زيادة فى الميل الاجرامى . وكثيرا ما نرى دلائل هذا الميل ظاهرة فى تصرف الاولاد منذ صغرهم . وقد لوحظ هذا الميل بوجه خاص فى الاولاد الذين يولدون من آباء وامهات مهاجرين . والظاهر أن مايعانيه المهاجرون من مشاق العيش والبيئة ينشىء فيهم عدم موازنة فى وظائف الغدد الصماء وهذا يوجد ميلا وراثيا الى الاجرام .

وكذلك النساء اللواتى تتوتر اعصابهن بسبب انهماكهن فى الاعمال التى ينافسن بها الرجال فان اعمالهن توجد فيهن أثرا يظهر فى نسلهن وهو ظهور الميل الى الاجرام . ولا سيما اذا وجدت أولئك النساء فى بيئة تتوتر فيها الاعصاب بسبب الانغماس فى الملاهى والمسرات .

وبناء على ما تقدم يشير الدكتور شلاب على الحكومات المتمدنة بأن تعالج المجرم كما يعالج الطبيب المريض تماما ، وذلك بمحاولة اصلاح التفاعل الكيميائى بالتخلص من النسيج الخلوى ، مع اصلاح عمل الغدد الصماء داخل الجسم ومعالجة اسباب البيئة التى تودى الى الاجرام .

على ان خطأ الدكتور شلاب هو أن حصر بحثه ضمن دائرة المجرمين الذين فحصهم بنفسه فبنى حكمه على اختباره الشخصى فقط ولم يعتبر باختبارات الغير . أما القاضى كافنج فينكر النظرية القائلة بأن الانسان عبد للبيئة ولعوامل أخرى خارجية ، ويدعى بأن الانسان خلق منذ البدء مطلق التصرف فهو مسؤول عن كل ما يفعل ، وله على ذلك أدلة لا يتسع المجال لشرحها . وهو يعترف بصحة ما ذهب اليه الدكتور شلاب من أن نحو عشرة او اثنى عشر فى المائة من الذين يرتكبون الجرائم هم من مستوى عقلى منخفض أو دون المتوسط ولكنه يقول ان مثل هذه النسبة أو أكثر منها من أهل ذلك المستوى يعيشون عيشة هادئة ولا يبدون أقل ميل الى الاجرام . فلو كان العامل العقلى هو سبب الميل الى الاجرام لرأينا هذا الميل فى جميع الذين هم دون المتوسط فى قواهم العقلية مع أن سواد هؤلاء يعيشون عيشة هادئة بوداعة وأمانة .

ومباحث القاضى كافنج مبنية ، كما قلنا على اختبار ثلاثين سنة ، وقد تناولت جميع انواع المجرمين — الاحداث والبالغين والرجال والنساء والمجرمين المتمادين فى الاجرام وهلم جرا . وهو يعتقد أن ازدياد الجرائم فى اميركا يرجع الى أسباب كثيرة أهمها ما يأتى : —

(١) عدم الخوف من قانون العقوبات وعدم احترام السلطة التنفيذية

(٢) فساد ذمة المحامين

(٣) وجود ميل عام الى الاجرام

(٤) عدم وجود تعاون بين السلطات التى تكافح الاجرام .

(٥) فساد ضمائر بعض القضاة وعدم نزاهتهم فى الاحكام التى يصدرونها

ومما يقوله القاضى كافنج ايضا فى رده على الدكتور شلاب : « انه لو كان الميل الاجرامى مرضا ناشئا عن فساد التفاعل الكيميائى وخلل نظام الغدد فى جسم الانسان لوجب أن يكون جميع المصابين بهذين الفسادين مائلين الى الجرائم . والواقع أن جانبا كبيرا من الناس مصابون بهاتين العلتين ومع ذلك فان الاغبياء الوضعاء منهم أكثر من الذين يميلون الى الاجرام ، وهذا دليل على فساد النظرية الطبية .

مس سافيدج وسير دولى

تهم خطيرة توجه الى البوليس الانجليزى

قضية يدخل فيها البرلمان

مس سافيدج

وقعت فى بلاد الانجليز فى بضعة الاشهر الاخيرة سلسلة من الحوادث التى نشأت عن قضية كبيرة أقامت انجلترا واقعدتها منذ ٢٣ ابريل الماضى حتى الآن . ولم تقم الصحافة الانجليزية مثل هذه الضجة منذ عدة سنوات حتى اضطر البرلمان الانجليزى تجاه ضغط الرأى العام ان يأمر بتأليف محكمة خصوصية للنظر فى هذه القضية التى تكاد تكون الاولى من نوعها اذ وجهت فيها الى البوليس الانجليزى تهم خطيرة جدا .

خلاصة هذه القضية ان البوليس الانجليزى قبض فى ٢٣ ابريل الماضى على السر ليو مونى عضو البرلمان الانجليزى منذ اثنتى عشرة سنة . وعلى آنسة تدعى المس آرين سافيدج ، وذلك فى الحديقة العمومية المعروفة بهايد بارك . وسبب القبض عليهما على ما ادعى رجال البوليس ان السر ليو مونى وصديقته المذكورة كانا جالسين فى الحديقة على وجه يدعو الى الريبة . فساقهما الى ادارة الشحنة واقام الدعوى عليهما . ولكن المحكمة رأت ساحتهما اذ لم تر فى سلوك السر ليو وصديقته ما يدعو الى المؤاخذة فهما صديقان وصداقتهما معروفة لدى والدى المس سافيدج ولم يكن فى وجودهما فى هايد بارك كما ادعى البوليس ما يدعو الى الريبة . وليس ذلك فقط بل ان المحكمة رأت ان البوليس تعدى حدود واجباته فتسبب فى فضيحة ما كان لها مبرر فحكمت على البوليس بدفع غرامة بلغت عشرة جنيهات ونصف جنيه

على ان السر ليو مونى لم يكتف بحكم المحكمة ببراءته وبتغريم البوليس ذلك المبلغ الضئيل بل رأى ان يقيم الدعوى على البوليس أمام محكمة خصوصية تؤلف بأمر البرلمان . فلما اتصل خبر هذه المساعى ببوليس سكوتلند يارد وعلى رأسه مفتش البوليس كولنس ومساعده كلارك رأوا أن يجمعوا الادلة التى تؤيد براءتهم فاحتالوا على المس سافيدج (وهى مستخدمة فى احدى شركات ... بلندن) واخذوها ذات يوم من محل عملها الى مركز البوليس (سكوتلند يارد) وأخذ كولنس ومساعده كلارك فى استجوابها مدة خمس ساعات متوالية وهما تارة يلاطفانها وطورا يتوعدانها . وبعد أن فرغا من توقيعها على بعض البيانات التى استخرجاها منها أوصلها أحدهما الى منزلها وهى فى حالة يرثى لها من الهم والاعياء حتى انها لما وصلت الى منزلها كانت تهذى كأنها محمومة أو كأنها فى هذيان .

واتصل الخبر بأحد أعضاء البرلمان وبالسر ليو مونى فعزما أن يأخذا الامر بالشدة فالقى أولهما استجوابا فى البرلمان على وزير الداخلية عن معاملة البوليس الجائرة . وكانت نتيجة ذلك ان قرر البرلمان تأليف محكمة خاصة لمحاكمة البوليس كولنس وكلارك فانعقدت المحكمة برئاسة السر جون ايلدون بانكس رئيس محكمة الاستئناف وكبير قضاة انجلترا وبدىء بمحاكمة المتهمين ، فقامت ضجة جديدة فى الصحف الانجليزية ولا سيما بعد وقوفها على التهم الخطيرة التى وجهتها المس سافيدج الى البوليس وطعنت بعض الجرائد فى كولنس وزميله حتى قرر هذان اقامة الدعوى على تلك الصحف . ولا تزال قضية البوليس هذه موضوع لغط كبير

لماذا ننطلق من المجتمع

الرغبة في الاختفاء والتجوال
من بعض آثار الحيوانية في الانسان
حوادث وبيانات مدهشة

عرف العلماء الانسان بقولهم إنه حيوان اجتماعي ناطق، وأرادوا بالاجتماعي أنه يميل الى المعاشرة وينبو عن الوحدة ويفضل الاقامة بمكان معين على التجوال في المهامه كما يفعل الحيوان.

على أن هذه الصفات التي امتاز بها الانسان عند ما خلع ثوب الحيوانية ودخل الطور الانساني لم تمح منه آثار الوراثة والميول الحيوانية، ومن جملتها الرغبة في الاسفار سواء أكان للبحث عن الرزق أم لمحض الرغبة في التجوال. ولذلك تجد فريقاً كبيراً من الناس يميلون الى الافلات من قيود المعاشرة ويتوارون فجأة عن الانظار، فيأخذ أهلهم في البحث عنهم وقد يوفقون الى العثور عليهم.

وحوادث الاستخفاء الفجائي قليلة عندنا ولأكثرها صلة بالجرائم الخفية. فاذا توارى رجل أو ولد عن الانظار اتجه الظن الى أن في الامر جناية. وأما في أوربا وأميركا فليس الامر كذلك، اذ كثيراً ما ترجع حوادث الاستخفاء الفجائي الى محض الرغبة في الافلات من قيود المعيشة المنزلية والتمتع بحرية الجولان في الارض بمأمن من عيون الرقباء.

ولو زار أحدنا ادارات الشحنة السرية في المدن الكبرى بالولايات المتحدة مثلا لسمع بأذنيه كل يوم قرعات أجراس التليفون وشكاوى الآباء والامهات والازواج من استخفاء أولادهم أو أزواجهم أو أحد ذويهم لغير علة معروفة.

روى أحد رجال الشحنة الاميركية قال: في صباح الامس خاطبتني المسز جونس بالتلفون وقالت إن زوجها توارى فجأة ولم يحضر الى البيت حسب عادته وانها سألت عنه في جميع الاماكن التي كان يحتمل أن يكون فيها فلم تعثر له على أثر، وقد كنت أعرف المستر جونس شخصيا وهو رجل كريم الخلق هادىء الطباع يحب زوجته ولا يمكن أن يكون بينه وبينها شيء من النفور. ولذلك أدهشني استخفاء الرجل فجأة ولم أستطع تعليله الا أن يكون قد ذهب ضحية جناية سرية. على أن جميع مساعينا في هذا السبيل ذهبت ادراج الرياح حتى انقطع رجاؤنا من العثور على المستر جونس. وبينما نحن ذات يوم نضع خطة جديدة للبحث عنه اذا جرس التلفون يقرع والمسز جونس تقول لنا أن زوجها قد عاد فجأة. فذهبت تواً وذهبت لمقابلة الرجل لاعلم منه سبب استخفائه ولكني عبثا حاولت ذلك فان المستر جونس لم يستطع ابداء سبب لذلك ولا رأى في استخفائه أمرا غير اعتيادي. وقد بحث بعض العلماء في أمره فرأوا أن استخفاءه كان بدافع خفي كثيرا ما يدفع بعض الافراد الى الافلات من قيود المعاشرة أو الاجتماع طلبا لحرية الجولان.

وفي الواقع أنك كثيراً ما تسمع عن رجال تواروا فجأة بلا سبب معروف فهجروا أهلهم [illegible] ولا [illegible] وفضلوا المبيت في الاماكن المهجورة [illegible]. ويعزو العلماء السبب الى الوراثة [illegible] الرغبة في الافلات من قيود المعاشرة [illegible] الصفات التي ورثها الانسان من الحيوان ولكنها لا تظهر الا نادرا وبدرجات متفاوتة.

ففي الازواج يهجرون زوجاتهم، وآباء يهجرون أولادهم، ونساء يهجرن أزواجهن، وبنات يهجرن اباءهن. وقد يخيل اليك لاول وهلة ان الاشرار بدا في خطف جميع هؤلاء. ثم تنقضي بضعة أيام فيعودون الى بيوتهم أو تسمع انهم في موضع كذا.

والبعض الذين يتوارون عذر في استخفائهم فهم قد ملوا المعيشة المنزلية فرأوا أن يجربوا ضربا آخر من ضروب الحياة، وبعضهم غضبوا من أهلهم فرأوا أن يبتعدوا عنهم. وأمثال هؤلاء لا يدخلون في بحثنا، لان لعملهم مبررا معقولا أو لان لهم بعض العذر. ولكن بحثنا يتناول ضروب الاستخفاء الاخرى. وقد درس أحد الكتاب الاجتماعيين هذه الضروب وجمع من سجلات البوليس في اميركا احصاءات مسهبة. واطلع على ما لا يحصى من التقارير التي لدى أحد ملاجىء الاحداث باحدى المدن الاميركية(١) ثم استخرج من جميع ذلك بيانات ومعلومات لا تخلو من فائدة واليك أهمها:

(أولا) ان معظم حوادث الاستخفاء التي نحن بصددها ترجع الى دافع فجائي: فالشخص الذي يتوارى لا يفعل ذلك عادة بعد التأمل وسبق الاصرار بل هو يعزم عليه فجأة. مثال ذلك ان رجلا من الناس لم يحضر الى منزله حسب العادة وبعد ان انتظرته زوجته طويلا ساورها القلق فعمدت الى غرفته فرأت أن ثيابه غير موجودة فعلمت انه أخذها معه وذلك بان جعل منها رزمة وألقى بها من النافذة، وعليه كانت القرائن كلها تدل على ان استخفاءه ليس فيه جناية بل انه هو الذي توارى من تلقاء نفسه. ولم يدفعه الى ذلك خصام بينه وبين زوجته ولا نفور من منزل الزوجية وانما شعر بدافع فجائي حمله على الخروج من منزله.

وقد ترى من سجلات البوليس في اميركا حوادث تدل على استخفاء بعض الاحداث لغير علة ظاهرة. فترى ولدا كان يلعب مع رهط من أصحابه وبدلا من أن يعود عند نهاية اللعب الى منزله يتوارى فجأة فيحسب والداه لاول وهلة أن في الامر جناية فيبلغان البوليس أمره. وما هي الا بضع ساعات حتى يجده رجال البوليس في حي آخر من المدينة. فاذا سئل ماذا يفعل دهش للسؤال لانه لا يرى لاستخفائه شأنا فيجيب عن السؤال بقوله: لا أعلم.

والغريب من ذلك ان هذا الولد قد يكون حاصلا في منزله على جميع أسباب الراحة والهناء شاملا بمحبة أهله له ووالديه. ومع ذلك فانه يشعر بدافع خفي يحمله على الفرار.

(ثانيا) ان معظم حوادث الاستخفاء الاختيارية لا مبرر لها. ولا يخفى ان الانسان الاعتيادي لا يفعل شيئا الا اذا كان لديه سبب يحمله على ذلك. أي أن أعماله هي [illegible] منطقية مبنية على أسباب معقولة. وأما الاشخاص الميالون الى التجوال والانطلاق من قيود الاجتماع فلا يستطيعون أن يبدوا لعملهم سببا وجيها [illegible] وقالوا انهم لا يعلمون لذلك سببا.

وقد بحث أحد الاطباء في هذا الميل الغريب فرأى جميع الحوادث مجردة من الاسباب المعقولة وضرب على ذلك أمثلة كثيرة منها حادثة ولدين دل التحري على أنهما [illegible] من منزل أهلهما حيث جميع أسباب الراحة متوافرة فيه وذهبا الى السهول والمرتفعات المكسوة بالثلوج وعانيا أشد أسباب الشقاء [illegible] معرضين لاشد عوامل الهلاك، ومع ذلك لا يعلمان لفرارهما المتكرر سببا على الاطلاق. وقد يدفعهما ذلك الحالة التي عاودتهما الى سرقة ما يقتاتانه أو يلبسانه، ولا يعدهما ذلك عن النكوص على اعقابهما بل يواصلان تجوالهما ولا يستعملان [illegible].

(ثالثا) ان معظم حوادث الاستخفاء الاختيارية تنشأ من العادة. وقد تتولد هذه العادة في بعض الاشخاص عن الرغبة في النزهة والرياضة بعد طول المكوث أو طول مزاولة عمل من الاعمال. وقد ذكر أحد الاطباء حادثة فتاة كان لها منزل قد توافرت فيه جميع أسباب الراحة ومع ذلك ما كانت تشعر بشيء من السعادة الا عند فرارها من منزلها.

وذكر طبيب آخر قصة ولد اعتاد الهروب من منزل والديه اللذين كانا يحبانه حبا جما ويهيئان له جميع أسباب الراحة. وكان في كل مرة يهرب يؤتى به أمام أحد القضاة فينصح له بالعودة الى أهله ولكن الولد كان ينتهز اول فرصة تسنح له للفرار مرة أخرى.

وذكر أحد مديري الشرطة الاميركية أن ولدا أميركيا من اسرة غنية اعتاد الهروب من منزل ابيه لغير علة سوى اعتياده الفرار. وقد اعاده البوليس الى أهله خمسين مرة في خمس سنوات.

فترى مما تقدم أن في بعض الاشخاص ميلا غريزيا الى الانطلاق من قيود الاجتماع وهذا الميل ناشىء عن دافع فجائي وليس له مبرر، وكثيرا ما يتحول الى عادة تلازم الانسان. ولا حاجة الى القول أن كلامنا هذا لا يتناول حوادث الاسفار والتطواف التي يقوم بها بعض الناس لاغراض معينة كالفرار من حر أو برد أو طلبا للاستشفاء أو قضاء لحاجة.

وقد حاول الكثيرون من العلماء تعليل حوادث الاستخفاء التي نحن بصددها فلم يتفقوا على ذلك اتفاقا تاما ولكن سوادهم على ان للوراثة علاقة كبيرة بهذا الامر، فقد ورث الانسان عادة التيهان في الارض عن اسلافه. وورثها هؤلاء من الطور الحيواني. واقلع الانسان عن هذه العادة منذ أصبح حيوانا اجتماعيا أي أليفا يرتاح الى معاشرة بني جنسه. على أن هذه العادة الموروثة تظهر فيه من وقت الى آخر. وهي تذكرنا بالحيوان الذي قد تضعه في قفص من ذهب ومع ذلك يفضل أن يكون طليقا من كل قيد لكي يسرح في الارض كما يشاء.

ويؤخذ من درس احصاءات كثيرة أن هذه العادة الوراثية تتبع « ناموس مندل » بشأن الوراثة: وقد درس الاستاذ وايز (من علماء الاحصاء الاميركيين) تاريخ ٢١٢ شخصا اميركيا تسلسلوا من اسر كانت مشهورة برغبتها في الاسفار والجولان لا لمكان واحد و[illegible] في المائة من الاشخاص المذكورين ممن اشتهروا بفرارهم من منازلهم واستخفائهم لغير علة من وقت الى آخر.

ومما يجدر بالذكر ان الذكور أكثر ميلا من الاناث الى التيهان، وان مستوى القوى العقلية في الاشخاص الميالين الى الفرار من قيود الاجتماع هو دون مستوى الاشخاص الاعتياديين.

(١) في مدينة [illegible] بأميركا [illegible] الاحداث [illegible]

الخلق السيء
مرض نفسي
يجب معالجته كما تعالج امراض الجسد

نشر الدكتور [illegible] والكاتب الاجتماعي الفرنسي مقالا في الخلق السيء وخطره على الفرد والمجتمع [illegible] نستطيع أن نغرس الذكاء، وننمي المعارف التي تصلح لعمل فني وكذلك [illegible] الذهن النزيه، ولكن الميول تترك حديقة مهملة يطغى فيها النبات [illegible] الفواكه اللذيذة.

على ان الامراض الخلقية تعوق [illegible] وتنقص كثيرا من الانتاج [illegible] ثم هي تمس العلائق بين الناس، وتكون عقبة لسعادة الافراد الشخصية.

ومن أجل ذلك يعتبر «الميل» [illegible] وهبة من هذه القوى الطبيعية الغامضة [illegible] حياتنا وتقرر مصايرنا. وهذه القوى يخضعها العقل شيئا فشيئا. وقد ينتهي بالنفس أن يستخدمها لخير مرضاه [illegible] يكون أشد وقعا في الشخص العادي [illegible] بتحسين ميوله كما يعنى بتقدمه العقلي.

والظاهرة الغالبة في تكوين [illegible] فقد التوازن الخلقي. واقل اضطراب [illegible] غالبا بخلل كبير في الخلق. وهنا [illegible] الفعلي حقا مرضا عاديا ينتقل من شخص [illegible] وينهك قوى كل منهم كما تنهكها زجاجة [illegible] أثناءه يرتفع النبض القلبي، فيزيد بذلك [illegible] الشرايين. وبعدئذ يصيب النبض هبوط [illegible] كذلك تنكمش الحركات التنفسية [illegible] عضلات الوجه، وينضح العرق [illegible] هضم سيء ينتهي عند المرأة غالبا الى [illegible] وتضطرب المجموعة العضلية كلها [illegible] الوجه واليد وترتجف بقوة. وفي [illegible] يصيب المخ المسكين، الذي يجب عليه [illegible] على كل الوظائف الحيوية، بوادر [illegible] ويغدو كلهب عرض للعاصفة.

وقد يحدث الموت أثناء هذه النوبة [illegible] تحول التقاليد فقط دون اعتبارها [illegible] بيد أن هنالك حالات مرض مادي [illegible] منها ولا تعقب مثل آثارها. ذلك أن [illegible] العنيفة بعد أن تصيب الشخص [illegible] من الفتور. وكثيرا ما تسفر عند [illegible] ذوي المجموعات العصبية الضعيفة عن [illegible] عقلية تترك آثارا باقية كالتي يتركها [illegible] الحز واسباب العدوى المعروفة.

كذلك يحدث في مثل هذه [illegible] يتخدر الفرد، وأن يصاب بعدوى [illegible] الدائم بواسطة عضلاته ولسبب [illegible] تقترن الحمى بهذه الحالات فتجعلها [illegible] العدوى. وقد عالجت ذات مرة امرأة [illegible] في أوقات عديدة، عقب نقاش [illegible] تتخذ فريسة لاضطراب مثل [illegible] هذه [illegible]

مثل هذه الادواء يمكن اجتنابها [illegible] معينين. فهنالك أدواء كثيرة [illegible] مثل هذا النقص في الانتاج [illegible] نتائج الاولى أن ينقص العمل [illegible] على ذلك فعمل العامل [illegible] بعد أعصابها فتكا بالسعادة التي [illegible] أن يحمله كل كان منه أثناء الحياة [illegible]

***

ولكن ما هو العلاج [illegible] انما هم مرضى لم يبلغ داؤهم [illegible]

ومعلوم أن ادواء خطيرة قد تصيب المجموعة العصبية مثل الشلل العام، ويكون بدؤها اضطرابات خلقية. وان تهذيب الخلق عند الشبان قد يرتبط أحيانا باعراض فتور عابر دون أن يفطن لها.

ان المرضى كثيرا ما يعرضون الى نوبات حادة من الخلق السيء، وتكون غالبا الاعراض الاولى لحالة خمود عقلي. ونحن نقرأ كل يوم في الصحف ما يرتكبه المدمنون الذين تضعف عندهم المجموعة العصبية الى حد كبير، فبعضهم تدفعه الخمر الى التصرف [illegible] وأرى آلاتهم تنفلت من عقالها فيشيدون بذلك كل يوم فرائس جديدة الى ثبت الضحايا الذين يذهبون من جراء هذا السم الاجتماعي.

هنالك أيضا جماعة أخرى منافسة لهذه، وأولئك هم «المكتئبون» والنوع المخفف من هؤلاء يعرف ببوادر يأس بسيطة، واكتئاب يخلق حول الشخص جوا من التشاؤم والالم المعنوي، والمكتئبون قد يحفزهم النزق والشجار وقد يخمدهم الضجر.

ولكن النوع الذي يحمل أخطر طوايا الاضطراب الخلقي هم الشكاكون والمتعجرفون الذين يخلقون الفراغ حولهم. ويجب ان تعرف ان أقل اختلال مادي، حتى التأثر البسيط، هو سبب كبير للانحطاط الاجتماعي، ولا يتسنى دائما لافضل الهبات العقلية ان تعوض عن هذا النقص.

***

فكيف السبيل الى معالجة أولئك المصابين؟ ان الخلق (الميل) السيء يعبر غالبا عن الميول الشخصية القوية. وفي هذا المعنى نولد ذوي خلق طيب او خلق سيء. على ان هذه الميول غالبا ما تحصل بالعادة التي تخلق تأملات و[illegible] ماتفلت من ارادة الفرد، واذن فيجب العمل عند أول بوادر تنم عن الخلق السيء.

وقد كانت التربية دائما تتحرى هذه الغاية وكانت حتى القرن الثامن عشر تستند الى الوسائل القوية اووسائل الشدة. وكانت النظرية في هاتيك العصور ان الانسان لا يتنزل عن ميوله الطبيعية دون ضغط مادي.

على ان الذي يجب مراعاته من كل بد — وفي هذا يستوي البالغ والطفل — هو انه يجب ألا يتسامح في أية نوبة أخلاقية بل يجب اجتنابها دائما كما يجتنب العمل السيء او العمل الفاضح. وعلى الفرد الذي يشعر بهذا التحول الوشيك يصل الى رأسه ولا يستطيع اخمادا له ان يفر من ميدان المعركة حتى ولو كانت له فيه الغلبة المادية لانه هو المهزوم دائما. ويحسن في مثل هذه النوبات ان تغادر مكان الشجار والنقاش فان المشي قد يحجز القوى المطلوقة.

وعلى أي حال فانه يجب اعتبار الخلق السيء مرضا اجتماعيا، ويجب ان يبحث في كل حالة عن العلاج المناسب. وهذه مهمة الطبيب النفسي. ويجب ان يعتبر الميل الى الشجار عيبا اجتماعيا تشتد زرايته بنسبة اهمال الفرد محاولة اجتنابه او تخفيفه.

ماذا يعوق المصايف المصرية
وكيف يمكن علاج ذلك
فرصة المصريين في استثمار اموالهم

من البديهي جدا أن الآلة مهما اعتنى بها صاحبها يأتي عليها وقت يلزم استبدالها بغيرها وحتى اذا عدل عن استبدالها كلية [illegible] وذلك بان تستبدل اجزاؤها التالفة بأجزاء جديدة فقد يكون في ذلك اسراف في نهاية الامر لا يرى أمامه [illegible] الآلة الا وجود أخرى جديدة حتى يكون [illegible] ضروب الاقتصاد والاجر [illegible] البقاء في السوق العالمية أو العادية [illegible] من اربابها الانتاج.

والانسان أيضا في أمور الانتاج المادي أو العقلي من ذلك مثلا لا تقابل للعطب والتدم، ولكن بينما الآلة في كثير من الاحوال اذا طرأ عليها عطب أمكن مقاومته باصلاحها كان يستبدل هذا الجزء بغيره فالانسان خلافا لذلك اذا طرأ عليه مثل ذلك قد يصبح غير صالح لان يكون اداة انتاج قادرة على العمل خير قيام بالوجه الذي يتطلبه بقاء الشعوب لاسيما في هذا العصر عصر البقاء الاصلح [illegible] الذي يؤدي به الامر علاوه على عدم [illegible] أن يبقى حملا ثقيلا على المجموع في حين ان الآلة الاخرى يمكن التخلص منها مع بعض فائدة تعود على صاحبها وقت تخلصه منها.

فالآلة الانسانية أدق من غيرها من الآلات الاخرى وتتطلب كثيرا من العناية ومراعاة شروط هامة كي تستطيع أن تقوم بقسطها في هذه الحياة ولتكون عونا مع باقي الافراد على تأدية الواجبات المتنوعة التي بدون القيام بها يبقى الانتاج مقعدا يغطيه الصدأ، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة أمر لا ريب فيه.

ومن أهم الوسائل التي تتبع في الاحتفاظ بالآلة الانسانية في دور قيامها بالانتاج وسيلة تبديل الهواء والراحة وتغيير المنظر في فترة من فترات العمل. وان الاهمية المنسوبة لهذه الوسيلة تزداد قيمتها في بعض البلاد لاسيما ما كان منها في المناطق الحارة، أو ما كان منها قريبا من هذه، بل ان سكان المناطق المعتدلة رغم ان الجو فيها غير منهك للقوى الجسمانية أو العقلية لا سيما في فصل الصيف لا تهمل مزية هذا التبديل، بل يكاد كل السكان يخرجون الى المصايف في فصل الصيف ولو أسبوعين أو ما يزيد عن ذلك لاعتقادهم بما تناله أجسامهم وعقولهم من وراء هذا التبديل من عودة النشاط اليها، وهو الامر الضروري للانتاج.

ونحن اذا قابلنا حركة الاصطياف في مصر — وهي أقليم تشتد فيه وطأة الحرارة في فصل الصيف فتنتاب الجسم والقوة المفكرة شيئا غير قليل من قوتهما — نرى رغم ذلك أن هذه الحركة بالنسبة الى سكان هذا البلد وأهله تكاد تكون معدومة. وأن القليل منها يؤديه معظم القائمين بذلك في غير مصر. وان ذلك الامر يستحق البحث والاهتمام لما فيه من أضرار متنوعة.

أما أسباب قلة حركة الاصطياف في مصر فلا يمكن اسنادها الى عدم وجود مواقع للمصايف، فاذا أغفلنا ما لمصر من ساحل على البحر الاحمر لاسباب ظاهرة فان حدودها الشمالية واقعة على البحر الابيض حيث تصلح المصايف في كثير من جهات الساحل هنالك. والهواء عليل، والمصايف المعروفة كالاسكندرية وبورسعيد ورأس البر وغيرها موجودة يعرفها الناس، ولكن هنالك أسبابا منعت سكان هذا البلد من ارتياد هذه المصايف على الوجه الذي يتناسب مع حاجتهم الى ذلك، أو جعلتهم يفضلون مهاجرة مصايفنا الى جهات اخرى في المصايف او البلاد الغربية أو بعض البلاد او الجزائر القريبة من مصر.

لقد كان الاصطياف في مصر قبل الحرب [illegible] بعض الطبقات ذات الدخل غير القليل، وكان معظم ذلك يجري في الاسكندرية وكان عدد الذين يذهبون الى البلاد الغربية من أجل ذلك أقل بكثير من الذين تحملهم اليوم السفن الى خارج الديار. ثم يكن المنظور ان يكون الاقبال على المصايف المصرية أكثر مما كان عليه ذلك قبل الحرب بعد ما دب في البلاد من روح جديدة وانتقال كثير من الثروة الى بعض البلاد المجاورة لها زمن الحرب [illegible] أو اعادوا عليه [illegible] من الثروة ابان ذلك وارتفعت الاجور [illegible] لبعض الطبقات [illegible] في وسعهم القيام بنفقات الاصطياف.

ولكن رغما عن كل ذلك فالمشاهد ان [illegible] الاقبال على المصايف المصرية فاتت من ذي قبل؛ وأما أسباب ذلك فغير بعيد الوقوف عليها.

لقد كان من نتائج الحرب الكبرى علاوة على ما ذكرناه في الفترة السابقة ان هبطت قيمة العملة في البلاد الغربية لاسيما التي كان كثير من سكان مصر يسمع عنها ويتحدث بشؤونها ويود مشاهدة مدنها الكبرى وما احتوت عليه هذه من ضروب واصناف المسرات التي كان كثير من الناس يتوق للوقوف عليها، وما كاد هبوط العملة هناك يعرف امره الناس هنا حتى وهيأوا امرهم وشدوا رحالهم الى هذه البلاد التي كانت تسبح نفوسهم لرؤيتها.

ولقد كان في ذهابهم اليها وعودتهم منها أشبه شيء بالاعلان عن تلك البلاد وعن ما شاهدوه فيها وتفوقها في التنسيق والجمال عن المدن والمصايف المصرية وأنواع تكاليف الحياة فاقبل غيرهم على الترحال فتسرب بذلك الى كثير من سكان هذا البلد الميل والاعتياد الى السفر خارج القطر وان لم يكن في صيف كل سنة ففي كل سنتين مفضلين البقاء في داخلية البلاد طول ذلك الوقت في انتظار تمضية بضعة شهور في الخارج. والواقع أنه لا لوم عليهم في ذلك وقد بهر الغرب [illegible] بما هو جدير به كما هو معروف للذين وطئت أقدامهم أرضه اليانعة وتغلغلت في داخليته فشاهدوا القرى الجميلة والجبال الخضراء والوديان كأنها الجنات الخالدة والغابات اليانعة وسكان البلاد وحسن معاشرتهم ومعاملتهم وما يجده كل مصطاف بما يناسب قدرته المالية ويفوق مثله في بلاده التي هجر مصايفها!

وفي هذه الفترة التي باتت فيها هذه العوامل التي لم تسكن على البال من قبل يجب أن نتساءل عما قامت به المصايف المصرية من جهود لصد تيار هذه الهجرة لا لتحتفظ بكل الذين في وسعهم التمتع بهوائها بل بعدد الذين اعتادوا الذهاب اليها من قبل.

لانستطيع ولا يستطيع غيرنا أيضا أن يرى أثرا لكل هذا المجهود في ناحية من نواحي المصايف المصرية بل هي على العكس من ذلك لا مبالغة في القول. أن مصايفنا لاسيما مصيف الاسكندرية من حيث الاستعداد لمقابلة ميول الناس بعد صارت تراه ضروريا لم تخط خطوة واحدة نحو الامام بل هي [illegible]

[illegible] الاجنبية من أسباب [illegible] المتوسطة الحال [illegible]

ان البلديات والهيئات المحلية في الدول والبلاد الاجنبية تعمل دائما على [illegible] الاصطياف وذلك اعتقادا بأن الفائدة تعود على الجميع من النشاط التجاري فيها فيعود ذلك على سكان المصيف بزيادة الدخل ويزيد من ايراد البلدية من الضرائب أو الرسوم [illegible] موفقة بمنازل العائلات التي [illegible] المنازل او الفنادق [illegible] ما يصرفونه على المصايف [illegible] بالبلدية أو بالوسائل [illegible] منازل أو غيرها فما اذا لم يجدوا في [illegible] بالكرامة ما يناسب حاجاتهم [illegible] القراء قد وصلت اليوم مثل هذه [illegible] العربية عن بعض المصايف المجاورة [illegible] العربية عن المصايف الغربية. ويلاحظ على ذلك فالبلديات هناك تعنى بزيادة هذه النزل [illegible] من أنها صالحة للاقامة ومن أن الذين يديرونها عالمون بما يجب أن يقيم لجذب الناس الى المصيف. فارن ذلك بما هو متبع في مصر حيث المصايف حرمت من مزايا التعاون في تحسين شؤونها واقتناع كثير من أصحاب النزل بأنه صار من الضروري الآن التمشي مع حاجيات الناس فيجب أن تكون نزلهم مهيأة بوسائل الراحة وبضرورة اعتدال الاسعار اعتدالا ينتج عنه أن يصير في مقدور كثير من أفراد الطبقات الوسطى الذهاب الى هذه المصايف للفائدة الصحية المرجوة من وراء ذلك اذ في كثرة الاقبال على هذا الاساس فوائد مادية يجنيها أصحاب النزل والفنادق هنالك.

والواقع أن مصايفنا كالاسكندرية وبورسعيد في مسيس الحاجة الى العناية بأمرها وتحسينها تحسينا يجذب نحوها من ناحية بعض الذين يفضلون الذهاب الى الخارج، ومن الناحية الأخرى يمكن بعض الطبقات التي تعترف بفوائد الانتقال ولكن يعوقها عن ذلك اما الغلاء الفاحش أو عدم توفير أوجه الاقامة في النزل لا سيما ما يتفق مع عادات العائلات في البلاد الشرقية التي منها مصر الا اذا كانت هذه العائلات على استعداد تام للصرف في هذا الوجه في سعة كبرى. وأنه لدى المصريين الذين يودون استثمار مالهم في ابواب غير الاطيان والعقارات فرصة سانحة لتأسيس شركات لانشاء النزل والفنادق من درجات مختلفة حسب كفاية الافراد المالية، وهم ان عملوا ذلك عادت عليهم هذه المشاريع بارباح تفوق ما يجنونه من استثمار المال على الوجه الاول، مع قيامهم في نفس الوقت بتأدية خدمة جليلة للبلاد هي [illegible] مهاجرة الناس للبلاد في الصيف واستبقاء جزء غير قليل من المال في البلاد من وراء [illegible] في المصايف المصرية، وذلك بجانب [illegible] لمن هجروا من مزايا التمتع في المصايف على الذهاب اليها بعد تحسين أحوالها.

المدنية المصرية القديمة

مقدمة — بدائع طيبة — حياة الشعب — الجنود فلاحون — دور الكتب — المقابر المنقوبة — هل كان أوزيريس خرافة؟

مقدمة

أتينا على موجز لتاريخ من أقدم العصور الى أول ملك يعرفه التاريخ (مينا ٣٠٠٠ق.م) ومن عصر بناة الاهرام الى العصر الاقطاعى فالدولة الوسطى (التى انتهت فى ١٥٠٠ق.م) فعصر الرعاة الذين غزوا الفراعنة ثم عودة هؤلاء وطرد أولئك وقيام الدولة الحديثة وانحطاطها الى أن وقعت مصر فى قبضة الاسكندر فى ٣٣٢ ق.م

أربعة الالف سنة من المساعى الانسانية — فترة طويلة مشى فيها الشعب الى مدنية عالية. فلا بأس بوقفة قصيرة لانتسا فيها مافعله أولئك الاوائل وما تركوه لخلفائهم من الامم.

بدائع طيبة

بلغت طيبة — فيما بين ١٦٠٠ و ١٢٠٠ق.م قمة مجدها. وهى مهد كثير من الاسر المصرية والمدنية المحببة الى أقوى الفراعنة، وقد أشاد بمجدها المؤرخون والكتاب من كل عصر وأمة، وفيها الكنوز التى جاء بها اليها الفراعنة من البلدان التى غزوها وفتحوها، وفيها أقاموا أروع المعابد لآمون. وهى مدينة «الابواب المائة» والبنى الشاهقة والمعابد الفخمة التى لايزال الناس يرون آثارها وتماثيل رمسيس الثانى القائمين بها. ويقول علماء العاديات المصرية: ان معبد امون فى الكرنك «يجب أن يعد من حيث التصميم من أبدع ماشادت يد الانسان، وهو لايدانيه شىء فى تراحب أبعاده وفخامة عمده وضخامة أبوابه وجمال زينته ونقوشه».

وهنا بدأ فصل جديد فى تاريخ الفن والمهارة، فان طيبة آية ناهضة على حذق فى المهارة معدومة النظير فى أى عصر من العصور، وما زالت أوانيها وتوابيتها الذهبية المصنوعة لمومياتها شاهدة بمهارة لامثيل لها. وفى معبد الكرنك أعظم مجموعة من الاعمدة أقامه الانسان، فان قمة كل عمود تسع مائة رجل يقفون عليها فى وقت واحد.

ويقول المستر برستيد عن هذه الهياكل «انها كانت ترى من خلال الخضرة العميقة التى تنبتها أشجار النخيل بين المسلات الشاهقة وتماثيل الفراعنة الضخمة. وكانت كلها زاهية الالوان تتوهج عدة مواضع منها بالذهب والفضة، وكانت صورتها تبدو فى بحيرة الهيكل الساكنة فتملأ المين صورة لم تر لها الدنيا القديمة مثيلا. فاذا دخل الزائر ألفى نفسه فى ساحة رحيبة مشمسة تحيط بها الابواب وفيما وراءها غابة رائعة من العمد، وكانت هذه المعابد متصلة بطرق صفت على جوانبها تماثيل أبى الهول. وهكذا نشأت فى طيبة أول مدنية عظيمة أثرية، وهى مدنية تعد أثرا واحدا خالدا.

حياة الشعب

«وامتد التفضيل لكثير من فن العمارة المصرية الى التماثيل والصور، وكانت العمد برؤوسها التى تشبه الزهور ملونة بحيث تذكر بالتماثيل الحية [illegible] التى تمثلها، وكانت مناظر الحرب المنقوشة على جدران الهيكل زاهية الالوان، وكانت تماثيل الفراعنة القائمة أمام الهياكل من الضخامة بحيث لاتكاد تعلو واجهة الهيكل نفسه، وترى على مسافة أميال، وكان الناس ينشدون نهضة التماثيل المصنوعة من كتلة واحدة [illegible] بعضها يبلغ طوله [illegible] [illegible] أكثر من ألف طن».

ولا حاجة بنا الى ذكر مدن أخرى مثل الاقصر ومنف وهليوبوليس وغيرها فانها تقصر جميعها واحدة. وكان أشراف الدولة والطبقات الممتازة والموسرة يعيشون عيشة بذخ وترف فى قصور ومنازل جميلة مؤثثة بالرياش الفاخر وكان هنالك محامون ومشترعون ومثالون وموسيقيون فضلا عن الموظفين وعن الجيش الذى كان على أدق مايكون من النظام، فكان من الرياضة العادية أن يجرى الجنود عشرين ميلا فى اليوم قبل تناول طعام الصباح كما يقول الاستاذ برستيد.

الجنود فلاحون

«وكانت ملاهى الجنود الالعاب الرياضية والعسكرية ولكنهم لم يكونوا جنودا فحسب بل كانوا كذلك فلاحين. وكان كل جندى يأخذ من الدولة اثنى عشر فدانا من الارض الجيدة فكان ذلك يجعل له اهتماما برفاهية البلاد واستتباب السلم فيها.»

ويقول المستر ويلز «وكانت حياة الموسرين ناعمة مترفة كحياة الاغنياء فى العصر الحاضر، وكانوا يقضون حياتهم المنظمة الحافلة بالتكاليف فى بيوت جميلة العمارة والزينة والاثاث ويلبسون ثيابا موشاة وحليا بديعة. وكانت لهم ولائم وحفلات، وكانوا فى ولائمهم يتمتعون بالموسيقى والرقص ويقوم بخدمتهم رجال مدربون ويعنى بصحتهم أطباء الاجسام والاسنان.»

فماذا كانت حياة الشعب العامة؟؟ اننا ننقل العبارة الآتية من كتاب المستر ويلز لتتميم هذه الصورة. قال: «كانت حياة الرجل العادى متأثرة بطبيعة الحال بهذه الاشياء ومتغيرة تبعا لها كما كانت حياة الحيوانات الأليفة تتأثر ووجه الارض المزروعة يتغير. ولكنه كان فى الاغلبية تغيرا يفرض على الرجل العادى ويحتمله ولم يكن له فى احداثه صوت أو ارادة. ولم تكن القراءة والكتابة لامثاله فكان يزرع رقعته ويحب زوجته وأطفاله ويضرب كلبه ويعنى بدوابه ويتذمر من الدنيا ويتقى سحر الكهنة ويخاف سطوة الآلهة ولا يرجو الا أن يتركه الاقوياء وشأنه. كذلك كان فى سنة ١٠٠٠٠ ق.م وكذلك كان شأنه فى أيام الاسكندر الاكبر، وكذلك هو الآن فى أكثر نواحى الكرة الارضية ... ثم وجد الرجل العادى على الايام ومن حيث لايشعر أن قطعة الارض التى يزرعها ليست ملكا له بل لالهه وأن الهه أقطع الملك اياها فطالب هذا بأجرها وبالضريبة عليها، أو أن الملك وهبها لموظف هو سيد الرجل العادى، وقد يحتاج الاله أو الملك أو الشريف الى عمل آخر فيضطر الرجل العادى أن يدع الارض ويحول اليه يده.

«...وقد كان الهيكل أو الفرعون أو الشريف هو صاحب الارض والذى يتقاضى الاجرة، ولكن الزارع مع ذلك لم يكن عبد رق، واذا كان فلاحا لا يرتبط بالارض الا انه لايعرف ماذا يصنع غير الزراعة ولا يدرى أين يذهب، وكان [illegible] فى قرية أو بلد ويزاول عمله، ولم تكن القرية الابتدائية [illegible] [illegible] فيه الاقارب تحت زعامة شيخ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكان من سلالتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكذلك [illegible] الآن فى مصر [illegible] الارض وارتباطها بها.

[illegible] الاخلاق [illegible] والدين واحدة [illegible] والعلوم. وكان مصر [illegible] مدهشة: حاضرة مدنية ومنارة [illegible] كانت أم العالم الاخرى لم تولد بعد.»

دور الكتب

وكان للاشراف الاقوياء منذ العصر الاقطاعى مكاتب كبيرة واسعة النطاق. ومنذ أقدم دور الكتب فى العهد وقد اكتشفت جوانب منها فى المقابر. وعثر المنقبون على أقدم كتب القصص التى عرفتها الدنيا: قصص رحلات ومغامرات فى آسيا، وقصص سفن تحطمت على أبواب محيطات مجهولة فيما وراء البحر الاحمر (قبل ان تعرف الدنيا السندباد البحرى) وقصص غرائب ومدهشات أبطالها الحكماء والسحرة. وفى بعض هذه القصص وصف لمتاعب الفقراء وآلام المساكين واهابة بالحكام ان يكونوا عادلين رحماء فى معاملة الطبقات الفقيرة: وبعضها يصف اؤم الانسان وظلام المستقبل، والبعض يقص حكاية الامير العادل المنتظر، أو «الراعى الطيب» المرتقب لنشر العدل والسعادة بين الناس.

وقد احتاجت رواية أوزيريس الى لفائف كثيرة على الارجح، وهى حكاية طويلة صورت فيها حياة أوزيريس وموته ودفنه وبعثه، وكانت تمثل فى حفلة سنوية يشهدها الجمهور وبالتذها، وهى أقدم رواية تمثيلية تعرفها الدنيا. وهنالك كتب أخرى تبحث فى العلوم والطب والفلك والهندسة وغير ذلك. وذلك كله ينطق بنفسه ولا يحتاج الى كلام. وقد بلغ من تقدم العلوم الهندسية فى مصر ان حفرت قناة تصل النيل بالبحر الاحمر فكانت السفن المصرية تذهب منه ثم الى المحيط الهندى.

وماذا بلغ من تقدم الدين عند المصريين؟؟ لقد كانت فكرة خلود الروح سائدة، وكان الاعتقاد ان الروح الهائمة فى الابدية تعد جثمان صاحبها مسكنا دائما لها، ومن هنا كانت المساعى التى بذلها المهندسون المصريون فاقاموا الاهرام شاهدا خالدا على براعتهم المدهشة وصبرهم العجيب.

وقد اقيمت هذه المبانى الهائلة لصيانة أجسام الموتى من الملوك والمحافظة عليها، وهى تشهد بايمانهم بالحياة بعد الموت، ويتضح ذلك من مادة التحنيط الذى يحفظ الجسم مومياء.

وقد بنى هرم الجيزة الاكبر منذ نحو خمسة آلاف عام ومساحته ١٣ فدانا. وتقول سجلات المصريين أن بناءه احتاج الى مائة الف رجل وانه استغرق عشرين عاما.

وكانوا يشتغلون فيه كل مائة الف فى وقت واحد لمدة ثلاثة شهور، ويوكل البعض بجر الحجارة من الجبال الى النيل والبعض الآخر بنقل هذه الصخور الهائلة على النيل (لاندرى كيف!) فيجرونها مسافات طويلة فى الصحراء الى التل الذى أقيم عليه الهرم، ويصقلها سواهم ويقيمها غيرهم، وليس من بينها صخرة واحدة تقل عن ثلاثين قدما فى الطول، وكانوا يرفعونها بآلات مصنوعة من الخشب [illegible] بعد صف وطبقة فوق طبقة.

المقابر المنقوبة

وبعد عصر الاهرام صارت القبور تنقب [illegible] [illegible] الارض [illegible] [illegible] بالصور [illegible] [illegible] [illegible]

وصورها المنقوبة فى الصخور، ولا حاجة بنا [illegible] الالوان فى روعتها التى لايدانيها الوصف.

وكان المصريون عدة آلهة ولكنهم كانوا يرفعون الاثنين فوق الجميع ويخصونهما بالعبادة وهما الشمس التى تشرق فى صفاء مصر الصافية الشتوى، ولها أقيمت أكثر معابدهم، والواقع أن الهرم رمز مقدس للشمس، وكانوا يسمونها [illegible] والقوة الاخرى العظيمة التى قدسوها هى [illegible] وقد اعتبر المصريون أن هذا النهر العظيم [illegible] الخصبة التى يرويها والحياة التى يخرجها [illegible] اعتبروا ذلك كله الها واحدهو اوزيريس [illegible] الاله الارض التى تتجدد كل عام مع [illegible] المحصول».

هل كان اوزيريس خرافة؟

واعتقد المصريون على الايام أن اوزيريس [illegible] الناس بعد موتهم ويكافئهم أو [illegible] وكان اوزيريس اله اليوم والبعث مختصا بالـ[illegible] والتقديس. أفلم يكن أكثر من خرافة [illegible] السير جيمس فريزر فى كتابه «الغصن الذهبى» ماياتى: «اذا كان المسيح قد عاش ثم مات [illegible] الانسان على الارض أفلا يجوز أن يكون [illegible] مارق لاوزيريس أيضا؟» ثم يبين السير [illegible] أن كل الاديان الاخرى أسسها أفراد عظام [illegible] البوذية والكونفوشيوسية والمسيحية والا[illegible] «وكذلك يمكن أن يكون الحال فيما يتعلق [illegible] اوزيريس».

ومن رأيه أن هذه الخرافة قد لاتكون [illegible] صرفا. قال: «واذا ذكرنا أن ملوك مصر كانوا [illegible] أقدم العصور يعبدون كالالهة فى حياتهم [illegible] موتهم فقد لايكون ثم غلو أو بعد عن الا[illegible] اذا قلنا ان أحدهم بفضل مزاياه الشخصية [illegible] أن يثير فى النفوس حبا وعبادة له فى حياته [illegible] المقدار المألوف وأن الناس بعد موته كانوا [illegible] يحب أكثر واحترام أعمق حتى صارت ذكراه [illegible] الايام غامضة محاطة بهالة من المجد حتى [illegible] دينا سائدا.»

اصلاح نظام المرافعات

اقتراحات معينة

طرق الطعن فى الاحكام ومواعيدها

للاستاذ احمد بك صفوت الاستاذ بمدرسة الحقوق

بنى نظام المرافعات الحالى على اعتبار أن المدعين يدعون باطلا، وعلى أن المدعى عليهم ينكرون بحق كل مايدعيه المدعى، وعلى أن القاضى يخطىء أكثر مما يصيب. لذلك أجاز الشارع الطعن فى كل حكم بطريقى المعارضة والاستئناف بلا قيد ولا شرط.

والواقع من احصاءات المحاكم هو العكس. فالغالب هو الحكم للمدعى، والغالب فى المعارضات والاستئنافات هو تأييد الحكم المطعون فيه. فاذا كانت هذه هى الحال القائمة فلم لانعدل أحكام قانون المرافعات لتسهل على المدعى صاحب الحق ولنحد من طرق الطعن فى الاحكام؟

المعارضة

ان أحكام المعارضة فى القانون الاهلى مرهقة جدا للمدعى ويتخذها المدعى عليه وسيلة لارهاق خصمه بمصاريف، فهو لايحضر عمدا ثم يعلن بالحكم فلا يتحرك ثم يبدأ بتنفيذ الحكم ويعلن بمحضر الحجز، عندئذ يقرر للمحضر أنه يعارض ويدفع ربع رسم دعوى المعارضة، وهذا التقرير البسيط منه يوقف اجراءات التنفيذ، وعلى المدعى أن يدفع ثلاثة أرباع رسم المعارضة التى عملها المدعى عليه ليحرك الدعوى.

فهذه الاجراءات يمكن اختصارها فتجعل المعارضة من تاريخ اعلان الحكم لامن تاريخ اعلان محضر التنفيذ كما هو الحال بالنسبة للاستئناف فان ميعاده يسرى من تاريخ اعلان الحكم. والقانون المختلط يجعل ميعاد المعارضة من تاريخ اعلان الحكم أيضا ثم يجب اجبار المعارض على دفع رسم المعارضة كله أو تشطب معارضته كما هو الحال بالنسبة للاستئناف. فاذا لم يدفع المستأنف باقى الرسم ويقيد الدعوى يشطب استئنافه.

وقد رأى الشارع تقييد حق المعارضة فى الدعاوى التى يتعدد فيها المدعى عليهم فيحضر بعضهم ويغيب بعضهم، فاجاز اثبات غيبة الغائب منهم بحكم يعلن اليه حتى يعتبر الحكم بعدئذ حضوريا فى حقه، فمحى حق المعارضة بهذه الطريقة منعا لتضارب الاحكام وليسهل للمدعى السير فى دعواه. فلماذا لايطبق هذا النظام اذا كان المدعى عليه شخصا واحدا؟ فاذا أجيز اتباعه فانه يمحو حق المعارضة نهائيا وتستريح من كافة اجراءاتها. والمشرع أجاز هذا النظام لدى محاكم الاخطاط فما هو المانع الذى يمنع من اجازته فى كافة الدعاوى مع أنه متبع فى البلاد الراقية مثل النمسا.

ثم يجب الغاء حق المعارضة بتاتا فى جميع الدعاوى المستأنفة سواء المدنية والجنائية لان العلم بقيام الدعوى ثابت لدى الخصوم من الحكم الابتدائى ومن رفع الاستئناف. وفى الدعوى كافة المستندات وأقوال الخصوم وطلباتهم. فاذا تخلف أحدهم وحكم فى غيبته فلا تقبل منه المعارضة فى الحكم. وقد اتبع الشارع هذه القاعدة فى الدعاوى المستأنفة المتعلقة بمخالفات التنظيم لانها كانت فى الاصل ترى لدى محكمة الاستئناف العليا تخرجا على وقت المحكمة فمنعت المعارضة فى أحكامها ولذلك ندر غياب المتهم. فلماذا لايعد هذا التشريع الى سائر الدعاوى المستأنفة؟

وتوجد طريقة عملية غير مباشرة تقلل المعارضات الى حد صغير جدا وهو وجوب تحميل المعارض الذى لايثبت تغيبه عن الجلسة التى حكم فيها غيابيا بسبب معقول كافة مصاريف الاجراءات التى تمت فى غيبته والتى الغاها بمعارضته على النحو الذى شرحته انفا فى الكلام على المصاريف فلا يكلف فقط برسوم المعارضة بل يكلف فوق ذلك بدفع جميع المصاريف التى صرفها المدعى فعلا فى الحضور فى الجلسات السابقة والمين الملكالى الخاطبة تذهب فى تقييد حق المعارضة الى جعله معلقا باذن القاضى الذى حكم فى الدعوى غيابيا، فيتقدم له المعارض طالبا يستاذنه فى السماح له بالمعارضة فى الحكم ويبين فى طلبه أسباب تغيبه وما تقدم من دفوع ضد الحكم. والقاضى يطلع على هذه الاسباب ويقارنها بما قضى عليه حكمه فان رآها أسبابا غير وجيهة لايسمح له بالمعارضة. وان رآها وجيهة يسمح له بالمعارضة، ثم ينظر فى أسباب تغيبه فان رآها غير وجيهة يحمله كافة مصاريف الاجراءات التى تمت فى غيبته.

وهذا النظام يحمل المدعى عليه على الحضور للمحكمة وعدم التغيب اعتباطا خشية رفض السماح بالمعارضة، أو على الاقل خشية تحميله كل مصاريف الاجراءات التى تمت فى غيبته. وليس فيه ضياع لحق المدعى عليه مطلقا لان القاضى لايرفض السماح بالمعارضة الا اذا لم يقدم المدعى عليه سببا يدعو الى نقض الحكم.

وقد أدخل الانجليز هذا النظام فى فلسطين لما كنت سكرتيرا للمحاكم بها. ويومئذ اعترضت على هذا النظام بالحجج التى يعترض بها على اليوم لكن العمل أثبت فائدة هذا النظام فان الاحكام الغيابية قلت بنسبة ٧٥ فى المائة عما كانت عليه، فالمدعى عليهم خشية عدم السماح بالمعارضة كانوا يحضرون من أول جلسة. ولعل هذا النظام لايقبل الان فى مصر فيقتصر اذا على حق تقييد المعارضة بالقيود الاتية:

(١) تمنع فى جميع الدعاوى الاستئنافية

(٢) يجبر المعارض على دفع رسم المعارضة كله عند تقديم المعارضة أو لاتقبل منه

(٣) يكون ميعادها ثلاثة أيام من تاريخ اعلان الحكم فقط، لامن تاريخ اعلان محضر التنفيذ.

(٤) المعارض الذى لايثبت تغيبه بعذر مقبول يحمل كل مصاريف الاجراءات التى تمت فى غيبته، وذلك خلاف الرسوم على النحو الذى شرحته فى الكلام عن المصاريف.

(٥) يسمح للمدعى باثبات غيبة المدعى عليه اذا لم يحضر من أول جلسة بحكم يعلن الى المدعى عليه وبعده يعتبر الحكم حضوريا.

ولكل من هذه الاقتراحات أساس أو نظير فى القوانين المصرية الاهلية أو المختلطة. فاذا عمل بها معا فان المعارضات تقل الى نسبة لاتزيد عن عشر فى المائة من عددها الحالى.

الاستئناف

ان أول مايلاحظ على حق الاستئناف [illegible] جعل ميعاده يسرى من تاريخ اعلان الحكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اعلان الحكم [illegible] [illegible] [illegible] هذا الحكم [illegible] لكى يجعل ميعاد الاستئناف يسرى [illegible] [illegible] الاجراءات والمصاريف [illegible] يسرى ميعاد استئناف الاحكام الحضورية من تاريخ النطق بها وعلى الخصوم الاطلاع عليها بانفسهم.

وثانى مايلاحظ على حق الاستئناف هو طول ميعاده فهو ثلاثون يوما فى المحاكم الجزئية وستون يوما فى المحاكم الكلية. وهذا ميعاد طويل، ولا شك ان الخصوم الذين يعنون بقضاياهم بالتحويط ويعرفون مستقبلهم يعلمون لاول وهلة ما اذا كان من مصلحتهم استئناف الحكم أم التسليم به، ولا يلزمهم للتفكير شهرا وشهرين لحل هذه المسألة. وثالث مايلاحظ على حق الاستئناف انه اذا كانت احكام المحاكم الجزئية لدى المحاكم الكلية أمرا معقولا لانه يحقق الغرض المقصود منه وهو مراجعة الاحكام المستأنفة بواسطة قضاة أكبر علما وأكثر خبرة من الذين حكموا فيها ابتدائيا. فالاصل فى الاستئناف ان يرفع الى محكمة أعلى من المحكمة التى حكمت ابتدائيا كما هو الحال فى مجالس الاقاليم الادارية. وكما هو بالنسبة لاستئناف أحكام المحاكم الكلية الى محكمة الاستئناف العليا. فالهيئة الاستئنافية فى كليهما هى هيئة أعلى قدرا وعلما وخبرة من الهيئة الابتدائية.

اما فيما بين المحاكم الجزئية والمحاكم الكلية فلايوجد ثمة فرق بين قضاتها من حيث العلم أو الخبرة. وهم يتبادلون الجلوس [illegible] [illegible] وعادة [illegible] وزارة الحقانية بانتخاب أكفائهم وأنشطهم للمحاكم الجزئية وتحمل أحكام هؤلاء المنتخبين تستأنف لدى اولئك المفضولين فلا يبقى الان معنى لاستئناف أحكام المحاكم الجزئية لدى المحاكم الكلية الا ضمان تعدد القضاة فى المحاكم الكلية. وهذا الضمان تصورى لاحقيقى فى الواقع، ففى الدعاوى المستأنفة يتولى قاض واحد من الدائرة الاستئنافية دراسة الدعوى وتلخيصها لزميليه فهو وحده الذى يقرؤها وهو وحده الذى يعرضها على زميلاه ورأيه فيها هو الرأى المتبع على الاقل فى تقدير الوقائع وتكييفها والتى عليها يبنى الحكم فى الدعوى. فكاننا نستأنف حكم قاض واحد لدى قاض آخر مثله.

ويحصل أن تنقسم الدائرة فيرى واحد منها تأييد الحكم الابتدائى ويرى زميلاه الغاءه فيلغى، اليس معنى ذلك اننا نرجح رأى قاضيين على رأى قاضيين آخرين من رتبة مماثلة أى الاستئناف والقاضى الجزئى الذى أصدر الحكم الابتدائى بالرجحان؟

ألا يرى فى هذا المثل أن تعدد القضاة فى الدائرة الاستئنافية هو ضمان صورى لا حقيقى؟ ومداواة هذا الحالة لا تكون بالمس بأساس النظام القضائى، ولكن يدرك أن تغير الترتيب الحالى للمحاكم وعكساه يتيح مداواتها بكيفية تحقق الغرض المقصود من الاستئناف وهو أن يكون الحكم النهائى صادرا من [illegible] قاضيين باتفاقهما وتجاوز عن شكل محدود من ثلاثة قضاة [illegible] على النحو الآتى:

يجوز استئناف الاحكام الجزئية [illegible] ويرفع أمامه لدى دائرة من [illegible] [illegible] فاذا اتفقا فى الرأى [illegible] وأيدا [illegible] بالتأييد أو بالالغاء أو بالتعديل. واذا اختلفا فرأى أحدهما تعديل الحكم أو الغاءه ورأى الآخر تأييده [illegible] المستأنف فيتبع تأييد الحكم [illegible] لان هذا الرأى هو رأى قاضيين أحدهما فى الدائرة الاستئنافية والآخر هو القاضى الذى حكم ابتدائيا. واذا اتفقا على عدم تأييد الحكم واختلفا فيما [illegible] وهذه النادر الاحوال التالى عن طريق الاستئناف فمن كان معهما فى المداولة قضاه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ان اشتراك قاض ثالث فى المداولة دون المرافعة هو خروج عن النظام الحالى لان من يشترك فى الحكم يجب أن يكون قد اشترك فى المرافعة. فانا نقول ان الاعتراض الى المرافعة لايفيد كثيرا فملف الدعوى موجود وبه محاضر الجلسات وأقوال الخصوم ومستنداتهم وطلباتهم ثابتة فيه فلا يبقى الا حضور المرافعة وهى تذكر بالحرف فى المذكرات الختامية فلا يبقى لحضور المرافعة من فائدة سوى مشاهدة الخصوم وشهودهم والتفرس فى وجوههم لمعرفة مااذا كانوا صادقين أم غير صادقين؟ ومع ذلك فلا مانع من اعادة المرافعة اذا كان الخلاف فى الدعوى بين القاضيين الاصليين هو عن الوقائع لاعن التطبيق القانونى.

فالاقتراحات لتعديل نظام الاستئناف الحالى ثلاثة:

(١) قصر ميعاد الاستئناف الحالى الى نصفه

(٢) جعله يسرى من يوم النطق بالحكم الحضورى لا من تاريخ اعلانه

(٣) تشكيل الدائرة الاستئنافية فى المحاكم الكلية من قاضيين اثنين واذا اختلفا اشتراك معهما قاضيا ثالثا.

وتشكيل الجلسة الاستئنافية من قاضيين يوفر ثلث عدد قضاة الدوائر الاستئنافية ولا ينافى الغرض الذى يقصده الشارع من اجماع قاضيين معا على الحكم النهائى.

تربيــة دودة القز بمصر

النتائج التى أمكن الوصول اليها

الاقتراحات الضرورية لنجاح المشروع

تقرير مقدم من أحمد على إبراهيم افندى الاخصائى بوزارة الزراعة الى مدير قسم وقاية النباتات بالوزارة

أتشرف بأن أتقدم اليكم بهذا التقرير وكلى مفعم بالرجاء ان يوضع موضع العناية وان ينال من رعايتكم واهتمام الوزارة قسطا وافرا للفائدة الجليلة والنفع العظيم الذى يعود على البلاد من ورائه

* * *

لوزارة الزراعة فرع للحرير ولتربيــة دودة القز وهو تابع لقسم وقاية النباتات وقد أنشىء هذا الفرع حديثا جدا أى من منذ عامين، ومن العجيب بل مما يدعو الى الاسف الشديد ان هذا الفرع مجهول من الناس ولا يعلم أحد من أمره شيئا ، وأعجب من هذا ان كثيرا من موظفى وزارة الزراعة الموجودين بالاقاليم لايعلمون بوجود هذا الفرع الى اليوم فكيف يستطيع أمثال هؤلاء أن ينشروا الدعاية بين الزراع لنشر هذه الصناعة بينهم.

وتربية دودة القز لاستخراج الحرير صناعة زراعية من أهم الصناعات وأكثرها ربحا وغناء، ومن أجل هــذا اهتمت بها الامم منذ أزمان سلفت، وعصور طويلة مضت : فى فرنسا مثلا نشأت هذه الصناعة من عهد بعيد . ولما ولى الملك هنرى الرابع الحكم وجه عناية خاصة نحوها وعمل على انشاء المعامل الخاصة بتربية الديدان وفى نفس الوقت عمل على زراعة أشجار التوت التى هى العماد الاكبر لهذه الصناعة وأمر بتوزيعها مجانا على الزراع كى يمكنهم من القيام بتربية الديدان . وما مضت بضعة أعوام حتى انتشرت هذه الصناعة فى أرجاء البلاد الفرنسية وحتى أصبح محصول الشرانق يفى بحاجة معامل الحرير جميعا ، ثم أصبحت فرنسا ثانية الاقطار الاوروبيــة فى تصدير الحرير.

ولو انا ألقينا نظرة الى أقطار العالم التى تقوم بانتاج الحرير الطبيعى من دود القز فى الوقت الحاضر لأثارت هذه النظرة منا أشد العجب والاندهاش فان عدد هذه الاقطار التى تهتم بهذه الصناعة كثير جدا ، وكذلك الحال فى مقدار ماتنتجــه هذه الامم من الحرير : ففى القارة الاوروبية مثلا نجد ان أكثر من عشرة أقطار منها تعنى بهذه الصناعة، وان مقدار ماتنتجه من الحرير عظيم الى حد كبير . فايطاليا وحدها تنتج مايقرب من نصف مليون كيلو من الحرير ، وفرنسا تنتج نحوا من مليون ونصف مليون كيلو من الحرير ، وهناك غيرها النمسا والمجر وتركيا واسبانيا واليونان والبرتغال وسويسرا ورومانيا وبلجيكا .

أما فى آسيا فالمقدار الناتج أعظم : فالصين وحدها تنتج نحوا من ١٨ مليون كيلو من الحرير وغيرها اليابان والهند الصينية والهند وآسيا الوسطى وروسية آسيا وتركستان والاناضول والعجم وكوريا .

فاذا جاء دور القارة الافريقية ألفينا انها بجملتها لاتنتج أكثر من ١٢٠٠٠ كيلو من الحرير وهو أمر يؤسف له كل الاسف .

فصناعة الحرير ليست من الصناعات الحقيرة بل هى صناعة هامة، ولهذا نرى أمما كثيرة تعنى بها كل العناية وتهتم بها جد الاهتمام .

ومصر تستورد مــن خيوط الحرير وحدها مايقدر ثمنه بمبلغ ... فى كل عام. وهى لو كانت تعنى بانتاج الحرير لاكتفوا أن

تقتصد هذه الاموال الطائلة التى تتسرب مــن القطر الى الخارج ، ولامكنها فضلا عن ذلك أن تصدر مايزيد عن حاجتها الى الاقطار الاخرى وتربح من هــذا التصدير أموالا طائلة .

ومصر من خير الاقطار التى تصلح لهــذه الصناعة: فجوها أصلح مايكون لزراعة أشجار التوت التى هى الدعامة الكبرى لهــذه الصناعة وكذلك جوها ملائم جد الملاءمة لتربية الديدان فجوها على العموم، وبخاصة فى الوجــه البحرى، صالح لهذه الصناعة. فجدير بمصر أن تستغل هذه المنحة التى منحتها الطبيعة اياها وأن تستخدمها فى أنماء ثروتها.

ولا نظن أنه يعزب عن الذهن ، أن ايجاد صناعة جديدة فى القطر المصرى أو فى أى قطر آخر ممــا يعين على فتح أبواب لكثير من العمال وتشغيــل أيد عديدة فى أعمــال متباينة مختلفة . وليس من وراء هــذا الا تحسين الحــالة الاجتماعية لطبقة من طبقات الامة تكاد تكون هى السواد الأعظم منها .

ونخشى أن يتبادر للذهن أن الحرير الصناعى الذى انتشر فى هذه الايام انتشارا عظيما قد يؤثر فى حالة الحرير الطبيعى ولكن الواقــع الذى لاريبة فيه أن الحرير الصناعى لايستطيع بحال ما أن يؤثر فى حالة الحرير الطبيعى وانما هو يكتسح فى طريقه المصنوعات الاخرى التى تماثله فى السعر، ونعنى بذلك المصنوعات القطنيــة أو الكتانية أما الحرير الطبيعى فله طبقات خاصة تستهلكه وهى تأبى أن تستعيض منه الحرير الصناعى ونعنى بها طبقات المثرين والاغنياء والنبلاء وكبار القوم بوجه عام، بل هناك أفراد كثيرون من الطبقات الوسطى يفضلون الحرير الطبيعى رغم ارتفــاع سعره على الحرير الصناعى لوثوقهم من مزاياه العظيمة، ونعنى بها قوة احتماله وبقاء لمعه وعــدم زوالها

لهذا كان من الواجب أن تفكر مصر منــذ زمن بعيد فى انتاج الحرير كما كانت تنتجه قديما فى عصور الفراعنة .

والآن قــد شرعت مصر فى العمل وبدأت تعنى بهذه الصناعة ، ونحسب أن من الواجب أن تعمل مصر فى هذا الشأن عملا جديا حتى تخطو بهذه الصناعة خطوات واسعة . ومن أجل هذا رأينا أن نتقدم ببعض الاقتراحات التى نرى من الفائدة الاخذ بها واتباعها :—

الاقتراحات

١ — نالت صناعة الحرير من الرقى والتقدم ما ناله كل شىء فى العــالم . فالواقــع الذى لامراء فيــه أن كل عمل وكل صناعة ارتقت وتقدمت عما كانت عليه من قبــل وكما أن صناعة غزل القطن ونسجه وكذلك الكتان قد ارتقت فقد ارتقت صناعة الحرير أيضا واستحدثت آلات جديدة مبتكرة حديثة فاقت فى نفعها الطرق العتيقة التى كان يتبعها الاقدمون .

من أجل هذا نرى من الواجب الذى لامهرب منه أن تعمل الوزارة على نشر محطات التجارب فى أنحاء القطر حتى يستطيع الزراع أن يلمسوا فى منازلها ويقتفوا آثارها وأن تتعلم زراعهم الطرق الحديثة التى أثبتت التجارب صلاحيتها .

ولا ريب أن البلاد ستخسر كثيرا اذا لم تنتشر هــذه المحطات فى مختلف أنحاء القطر ليهتدى الزراع بهديها ويأخذوا بها كما استعصى عليهم أمر أو أشكل عليهم عمل . فالغرض من محطات التجارب أن تكون نموذجا حيا تقع عليه الابصار فيستطيع العقول أن تفهمه وما وراءه من نفع .

وفضلا عن هذا فان هذه المحطات تكون بمثابة نشر للدعاية وحث للدعوة بين الزراع اذ هى مكان يلم فيه الزراع بالفوائد الجليلة التى تعود على من يقوم بتربيــة دود القز . أما الدعاية الاخرى فانها بطيئة الفائدة جدا . وليس فى الامكان بطبيعة الحال انشاء المحطات كلها دفعة واحدة بل يمكن التدرج فى الانشاء. ومن رأيى انشاء محطتين بادىء الامر : الاولى فى المحلة الكبرى والاخرى بدمياط .

٢ — ان أوراق التوت هى الغذاء الوحيد لدود القز وبمعنى آخر أن أشــجار التوت هى نواة هذه الصناعة . من أجل هذا نرى أن تفكر وزارة الزراعة تفكيرا جديا فى نشر زراعة التوت فى جميع أرجاء القطر حتى تتوافر المادة الغذائية اللازمة لتربية دود القز. وتحسن الوزارة صنعا اذا هى انشأت مشتلا لاشجار التوت تربى فيه النباتات الصغيرة وتوزعها على الزراع اما مجانا وهو الافضل واما مقابل ثمــن زهيد جدا يغرى الزراع على الشراء . وليس ثم مايمنع الوزارة من زراعة هذه الاشجار على جوانب بعض الطرق الزراعية وبين المزارع والحقــول لتمكين مربى دود القز من الزراع من الحصول على الغذاء اللازم لديدانهم .

٣ — ليس فى مصر معمل واحد لفك الشرانق على الطرق الحديثة، وستضطر مصر بازاء ذلك أن تبعث بما تنتجه من الشرانق الى الخارج لفكها ثم استيراد خيوط الحرير مــن هذه الاقطار الاجنبية، وفى هــذا غبن عظيم على مصر اذ أنها ستبيع الشرانق قبل فكها بثمن زهيد ثم تشترى خيوط الحرير بثمن باهظ . فلو أن الوزارة تعمل على ايجــاد معــمل واحد بادىء الامر لفك الشرانق على الطرق الحديثة لوفرت على البلاد خسارة عظيمة . وايجاد هذا المعمل لا يكلفهــا نفقات باهظة بل هو على النقيض لا يتطلب الا مبلغا زهيدا فاذا أوجدته أمكنها بذلك ان تفك فيه الشرانق التى يبعث بها مربو الديدان نظــير أجر قليل . وبهذه الطريقة يكون الربح من المعمل مزدوجا لان الوزارة ستربح من هذا العمل ولان الزراع سيربحون كثيرا وهو الاهم.

التقرير

اسهبت فى مقدمة الموضوع وافضت فيها بعض الافاضة لاهمية الموضوع وخطورته. والآن نأتى أبدأ فى ذكر ما وقع عليه نظرى أثناء مرورى على البلاد التى يربى فيها دود القز.

يحق لوزارة الزراعة أن تفخر بالفوائد العظيمة التى عادت على أهالى سرس والباجور من وجود محطة التجارب التى أنشأتها الوزارة فى سرس.

١ — كان الزراع قبل وجود هذه المحطــة يتبعون طرقا عتيقة لتفقيس البيض وهذه الطرق عقيمة ضارة فكانوا يفقدون جانبا كبيرا من الديدان من جراء ذلك، ولم يستطيعوا أن يعلموا سببا لذلك . وتقدر الخسارة التى كانت تلحقهم بمقدار الثلث . أما فى هذا العام فقد اتبعوا طرقا أخرى تغاير الطرق القديمة وتفضلها كثيرا فكان من جراء ذلك أن لاحظوا أن مقدار الديدان التى تموت أثناء عملية الفقس قد قل كثيرا عن ذى قبل بل قل بنسبة محسوسة جدا . ولو أن محطة التجارب هذه كانت قد أعدت قبل الميعاد بقليل لتمكن مربو الديدان مــن عمل الصناديق الخاصــة بعملية التفقيس على الطريقة الحديثة

ولتمكنوا كذلك من رؤية عملية التفقيس المنزلية وذلك لا يفقدون دودة واحدة. غير أن الحال لم تكن كذلك ولم تصل الى الا وقت عملية التفقيس تماما ووصلت الى ومنها البعض فاقس حديث الفقس

٢ — كان معظم مربى دود القز فى مديرية ولا يزال البعض منهم الى اليوم يربى ديدانه فى مستديرة مصنوعة من الطين يبلغ قطرها تقريبا وكان هذا منهم جهلا بطبيعة الحال التربية على أرفف مصنوعة من الخشب هناك من يستطيع ارشادهم الى الطرق الا أن كثيرا جدا من الذين وقفوا على التجارب التى أنشأتها الوزارة ورأوا نتائج العمل فى عمل التربية ووقفت انظارهم على الحديثة سروا كثيرا من هذا الترتيب اليه كل الارتياح ، وبخاصة حين علموا ان العمل من أهم الاسباب التى تزيد من ... انتاج من الشرانق ونظافتها وعدم ... والفيران من التسرب الى الديدان أثناء الشرانق أثناء شرنقتها . وقد استبدل البعض هــذه الاقراص الطينية القــديمة بالرفوف واستخدم البعض الاخر البوص بدلا منها وهلم جرا .

٣ — الغذاء والنظافة

لاحظت أثنــاء مرورى أن مربى ... يقللون من كمية الغذاء المقدم الى الديدان خطأ بطبيعة الحال، وقد شرحت لهم الفرق الذى يلحقهم ويلحق المحصول من وراء ... لهم أنه لابد من تقــديم الغذاء الكافى ... وانه لايجوز بتاتا الاقلال منه أو الغش ... لان للغذاء تأثيرا على صحة الديدان كما ... صحة الانسان والحيوان على السواء .

أما من حيث النظافة فلا بأس بها ... قــد أكدت عليهم تماما بضرورة زيادة ... بمسألة النظافة .

٤ — محلات التربية

لم تتوافر الان الشروط الصحية فى ... التربيــة، وذلك ناشىء من جهل مربى ... بالقواعد الصحية . ولقد ألفيتهم يتخذون ... الحجر المظلمة التى لاينفذ اليها الضوء ولا ... محلا لتربية الديدان اعتقادا منهم أنها ... والهوية بالفرش وأنها صحية . ولقد بينت ... الضرر من اتخاذ مثل هذه الحجرات محلا ... الديدان وأريتهم حجر التربية فى محطة ...

٥ — المحصول

إن المحصول الذى وجدته عند ... قليل لايتناسب مع عدد الديدان التى ... ويرجع هذا النقص فى المحصول للاسباب الآتية :

أولا — الخطأ الواقع فى طريقة التفقيس ...

ثانيا — الاقلال من الغذاء الذى يعطى ... خصوصا فى المدة الاخيرة من عمرها ...

ثالثا — عدم توافر الشروط الصحية فى ... تربية الديدان .

رابعا — الاهمال فى النظافة وترك ... فضلات الديدان من الاوراق والبراز ... وهذا مــن شأنه ايجاد أمراض ... بالديدان .

من أجل هذه الاسباب ... أثناء التفقيس وخلال التربية والتالى ... يبدو الان أمل عظيم فى النجاح ... مربى الديدان بمديرية المنوفية ... فى أن الحال ستتطور الى أحسن ...

السياسة الخارجية مصورة

العبد الانجليزى على النيل !

استقلال الحكومة المصرية كما تراه انجلترا ...

« عن كلادرداتش الالمانية »





ورق البردى الانجليزى المصرى الحديث ...

« عن دى تلجراف الهولندية »



كارول ملك ..؟

كارول ولى عهد رومانيا السابق لا يهتدى الى مملكة يحمل حقيبته ضال فى الارض . « عن رأى ستاندر الانجليزية »

حوادث الاسبوع الداخلية

السبت ١٦ يونيه

فى الافق الوزارى

بدت فى الافق الوزارى اليوم سحب أخــذ الناس يتساءلون عن طبيعتها وعما قد يترتب عليها من حوادث .

وقد زار بعد ظهر أمس حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكى العالى حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا بمنزله فى هليو بوليس وأذيعت فى بعض الاندية على أثر هذه الزيارة انباء مختلفة .

وكان مما اذيع متصلا بالحركة الادارية أن الوزارة ترشح لمناصب المديرين خمسة من الخارجين عن سلك الادارة بينهم النائبان المحترمان حمدى سيف النصر بك والاستاذ عبد الرحمن عزام وحضرة صاحب العزة عثمان بك يوسف رئيس نادى محاكم الوجه القبلى وشقيق حضرة النائب المحترم محمد بك يوسف .

كما أذيع أن نيــة الوزارة متجهة الى تعيين حضرات النواب المحترمين الاساتذة احمد رمزى بك وعبد السلام محمد بك وصبرى ابو علم مستشارين فى محكمة استئناف اسيوط .

وأذيع كذلك أن حضرة النائب المحترم ابراهيم راتب بك مرشح لمنصب وزير مصر المفوض فى برلين

استقالة محمد محمود باشا

الاحد ١٧ يونيه

بعث حضرة صاحب المعالى محمــد محمود باشا وزير المالية ظهر أمس باستقالته الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء الذى تشرف بعد الظهر بمقابلة حضرة صاحب الجلالة الملك يعرض على جلالته أمر تلك الاستقالة

الدكتور حافظ عفيفى بك

سافر حضرة صاحب العزة الدكتور حافظ عفيفى بك وكيل حزب الاحرار الدستوريين أمس الاول على ظهر الباخرة «حلوان» من الاسـكندرية قاصدا الى تريستا حيث يذهب منها مباشرة الى لندن لتمثيل الحكومة المصرية فى مؤتمر الالبان الذى يعقد فى العاصمة الانجليزية من ٢٦ يونيه الحالى الى ١٤ يوليه المقبل . وسيذهب حضرته بعــد ذلك الى « بليموث » يحضر فيها مؤتمرا صحيا يعنى بمسألة رعاية الطفل ثم ينتقــل الى باجيكا حيث يشاهد « صالون الطفل » ويعود الى القاهرة حوالى اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس المقبل .

ولما كانت تلك المؤتمرات مما يعنى الطفل وكان موضوع الطفل مما يهم الدكتور حافظ عفيفى بصفة خاصة فانه سيعكف هناك على درس تلك الموضوعات جميعا ويقدم عنها تقريرا لمصلحة الصحة عند عودته .

الاثنين ١٨ يونيه

انفراج الازمة !

النحاس باشا يسحب

مشروع الحركة الادارية

قالت جريدة السياسة :

اتصل بنا ان حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية انتهى — وهو فى حضرة صاحب الجلالة الملك أمس الأول — الى سحب مشروع الحركة الادارية

ولما كان هذا المشروع وأمر تحقيقه كما وضع أو ادخال تعديلات عليه هو الذى لاكت الصحافة الوفدية فى الاسبوع الماضى انه سبب ماسمته أزمة وزارية وأزمة دستورية فانه يصح القول الآن بان الازمة قد انفرجت وبان النحاس باشا قد وفق الى تفريجها بتنازل جديد عن رأى كان قد تشبث به .

* * *

الثلاثاء ١٩ يونيه

استقالة جعفر ولى باشا

قدم ظهر اليوم حضرة صاحب المعالى جعفر ولى باشا وزير الحربية الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء استقالته من منصبه

الاربعاء ٢٠ يونيه

اجتماع الوزراء

اجتمع أمس حضرات أصحاب المعالى الوزراء ماعدا وزير المالية والحربية المستقيلين فى ديوان رئاسة مجلس الوزراء وتحت رئاسة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا وقد دام اجتماعهم الى منتصف الساعة الثالثة وقد كان مدار الحديث على ما اتصل بنا عندوينا الحالة السياسية الحاضرة ولم يحضر هذا الاجتماع السكرتير العام لمجلس الوزراء

قصة الاسبوع

مقتـــل مدام أوبري

انى لاؤثر بعد كل شيء أن أعترف بنفسى في بضع عبارات واضحة على أن أعانى العذاب بل الضجر الذى يحمله استجواب هذين المحققين السخيفين : قاضى التحقيق ورئيس محكمة الجنايات. فكثيرا ما استقبلتهما على مائدتى يوم كنت غنيا ولن أخدع في حقيقة ذكائهما وبعد نظرها . فليقرأا هذه المذكرة بامعان، وليشكرانى لانى أقلتهما من مجهود عقلى قد يؤذى منهما الهضم ، ومن عبث الاسئلة السخيفة التى يلقيانها عادة .

لقد قتلت زوجى وها أنا أستعرض ظروف الجريمة الظاهرة بايجاز لكى أنير ذهن المحققين .

شهدت أنا ومدام أوبرى السهرة الموسيقية التى أقامها مدير الخزينة . ولم يستطع الاضياف الذين كانوا معنا أن يلاحظوا بينى وبينها بادرة من بوادر التفاهم أو الغضب . كذلك صرح خادمنا الذى كان ينتظرنا فى المنزل أنه لم يلاحظ شيئا غير عادى فى تصرفنا الى اللحظة التى غادرنا فيها ... أن حمل الينا عشاء خفيفا ، وتلقى أوامرى ... ولكن حدث بعد ذلك بساعة ، فى نحو الساعة الثانية الا ربعا ، أن استيقظ الخدم على ... ثلاث طلقات نارية ، فهرولوا الى غرفتنا ...

ولبث النسوة الثلاث ، مربيات جان ، ازاء هذا الخطب ينتظرن من يوم لآخر أن يطردوا من القصر جميعا ، واذا بى أتقدم وأخطب جان . وكنت قد عملت هذه الناحية منذ قليل لاشرف على استغلال أعمال معدنية ، وحظيت برؤية هذا الوجه المكتئب الوسيم ، وهمت به هياما .

ولو تقدمت قبل حدوث النكبة ، لطردت بخارج القصر ، وهم يسخرون منى . ولكنهم من بعدها احتفوا بتقدمى . وكنت غنيا ، بل كنت أكثر من ذلك لان عملى كان يحمل الى فى كل عام ثروة بأسرها . فاستعدت كارنول ، وأديت الديون ، وتعهدت بنفقة كافية للنسوة الثلاث والرجل المريض ، وغدت جان زوجى .

ولست بحاجة الى القول بأن مدام أوبرى كانت تقية ، بل كانت تذهب يوم تزوجت الى حد الورع الفياض ، ولكن الزواج نظم هذا الورع وهذبه لان هذه الفتاة التى ربيت فى مهاد الصرامة ، كشفت لى منذ دخلت حظيرة الزوجية عن حب يضطرم ، بل كانت فى الواقع خليلتى فى العامين الاولين من زواجنا ، وكنت أحبها الى ذروة هيام نفسى ، وذروة نفاد قواى . ولكن الزمن هذب من هذه الرغبات العنيفة ، كما يفعل بكل شهوة بشرية ...

الاربعين وحل عندى هدوء المشاعر مكان لهب الشباب ، فكنت أشعر نحو جان بحنان متين يكاد يخلو من الشهوة ، وكانت هى تمنى لاسعادى . وكانت هذه السعادة المنزلية الهادئة وهموم العمل والمشاغل تحول دون أن ابين انهماكات سيئا خفيا يذهب بشكل غير محسوس شيئا فشيئا بصحة زوجى التى لبثت حسناء دائما ، ولكن بدمامتها ، يرمق الناس جميعا تقدمه دونى . ولم يخطر بذهنى قط ان جان ، وقد هجرها زوجها جسميا ، يمكن أن تفكر فى ان تعوض ذلك من ناحية أخرى . وكنت أشعر باطمئنان غامض من جراء نفراها القديمة ، وكذلك مما اشاهد من هدوء نفسها ، ومقتها للكذب والرياء اللذين كانا مع ذلك قرارة نفسها .

بيد أنى منذ نحو ثلاثة أشهر أخذت ألاحظ فى تصرفات مدام أوبرى تغيرا محسوسا لفتنى رغم قلة اكتراثى . ذلك ان زوجى التى كانت على ما يلوح تقنع منذ أعوام بدور الرفيقة والصديقة ابدت لى بوادر ظاهرة انها تريد شيئا غير العطف وانها تريد ملاطفة ... وكان شرفى وسعادتى فى هذه اللحظة لايزالان سليمين ، وكان يتوقف على وحدى أن انقذ جان وانقذ نفسى . على انى بالطبع أهملت هذه الفرصة السامية ، وضحيت فى سبيل أثرتى بصحة زوجى ورضاها ...

فقد دهمت ... لو كنت قد رأيت امرأتى تقبل رجلا فى فمه .

ولم أملك نفسى من أن انحو نحوها وأناديها باسمها . ففتحت عينها بجهد ، واجابت شاحبة : ما بالك باصديقى ؟

فتكلفت الابتسام وقلت : انك لم تصلى الليلة وأغمضت عينيها كأنما تريد أن تتقى نظراتى وتمتمت : كلا ! إنى متعبة جدا

فقلت لم لم تصلى كعادتك ؟ هل أكون قد انتهيت بالتأثير فيك يا عزيزتى ؟

فلم تجب ، وتظاهرت بالنوم ... فاخترقت ذهنى لمحة من الالهام ، ورأيت أن هذا العدول عن الصلاة انما ينم عن ثورة هائلة فى روح زوجى

وانى لعنيف بل شديد العنف بالرغم من أن بوادر غضبى نادرة . فشعرت برغبة فى أن امسك بكتفيها العاريين البارزين من تحت الاغطية ، وان أضربها ، وأعرضهما حتى يحملها الالم على التكلم .

بيد أنى ملكت نفسى ، وجثوت الى جانب الفراش ، وأدنيت فمى من أذن جان وهمست : عفوا يا عزيزتى ، فانى أعرف ان الحاقى ... ولكنى ... وليس لى حق بعد أن ...

جيمس وليم جلبرت

شخصية عظيمة فى عالم الاقتصاد والتجارة

مقدمة — نشأة المستر جلبرت — فى ميدان العمل — فى عالم المصارف
جمعية بنوك الشركات المساهمة — اعتزاله العمل ووفاته

مقدمة

أود ان أحدث القراء اليوم عن شخصية من أعظم من خلدت ذكراهم فى عالم الاقتصاد والتجارة وخاصة من ناحية الاعمال المصرفية . واذكر بهذه المناسبة أن السير روبرتسون المؤرخ الشهير لم يخطىء عند ما قال فى كتابه عن المتقدمين اننا عند دراستنا تاريخ الامم أو الجماعات ، فى أى عصر من العصور ، فلا نعنى الا بمن فتحوا الامصار أو دوخوا الامم وأذلوها ، أما أصحاب العقول الجبارة والنفوس المملوءة عزما ونشاطا التى تعمل لما فيه خير الانسانية فاننا لانعنى بها ولا نعيرها كبير أهمية . فلو انى ذكرت نابليون أو هولاكو أو هانيبال أو غيرهم ، فى جمع حافل فان الحاضرين سينقسمون حتما الى فريقين أما أولهما فتراه يود لو يقفز الى مكانى ليزيد السامعين مما أذكره وأما الفريق الثانى فتلاحظ عليه علامات الارتياح والسرور ويشتاق لو ان سيرة أحد هذه الشخصيات استمرت عدة ساعات ليستزيدوا ويتلذذوا بأخبار الحروب والكفاح والانتصار . ولو ذكر أمامهم أن أحد هؤلاء كان ظالما أو جبارا عاتيا فانهم قلما يملون سماع تلك الاحاديث . على أن أعلام الفنون والعلوم والآداب وان لم يعرفهم سوى نفر قليل الا انهم لايقلون فى الواقع عن رجال السياسة ورجال الفكر والقوة وهم وان كانوا أقل شهرة الا انه يكفيهم أن فضلهم يزيد من غبطتهم الداخلية ، ذلك لانهم يشعرون أنهم قاموا أيضا بما يجب عليهم ازاء اخوانهم فى الانسانية . هذا الى أن الفئات التى تقوم بما يرقى مختلف العلوم والفنون لاتبغى جزاء أو شكورا أو صيتا عاليا ولكنها تفضل غالبا الابتعاد عن خيلاء العالم لتوجه جهودها نحو العمل المنتج » .

نشأة المستر جلبرت

والمستر جلبرت من هذه الشخصيات التى قلما نسمع عنها ولكنه يعد من الدعائم التى قام عليها نظام الائتمان الحديث . ولد فى ٢١ مارس عام ١٧٩٤ ...

والادبى لمدينة لندن . وقد كان الاول من نوعه وخصص لتعليم وتثقيف أبناء الطبقة الوسطى .

فى ميدان العمل

قلنا ان البنك الذى كان يعمل فيه قد اضطر الى الانسحاب من السوق على أثر الازمة التى عمت بلاد الانجليز عام ١٨٢٥ لذلك نرى ان تلك المحنة التى واجهتها البلاد قد أفادت كثيرا فى تكوين هذا المالى . اذ رأى بعينيه كيف ينهار صرح المصرف وما الذى يدعو الى تزعزع أركانه وضعفه وما يؤثر فى حياته بوجه عام .

واذا علمنا كيف انه كان على اتصال دائم برجال الاعمال ، سهل علينا أن ندرس بقية أدوار حياته وكيف أخذ يتدرج فى معارج الرقى وكيف أخذت صيته يعلو بين جماعات الماليين والاقتصاديين . فعلى أثر انتهاء عمله فى ذلك المصرف التحق بأحد المحلات التجارية فى برمنجهام بوظيفة صراف وهى وظيفة لاتتفق مع ماتصبو اليه نفسه فلم يلبث طويلا حتى استقال من وظيفته وعاد الى لندن عام ١٨٢٧ ...

الا انه أدرك أنه ... أوبانه كما كان ... وأينا له ... فى عالم المصارف ... مؤلفاته .

فى عالم المصارف

فى عام ١٨٣٣ تألفت لجنة لتحضير مشروع لانشاء بنك تقوم أعماله على أساس نظام الشركات المساهمة وهى ماتعرف باسم joint stock banks وقبل أن نذكر جهود المستر جلبرت فى هذا الميدان نذكر كلمة موجزة عن نشأة تلك البنوك .

فقد صدر قانون فى عام ١٧٠٨ يمنع تأسيس بنوك يملكها أكثر من ستة شركاء وتقوم باصدار البنكنوت الذى يستبدل بذهب لدى الطلب ، وقد كان ذلك القانون يمنع منافسة البنوك الاخرى لبنك انجلترا . الا أنه حدث فيما بعد ان عمت روح الجزائر البريطانية وأصبحت الحاجة ماسة الى الكثير من المصارف فتأسس لذلك جملة منها ولكنها كانت بنوك أفراد أو جماعة شركاء لايتعدى عددهم ستة واذ لم يشمل القانون الى اسكتلنده وايرلنده لذلك رأينا عدة بيوتات مالية تكونها شركات مساهمة وقد نشأت ونمت فى كل من هذه القسمين من المملكة البريطانية ...

جمعية بنوك الشركات المساهمة

...

اعتزاله العمل ووفاته

...